المفوضية: لا قيمة لبطاقة الناخب دون صاحبها وأصابعه العشرة

مجلة أسبوعيـــة عامة
تصدر عن شبكة الإعلام العراقي
magazine.imn.iq

بشبكة الإعلام العراقي
الشبكة
ALSHABAKA ALIRAQVA

magazine.imn.iq

الشبكة

مجلة الشبكة العراقية

مجلة نصف شهرية
تصدر عن شبكة الإعلام العراقي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 895 لسنة 2006

ALSHABAKA ALIRAQYA

السنة العشرون
31 تموز 2025

480

رئيس الشبكة
كريم حمادي

رئيس التحرير
حليم سلمان

مدير التحرير
علي السومري

المدير الفني
ياسر جمال

التصحيح اللغوي
كاظم إبراهيم

14
خبراء اقتصاد: خطوات متقدمة نحو الشمول المالي

54
كيف غير الإعلان شكل الحياة؟

الفنون / محسن إبراهيم
الرياضة / أميرة محسن
التحقيقات / رجاء الشجيري

الأسرة / ميساء فاضل
الأقتصاد/أحمد عبد ربه
الإدارة / رعد كاظم

للمساهمة عبر الانترنيت
editor@magazine.imn.iq
الاعلان
Adver@magazine.imn.iq

هواتف المجلة
التحرير : 07729171360
الاعلانات: 07828070750
التوزيع: 07809210536

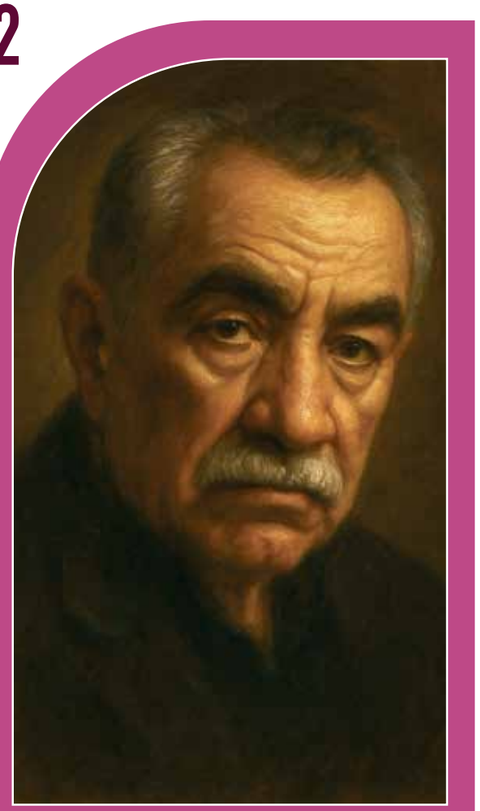

72
جاسم عاصي: أسعى لاستكمال شخصيتي عبر قراءة النصوص والصور معًا

114
ديانا داود: أشارك في كتابة تاريخ كرة القدم النسوية العراقية

102
ألبرتا فيريتي.. حيث تلتقي الموضة بالهوية والثقافة

88
حكايات الأدوار الأولى التي كتبت قدر الفنانين

120
هل نشهد تقاربًا بين الذكاء الاصطناعي والهوية البشرية؟

بُلند الحيدري.. حارسُ الشعر المُتعب

علي السومري

لا يمكن أن يُذكر الشعر الحر دون أن يكون اسمه موجودًا كأحد أعمدته. شاعر تمرّد على العمود، وأسس مع معاصريه (السياب والبياتي والملائكة)، تلك القفزة التي تحدت القصيدة العمودية وأنتجت -فيما بعد- قصيدة النثر الحديثة.

بُلند الحيدري، المولود في بغداد عام 1926، الشاعر الطليعي، الذي اعتقل بعد انقلاب شباط عام 1963، غُيّب عن المشهد الثقافي بقرار سياسي، ورُفع اسمه من مناهج التربية والتعليم في زمن الدكتاتورية، بسبب مواقفه منها، وأيضًا لقوميته الكردية، بالرغم من قوة حضوره الثقافي والشعري آنذاك.

آمن بالشعر كقوة قادرة على التغيير والتصدي للقضايا الكبرى، كالقهر والاستلاب وغربة الإنسان الروحية والجسدية، واستطاع، بقصائده الواقعية، التعبير عن محَن الإنسان العراقي وما واجهه من ظلم طوال عقود الخراب والدم.

اهتم بالمسرح والموسيقى والتشكيل، ما انعكس على قصيدته، شكلًا وإيقاعًا ومعنى.

أصدر مجاميع شعرية عدة، من بينها: (خفقة الطين)، و(أغاني المدينة الميتة)، و(خطوات في الغربة)، و(رحلة الحروف الصفر)، و(جئتم مع الفجر)، و(أغاني الحارس المتعَب)، و(حوار عبر الأبعاد الثلاثة)، و(أبواب إلى البيت الضيق)، إضافة إلى كتاب (زمن لكل الأزمنة).

في مقطع من قصيدة (هذا أنا)، يرسم (الحيدري) بعضًا من سيرة حياته المضطربة: "هذا/ أنا/ ـ ملقى ـ هناك حقيبتان/ وخطى تجوس على رصيف لا يعود إلى مكان/ من ألف ميناء أتيت/ ولألف ميناء أصار/ وبناظري ألف انتظار/ لا.. ما انتهيت/ لا.. ما انتهيت/ فلم تزل/ حبلى كرومك يا طريق.. ولم تزل/ عطشى الدنان/ أنا أخاف/ أخاف أن تصحو ليالي الصموتات/ الحِزان/ فإذا الحياة كما تقول لنا الحياة:/ يد تلوّح في رصيف لا يعود إلى مكان."

(الحيدري)، الشاعر المنسي، لم تنصفه المؤسسات الرسمية طوال حياته، لكن كُرّم بشهادات مجايليه، ومنهم (السياب) الذي قال عنه: "قصائده الرائعة أكثر واقعية من مئات القصائد التي يريد منا المفهوم السطحي للواقعية اعتبارها واقعية." في حين وصفه نزار قباني بالملاك: "بلند الحيدري لن يتكرر، لأن الملائكة لا يتكررون."

وبعد عقود قضاها في منفاه، رحل بُلند الحيدري إلى مثواه الأخير، في لندن عام 1996، وها نحن نلوح له من وطنه، تلويحة محبة واحتفاء، بشاعر كان، ومازال، وسيبقى، رمزًا من رموز الشعرية العراقية.

رسوم / علاء كاظم

في رحيل واثق صادق وحذام الطاهر

علي الشيخ داغر

خسر الوسط الثقافي والصحفي، الأسبوع الماضي، أديبين طالما اندكًا بالشأن العام من خلال اشتغالاتهما وكتاباتهما. ونعت الأسرتان الصحفية والثقافية الراحلين. كما أصدر الاتحاد العام لأدباء وكتّاب العراق نعيًا لهما، وغصت مواقع التواصل الإجتماعي بصورهما وخبر رحيلهما المفاجئ.

الدكتور واثق صادق، الصحفي والرسام والشاعر والباحث الاجتماعي، بعد مرض عضال، رحل تاركًا ما خلفه من أثر طيب في نفوس من عرفه، شاعر هادئ، لم ينافس يومًا ما أحدًا على منصة، ورسامًا طالما أسعد صحبه بـ (بورتريهات) من تخطيطه، وكاتبًا سبرت أبحاثه أغوار المسكوت عنه بكتابه (الحياة في الظل)، وصحفيًا، كان من أوائل الذين عملوا في صحيفة (الصباح) بعد سقوط الدكتاتورية، قبل أن ينتقل للعمل في وزارة العدل، ثم التحاقه أستاذًا في الجامعات العراقية. يقول في واحدة من قصائده:

" أمس،/ بحتُ باسمكِ لنجمة، / فتحوّلت شمسًا.. / أمس، / هتفتُ باسمكِ في البريّة، / فانبثقتْ ينابيعًا..وعيونْ.. / أمس، / ذكرتكِ من دون قصدٍ، / فاحتشدت العصافيرُ على شفتيّ، / أمس، / رددتُ اسمكِ في سرّي، / فأحببتُ الناسَ جميعاً!!»

أما الشاعرة والقاصّة والصحفية، حذام يوسف الطاهر، التي لم يمهلها المرض طويلًا، فرحلت بعد أن تركت خلفها إرثًا أدبيًا وإعلاميًا، سيظل دليلًا وشاهدًا على التزامها الوطني والإنساني، من خلال مبادراتها الكثيرة في إقامة الفعاليات الثقافية، ونشاطها المدني في تعزيز حضور المرأة في الساحة الثقافية، تقول (الطاهر) في مقطع من قصيدة لها:

« كُميت ../ وأنا قاب جرفين .. بل أقرب / أقف على حافة الكلمات / وأدندن بلحنٍ لكميت / جذري وبوصلتي .. / حضن جدي ومهدًا للمحبة / سر أسرار المسافة لو مضيت .. / فإن غَضِبَتْ مال النخل دهرا / ونسى التمر على جرف المسافة .. فنسيت . »

يذكر أن الراحلة أصدرت كتابين هما (صوت للحروف)، و(الحب وأشياء أخرى).

"عكاس"

عقد أميركي تاريخي لاستثمار الغاز في الأنبار

أحمد جعفر

في خطوة نحو استثمار الثروات الطبيعية وتحقيق الأمن الطاقي، شهدت بغداد توقيع عقد ضخم مع شركة (شلمبرجير) الأميركية لتطوير الإنتاج في حقل عكاس الغازي بمحافظة الأنبار، وهو مشروع يُنتظر أن يُسهم في تعزيز قدرة العراق على استثمار كامل إنتاج الغاز.

وقد استقبل رئيس مجلس الوزراء محمد شياع السوداني نائب رئيس شركة (مورغان هيوز) الأميركية غريغوري بلووم، وجرى خلال اللقاء استعراض فرص التعاون في مجالات تطوير الحقول النفطية واستثمار الغاز المصاحب، حيث أكد السوداني أن العراق يهدف إلى استثمار كامل الغاز المنتج في الحقول بحلول عام 2028.

كما شدد على أن العقود النفطية يجب أن تسهم في خلق فرص عمل حقيقية، وأن تُعطى الأولوية في العقود الثانوية لشركات القطاع الخاص العراقي، إلى جانب تدريب الكوادر الوطنية على أحدث التقنيات المعتمدة عالميًا في قطاع الطاقة.

من جانبه، أبدى (بلووم) رغبة شركته في الاتفاق مع الجانب العراقي في مجالات استثمار الغاز، وتطوير الحقول، ودعم النهضة التنموية المستمرة في العراق، من خلال التعاون في القطاع النفطي وتوفير أحدث الوسائل التكنولوجية في هذا المجال.

في موازاة ذلك، أعلن وزير النفط حيان عبد الغني توقيع عقد مع شركة (شلمبرجير) الأميركية لتطوير حقل عكاس الغازي، مؤكداً أن هذا التعاقد يمثل نقلة نوعية طال انتظارها في مجال استثمار الغاز في محافظة الأنبار.

وأوضح الوزير أن شركة نفط الوسط جرى تكليفها بإتمام هذا المشروع، إذ تعاقدت مع شركة (شلمبرجير)

الأميركية لحفر الآبار في الحقل، للارتقاء بمعدلات الإنتاج إلى 100 مقمق في اليوم. مشيرًا إلى إلغاء العقد مع الشركة الأوكرانية .

وأشار إلى أنه سيجري، لاحقًا، توقيع عقد لإنشاء المنشآت السطحية لاستثمار الغاز من الحقل. كذلك هناك عقد آخر مكمّل للعمل مع شركة المشاريع النفطية، لإنشاء شبكة الأنابيب التي تنقل الغاز من الآبار إلى وحدات المعالجة المركزية في الحقل. مبينًا أن الغاز المنتج من الحقل سيجري توجيهه إلى محطة الأنبار المركبة، التي هي قيد الإنشاء حاليًا من قبل وزارة الكهرباء.

وشدد على ضرورة التزام الشركة المتعاقد معها بالتوقيتات التعاقدية في ضوء الحاجة الملحّة للغاز. موضحًا أن هذا المشروع سوف يضيف كمية غاز تقدر بـ 60 مقمق في اليوم، لترتفع كمية الغاز المستثمرة في الحقل إلى 100 مقمق في اليوم، من أصل 400 مقمق، وهي الطاقة المستهدفه من الحقل.

فيما أعرب رئيس شركة (شلمبرجير) للمشاريع المتكاملة، غوخان ياريم، عن سروره بتوقيع العقد، مؤكدًا التزام الشركة بتنفيذه وفق الجدول الزمني، معلنًا عن رغبة (شلمبرجير) في توسيع شراكاتها المستقبلية مع العراق.

وأكد وكيل وزارة النفط لشؤون الاستخراج، باسم محمد خضير، أن هذا العقد يمثل إنجازًا نوعيًا، ويثبت أن البيئة الاستثمارية في الأنبار آمنة ومستقرة. كما اعتبر المشروع جزءًا من ستراتيجية الوزارة لـ غلق ملف الغاز المحروق، وتوفير طاقات إضافية عبر تطوير الحقول الغازية في عكاس والمنصورية.

بدوره، شدد المدير العام لشركة نفط الوسط، محمد ياسين، على أن المشروع يحمل أبعادًا اقتصادية وفنية ستراتيجية، لما يتضمنه من حجم إنتاج واستثمار متطور، ونموذج اقتصادي جديد، فضلًا عن إتاحة فرص للشركات المحلية والمباشرة مع شركات الخدمات العالمية.

وأكد رئيس لجنة النفط والغاز والثروات الطبيعية النيابية، هيبت الحلبوسي، أن المشروع يعكس الإرادة السياسية الجادة للنهوض بالقطاع الطاقي، ويفتح الباب أمام استثمارات واسعة في غرب العراق، مشيدًا بجهود التنسيق بين مؤسسات الدولة لإنجاح المشروع.

وتُعد (شلمبرجير) أكبر شركة خدمات في العالم في مجال حقول النفط والغاز. تأسست عام 1926، ويقع مقرها الرئيس في الولايات المتحدة الأميركية. وتقدم الشركة تقنيات متقدمة تشمل الاستكشاف، والحفر، والإنتاج، وإعادة تأهيل الآبار، وتقنيات التقاط وتخزين الكربون، فضلًا عن حلول للطاقة الجيولوجية والحرارية والهيدروجينية.

ولدى (شلمبرجير) سجل حافل في العراق، عبر شراكات مع شركات محلية، مثل شركة الحفر العراقية (IDC) وشركة إيني الإيطالية (ENI)، ومبادرات للحد من حرق الغاز بالتعاون مع شركة سيمنس وشركة أرامكو.

> هذا التعاقد يمثل نقلة نوعية طال انتظارها في مجال استثمار الغاز في محافظة الأنبار.

مرتضى هشام الذهبي..

الابن الذي وسّع الحلم

ريا محمود

في بغداد، تحديدًا داخل البيت الآمن الذي أسسه هشام الذهبي قبل عقدين، نشأ مرتضى وتشرّب الحلم. لم يكن ذلك المكان مجرد مشروع إنساني لإيواء الأطفال المشردين، بل كان بيئة تربوية واجتماعية ونفسية متكاملة، أسست لفكرة "إن الرعاية تبدأ من الطمأنينة، وإن الكرامة الإنسانية لا تُجزّأ."

مرتضى هشام الذهبي، شاب عراقي لم يسلك مسارات الشهرة السهلة، كما يفعل كثيرون من جيله على منصات التواصل الاجتماعي، بل حوّل تلك المنصات إلى امتداد للبيت الآمن، وجعل منها وسيلة للوصول إلى من هم خارج أسواره، (أطفال ومسنّون) فقدوا الأمان، ووجدوا في صوته صورة مختلفة للنجدة. لا يكتفي مرتضى بنشر فيديو لمشرد أو حالة إنسانية، بل يتابعها بنفسه، ويتواصل، ويرافقها حتى توفير تأمين مأوى حقيقي، أو دمج مع برامج (البيت الآمن).

برامجه، التي يبثّها عبر (الإنستغرام) و(تيك توك)، ليست من أجل التسلية ولا الحضور الرقمي الخاوي، بل هي محاولات واعية لنقل الوعي والضحكة واللعب والتفاعل إلى الأطفال. يخطط، وينفّذ، ويشاركهم التفاصيل وكأنّه أخٌ أكبر، أو صديق يعرف تمامًا كيف يؤسس مساحة من الثقة.

لكن الأهم، أن مرتضى كان دائم الإيمان بأن مشروع والده لا يتوقف عند الأطفال وحدهم.

بدأ بتوسيع المبادرة لتشمل المسنّين الذين هم بلا مأوى، ليكون البيت الآمن أكثر شمولًا: أطفال ومسنّون يلتقون داخل برامج مشتركة، يشاركون يوميات بسيطة، ويكوّنون فيما بينهم نموذجًا لعائلة بديلة، لكنها حقيقية، فدار المسنين، التي أطلقوا عليها اسم (بيت جدو)، مساحة أخرى لحفظ كرامة الإنسان وتهيئة البيئة العائلية الحميمة بين أجيال مختلفة.

كما أنهم لم ينسوا إخوانهم، فمبادرة هشام الذهبي تشمل العوائل المتعففة، وتقوم سنويًا بخلق مناسبات عائلية كرنفالية كبيرة، تجعل من البيت الآمن وبيت جدو (البيت العائلي الكبير) الذي يحتضن الجميع بمحبة وصدق وأمان.

وفقًا لتقارير منظمات محلية، يُقدّر عدد الأطفال المشردين في العراق بعشرات الآلاف، يعيش معظمهم دون وثائق رسمية، خارج أي نظام صحي أو تعليمي، بلا حماية من الاستغلال أو العنف أو الإدمان. أما كبار السن، فكثير منهم يواجهون التشرد بعد أن تخلّى عنهم ذووهم، أو تقطّعت بهم السبل، يعيشون على ما تجود به الأرصفة أو المارة.

تُشير بيانات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية إلى أن نحو 30 ألف طفل عراقي يعيشون في الشوارع، بعضهم لا يتجاوز عمره خمس سنوات. وبحسب منظمات غير حكومية، فإن هذا الرقم لا يعكس الواقع الفعلي، إذ إن كثيرًا من الحالات لا تُسجَّل رسميًا بسبب عدم امتلاكهم مستمسكات ثبوتية أو تنقّلهم المستمر بين المدن.

تتراوح أسباب التشرد بين الفقر المدقع، وتفكك الأسرة، والعنف المنزلي، وهروب الأطفال من مؤسسات الرعاية، إضافة إلى النزاعات المسلحة التي خلّفت آلاف الأيتام. في تقرير صادر عن (شبكة الحماية المجتمعية)، ورد أن بعض هؤلاء الأطفال يتعرضون يوميًا للعنف الجسدي، أو الجنسي، أو يُجبرون على العمل القسري والتسول المنظم من قبل عصابات.

أما فئة كبار السن، فقد سجلت تقارير من (دار المسنين في بغداد) أن أكثر من 40 % من نزلاء الدار عثر عليهم في الشارع، دون أقارب أو جهة تتبناهم. وتؤكد الجمعيات الخيرية أن ظاهرة (الشيخوخة المشردة) بدأت بالتصاعد، ولاسيما بعد عام 2014، نتيجة الهجرة والنزوح وفقدان الأبناء المعيلين في الحروب، أو بسبب الفقر.

مرتضى لا يقدّم خطابًا عاطفيًا، بل تطبيقًا عمليًا لمعنى (المسؤولية الاجتماعية). في بلد تتقلص فيه فرص الشباب، وتضيق فيه المساحات الآمنة، يثبت مرتضى أن العمل اليومي، المتراكم، الصادق، قد يصنع فرقًا.

لماذا لا يمتلك العراق صندوق ثروة سيادية حتى الآن ؟

إعداد/ مصطفى ناجي

يتساءل الكثير من المختصين والمعنيين بالشأن الاقتصادي عن الأسباب التي تمنع العراق من انشاء صندوق ثروة سيادية، او حتى صندوق للأجيال القادمة، رغم امتلاكه العديد من الموارد الاقتصادية التي يندر وجودها مجتمعة في أية دولة من دول العالم.

رغم أن العراق يُعد من أبرز الدول الغنية بالموارد، خصوصًا النفط، إلا إن غياب صندوق ثروة سيادية نشط، يثير تساؤلات جوهرية حول الإدارة الاقتصادية وتخطيط المستقبل المالي للبلد. فعلى عكس دول عديدة في المحيط الاقليمي، التي أنشأت صناديق استثمارية ضخمة لضمان الأمن الاقتصادي للأجيال القادمة، ما زال العراق يعاني تبعات الحروب والتخريب والإرهاب والأزمات من دون إطار مالي ستراتيجي طويل الأجل.

تنويع المصادر

تكمن أهمية وجود صندوق ثروة سيادية في قدرته على امتصاص صدمات تقلب أسعار النفط، وتنويع مصادر الدخل الوطني، وتمويل مشاريع تنموية مستدامة، إذ يُفترض أن يكون صندوق الثروة السيادية ركيزة لحفظ الفوائض المالية واستثمارها خارج الحدود بما يحقق عوائد مستقرة ومدروسة. هناك عقبات بنيوية تحول دون تحقيق هذا الطموح، قد يكون أبرزها الفساد، وضعف الرقابة التشريعية، وغياب الرؤية الاقتصادية الشاملة، فالفوائض التي تتحقق أحيانًا نتيجة ارتفاع أسعار النفط، غالبًا ما تُستنزف في أبواب إنفاق غير إنتاجية. وقد أدت هذه الحالة إلى تضييع فرص ثمينة في فترات ازدهار سوق النفط، كان بالإمكان توجيهها لتأسيس بنية استثمارية متكاملة تحفظ للعراق مكانته الاقتصادية، فبلد كالنرويج، لا يمتلك ثروات نفطية ضخمة بمستوى العراق، لكنه أنشأ صندوقًا سياديًا يعد الأكبر عالميًا، ويُدار وفق قواعد صارمة من الشفافية والحوكمة. الفرصة لا تزال قائمة، لاسيما

مع تحسن أسعار النفط في بعض الفترات، ولكنها مشروطة بتوافر بيئة قانونية نزيهة، وإرادة جماعية تضع مصلحة الشعب فوق الاعتبارات، فالعراق يمتلك الإمكانات، لكنه يفتقر إلى الإدارة الفاعلة والستراتيجية الاقتصادية المتماسكة.

إصلاحات مؤسسية

غياب صندوق ثروة سيادية للعراق ليس مجرد تقصير مالي، بل هو مؤشر على عمق الأزمة الهيكلية التي يعانيها النظام الاقتصادي، والتي لا يمكن تجاوز هذه الفجوة إلا من خلال إصلاحات مؤسسية عميقة، وإطلاق مشروع وطني جامع يضمن استخدام عائدات البلد لتحقيق رفاهية مستدامة للأجيال القادمة، لا مجرد معالجة آنية لأزمات الحاضر.

إن الأسباب الرئيسة التي تحول دون إنشاء هذا الصندوق تتوزع بين السيادية والإدارية والاقتصادية والمالية، إلى جانب تحديات قانونية وتشريعية تتمثل بعدم وجود تشريع خاص لإنشاء صندوق سيادي، فضلًا عن أن الصناديق الموجودة حاليًا (مثل صندوق التقاعد والتنمية) مقومة بالدينار العراقي ولا تستطيع الدخول في استثمارات دولية كبيرة.

فلو تم إنشاء صندوق سيادي عراقي مقوم بالدولار، أو بسلة من العملات، فسيتحقق استقرار مالي طويل الأمد، ويقل الاعتماد على النفط، كما سيدعم مشاريع تنموية في البنية التحتية والتعليم والطاقة. العراق في أمسّ الحاجة اليوم إلى صندوق ثروة سيادية، ليس كأداة مالية فحسب، بل كمشروع وطني ستراتيجي يعيد رسم ملامح المستقبل الاقتصادي للبلد.

من الأسباب الموجبة لإنشاء هذا الصندوق، أولًا، لتقليل الاعتماد على صادرات النفط لتمويل الموازنة، وبالتالي الحد من تأثير تقلبات الأسعار في الأسواق العالمية، كما أن وجود صندوق سيادي يمكن أن يوفّر عوائد مستقرة من استثمارات متنوعة ويمنح الدولة "شبكة أمان"، تدفع تداعيات الهبوط الحاد بأسعار النفط، أو أي اضطراب آخر، بعيدًا عن العراق من أن يكون في وضع هش، كما يوفر تمويلًا عند الحاجة، ولتمويل التنمية المستدامة، إذ سيوفر فرصة أن يستثمر في البنية التحتية والتعليم والصحة، وتوفير فرص عمل حقيقية خارج القطاع العام، ولخلق أفق اقتصادي للأجيال القادمة.

الصندوق سيمنع استنزاف الموارد الحالية في إنفاق قصير الأجل، بل يؤسس لمبدأ "ثروة العراق لكل العراقيين، اليوم وغدًا."

صندوق الثروة السيادية هو ما قد يُحدث الفرق بين "بلد غني بموارده وفقير في استثماره"، وبين "دولة تستخدم ثروتها لبناء مستقبلها." المسألة اليوم لم تعد خيارًا اقتصاديًا فقط، بل اختبارًا لإرادة الإصلاح وبوصلة الطموح.

توقعات بإعلان البطاقة الوطنية للدفع الإلكتروني

خبراء اقتصاد ومال: خطوات متقدمة نحو الشمول المالي

عباس عبد الرحمن

يشهد العراق في الفترة الحالية اهتمامًا متزايدًا في بناء نظام مصرفي رصين يواكب التطورات العالمية في مجالات التحول الرقمي والتقنيات الحديثة، وذلك في إطار جهود حكومية حثيثة لجعل القطاع المصرفي ركيزة أساسية في تنفيذ خطط التطوير والنمو الاقتصادي من خلال تنظيم السياسة المالية والنقدية.

أكد خبراء اقتصاد ومال في تصريحات خاصة لـ "الشبكة العراقية" أن الحكومة العراقية خطت خطوات متقدمة في مجال تطوير وتعزيز الدفع الإلكتروني، وهو ما بات سمة مميزة لأدائها منذ توليها مهامها قبل أكثر من عامين ونصف العام. وأصبحت الحكومة تدرك بوضوح أهمية وجود نظام مصرفي فعّال وقوي، يُعد الدفع الإلكتروني وزيادة الشمول المالي من أبرز أهدافه، نظرًا لما يمثله هذا المجال من أهمية لاستقرار الاقتصاد ونموه.

إجراءات داعمة

وأشاد الخبراء بمجموعة من القرارات والإجراءات التي اتخذها كل من مجلس الوزراء والمجلس الوزاري للاقتصاد، فضلًا عن اللجان الفرعية المنبثقة عنهما، التي تضم ممثلين من الحكومة، والبنك المركزي، والقطاع الخاص. ومن أبرز هذه اللجان

* لجنة مراقبة أداء الدفع الإلكتروني.
* لجنة تحفيز الدفع الإلكتروني والشمول المالي.
* لجنة التحول الرقمي.
* لجنة تقييم عمليات التحول الرقمي والدفع الإلكتروني في الوزارات والمؤسسات الحكومية.

دفعٌ إلكتروني

وفي خطوة نوعية جديدة، أعلن البنك المركزي العراقي عن قرب إطلاق

البطاقة الوطنية للدفع الإلكتروني، المخصصة للتعاملات بالدينار العراقي داخل البلاد، بهدف تعزيز استخدام الدفع الإلكتروني.

ومن المتوقع إطلاق هذه البطاقة في شهر آب الجاري 2025، إذ أكد الخبير المالي والمصرفي سمير النصيري أهمية هذه الخطوة، معتبرًا أنها تسهم في تعزيز السيادة النقدية للعراق، وتحافظ على قيمة الدينار العراقي مستقبلًا .

واتفق معه في الرأي الدكتور مالك الدليمي، مشيرًا إلى أن هذه البطاقة كفيلة بتوفير السيولة وتقليل الاكتناز، فضلًا عن خفض مخاطر استخدام النقد الورقي كالتلف والسرقة، كما أنها تتيح سهولة أكبر في الاستخدام.

من جهته، قال شيروان أنور، الخبير المصرفي الدولي ومستشار رابطة المصارف، إن البطاقة الوطنية للدفع الإلكتروني تمثل خطوة حضارية تستخدم في معظم دول العالم، معربًا عن فخره باستخدامها للدينار العراقي، رغم تأخر إطلاقها نسبيًا.

أرقام قياسية

التطور الملحوظ في مجال الدفع الإلكتروني تجلى بوضوح من خلال الإحصاءات الرسمية المحققة حتى مايو/ أيار 2025، إذ ارتفعت نسبة التحول الرقمي في الوزارات والمؤسسات العراقية إلى نحو 32 %، بعد أن كانت أقل من 18 % عام 2022، بنسبة نمو بلغت 78 %، مع ازدياد عدد الحسابات المصرفية إلى 20 مليون حساب، مقارنة بـ8 ملايين فقط عام 2022، بنمو تجاوز 150 %، إضافة إلى ارتفاع عدد البطاقات المصرفية (دائنة، ومدينة، ومسبقة الدفع) إلى ما بين 21 و22 مليون بطاقة، بعد أن كانت 16 مليونًا في 2022، بنسبة نمو بلغت 38 %، فضلًا عن ارتفاع عدد أجهزة نقاط البيع (POS) إلى نحو 62 ألف جهاز، بعد أن كانت أقل من 10 آلاف في 2022، بنسبة نمو وصلت إلى 520 %، كما بلغ عدد أجهزة الصراف الآلي (ATM) نحو 7531 جهازًا، بعد أن كان 2223 جهازًا فقط عام 2022، بنسبة نمو قدرها 239 %، ووصول إجمالي المدفوعات الإلكترونية إلى 1.37 تريليون دينار في أيار 2025، بعد أن كانت أقل من 90 مليارًا في نهاية 2022، بنسبة نمو قياسية تقدر بـ1400 %.

قرارات ستراتيجية

تشير هذه المؤشرات إلى أن نسبة الشمول المالي في العراق بلغت نحو 40 %، بعد أن كانت أقل من 10 % في عام 2019، ما دفع الحكومة إلى اتخاذ عدد من القرارات الستراتيجية المرتبطة بمشاريع الدفع الإلكتروني، وتسريع إنجازها خلال الفترة المقبلة.

ومن أبرز هذه المشاريع: تفعيل البطاقة الوطنية للدفع الإلكتروني بشكل كامل بحلول نهاية عام 2025، وإنشاء مركز موحد لتلقي شكاوى الدفع الإلكتروني، يتخذ من مركز البيانات الوطني مقرًا له .

وتوقعت مصادر حكومية، رفيعة المستوى، الانتهاء من تنفيذ هذه المشاريع خلال أقل من عام، مؤكدين أن تطبيقها سيسهم في نقل العراق إلى مرحلة متقدمة على مستوى المنطقة في مجال الدفع الإلكتروني والتحول الرقمي.

زياد الهاشمي

يمتلك العراق، مهد الحضارات الإنسانية، إمكانات سياحية هائلة تجمع بين التراث التاريخي والتميز الجغرافي والتنوع الثقافي، تؤهله لإن يكون قبلة عالمية للسياح والزوار والمصطافين، ووجهة سياحية لكل من يريد التعرف على حضارات العالم.

قطاع السياحة في العراق.

واقع صعب ومستقبل واعد

يضم العراق بين جنباته أكثر من 12,000 موقع أثري، من بابل وأور ونينوى إلى الموصل وسامراء وبغداد وغيرها الكثير، وهي كنوز تاريخية مدرجة جزئيًا ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي، تحكي تفاصيل حضارات سادت ثم بادت وتركت إرثًا ضخمًا وشواهد تاريخية لا مثيل لها في هذه الدنيا، من حضارات سومر وأكد وبابل وآشور والكلدانيين والعصر الإسلامي بكافة عهوده ومراحله، وصولًا الى العصر الحديث ونهايات الحقبتين العثمانية والإنكليزية. إضافة إلى ذلك، تتمتع مدن مثل أربيل والسليمانية بمناظر طبيعية خلابة تشمل الشلالات والجبال، ما يجعلها وجهات مثالية للسياحة، وخصوصًا لو أضفنا لها الأهوار الجنوبية التي تُعد نموذجًا فريدًا للسياحة البيئية. كما أن السياحة الدينية، التي تتركز في مدن النجف وكربلاء وسامراء والكاظمية، تعد واحدة من قطاعات الجذب السياحي المهمة التي تميز العراق عن بقية البلدان، إذ إنها تسهم بدخول ملايين الزوار سنويًا لزيارة المراقد الدينية والمزارات التي تحظى بمكانة كبيرة لدى مجتمعات كثيرة.

واقع صعب

بالرغم من هذه المميزات التي تميز العراق تاريخيًا وحضاريًا وجغرافيًا عن غيره، إلا إن قطاعه السياحي لايزال يواجه واقعًا صعبًا، بسبب اندلاع الحروب والعقوبات الاقتصادية والنزاعات والاختلالات الأمنية طوال عقود، أدى الى تراجع كبير وانخفاض واضح في أعداد السياح خلال فترتي الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، وحتى السنوات الخمس عشرة الأولى من الألفية الجديدة. وفي الوقت الحاضر، تُظهر إحصائيات هيئة السياحة العراقية أن 6.4 مليون سائح زاروا البلاد في عام 2025، وهو رقم كبير يشكل قفزة كبيرة في الأعداد، لكن الإيرادات المالية لم تُستوفَ إلا من 350 ألف سائح فقط، وهو أداء مالي ضعيف أسهم في ضعف مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي العراقي، بنسبة لا تتجاوز 3 % حتى في أفضل الظروف.

تحديات عدة

لا يختلف اثنان على أهمية القطاع السياحي في دعم مسار النهضة الاقتصادية العراقية، والمساهمة في تحقيق هدف زيادة تنويع المصادر المالية غير النفطية، لكن هذا القطاع يواجه تحديات عدة، أبرزها استمرار غياب قطاع السياحة عن سلم الأولويات الرسمية، وغياب الرؤية لتطوير هذا القطاع، وغلبة الفهم والتعاطي البيروقراطي في إدارة هذا القطاع، والتعامل مع الجوانب السياحية وكأنها مجرد نشاطات حكومية روتينية لا تخضع إلى مراحل تطوير مدروسة بأهداف واضحة، ما أدى إلى أن المواقع الأثرية اليوم لاتزال تعاني من الإهمال وسوء الصيانة، بينما تفتقر المناطق السياحية البيئية، مثل الأهوار، إلى الخدمات الأساسية كالمياه والكهرباء والاتصالات والنقل السياحي. كما أن البنية التحتية السياحية تعاني من ضعف واضح، إذ يبلغ عدد الفنادق في العراق نحو 870 فندقًا في عام 2025، وهو عدد غير كافٍ مقارنة بحجم الإمكانات السياحية وانتشار مواقعها على كامل الجغرافيا العراقية. إضافة لذلك، لاتزال النظرة السلبية عن العراق ووضعه الأمني سائدة لدى العديد من الشعوب والمجتمعات الأخرى، فتحذيرات السفر من دول مثل الولايات المتحدة وبريطانيا لاتزال نافذة، ويجري تجديدها كل فترة، ما يؤثر سلبًا على تدفقات السياح لزيارة العراق.

سياسات تحفيزية

تجارب دول شبيهة مجاورة أثبتت أن السياحة يمكن أن تتحول إلى قاطرة للتنمية، فالأردن مثلًا، تضاعفت فيها مساهمة القطاع السياحي ثلاث مرات خلال عقود بفضل سياسات تحفيزية متكاملة، وبنسبة 12 % من الناتج المحلي الإجمالي، فيما تحوّلت تركيا خلال أقل من ربع قرن إلى إحدى الوجهات السياحية العشر الأولى عالميًا، وبمساهمة سياحية تصل الى 14 % من الناتج المحلي، اعتمادًا على خليط من التشريعات الجاذبة والاستثمار في البنية التحتية وتطوير المنتج السياحي بمزيج من الأصالة والتجديد.

لذلك، فإن فرصة العراق لاتزال كبيرة لتنمية سياحته، خاصة مع اختيار بغداد عاصمة للسياحة العربية لعام 2025، ما يمثل رسالة هامة للعالم حول عودة

> تُظهر إحصائيات هيئة السياحة العراقية أن 6.4 مليون سائح زاروا البلاد في عام 2025، وهو رقم كبير يشكل قفزة كبيرة في الأعداد.

البلاد إلى الواجهة. ولاغتنام هذه الفرصة ينبغي التحرك نحو اعتماد ستراتيجية سياحية وطنية ترتكز إلى رؤى بعيدة المدى، تشترك في تنفيذها وزارات التخطيط والسياحة والثقافة والنقل والمالية والتجارة، إلى جانب دعم الأمن والاستقرار في المناطق السياحية وتسويق صورة العراق كبلد مضياف وآمن عبر الإعلاميين المحلي والعالمي. ويتطلب ذلك تطوير حقيقي للبنية التحتية بداية بتحسين المطارات والطرق والمرافق الفندقية، وتحديث خدمات النقل وتجهيز المواقع التراثية، وتأهيلها وفقًا للمعايير الدولية من حيث الجاذبية والخدمات.

جذب الاستثمار

لتحقيق تلك الأهداف بشكل فعال، فإنه من المهم تحفيز القطاع الخاص وجذبه للاستثمار السياحي عن طريق سن قوانين ضامنة وتشريعات وأنظمة محفزة للاستثمار، وتقديم تسهيلات ضريبية ومالية، إلى جانب الشراكة الفاعلة مع المستثمرين في إدارة وتشغيل وتسويق المرافق السياحية وتطويرها بما ينسجم مع الستراتيجية الوطنية. كما يتوجب تنويع المنتج السياحي بدلًا من الاكتفاء بالتركيز على السياحة الدينية فقط، والعمل على رفع جودة السياحة البيئية والتراثية والترفيهية وحتى العلاجية، وربط المواقع الحضارية والطبيعية العراقية بمسارات سياحية إقليمية ودولية من خلال فعاليات ومعارض وورش عمل داخل وخارج العراق، إلى جانب تعزيز الموارد البشرية وتدريب الكوادر الشابة على إدارة وتشغيل منشآت السياحة والضيافة. وهذا يعتبر عنصرًا أساسيًا لخلق آلاف الوظائف وتقليل نسب البطالة بين الشباب، فضلًا عن تمكين المرأة لتعزيز مشاركة الموارد البشرية الوطنية في التنمية الاقتصادية. وأخيرًا، تسهيل إجراءات الدخول بإعطاء تأشيرات عند الوصول لدول أكثر، وتبسيط إجراءات عبور المنافذ الحدودية للمجموعات السياحية.

تعزيز الإيرادات

إن النهوض بقطاع السياحة سيمثل نقطة تحول مركزية للعراق وسيسهم، ليس فقط بتعزيز الإيرادات وخفض الاعتماد على النفط، بل بتحريك قطاعات موازية كالنقل، والمطاعم، والفنادق، والعقارات، فضلًا عن توظيف آلاف الشباب وتحسين سمعة البلاد وترسيخ صورتها كبلد ينتمي للإنسانية والحضارة. إن ما يحتاجه العراق اليوم هو إرادة سياسية وستراتيجية وطنية متماسكة واستثمار واع في الفرص المتاحة، حتى يعود بلد الحضارات إلى خريطة السياحة العالمية، ويستثمر موارده البشرية والطبيعية ليحقق مستقبلًا أكثر إشراقًا واستدامة.

اقتصاد

تحذيرات صندوق النقد الدولي!

هناك مفهوم دارج، أو ظاهرة اعتدنا على حدوثها دوريًا، تتعلق بوقوع أزمات مالية تتفاقم كلما اشتدت الخلافات الدولية الساخنة، وفقًا لمصالح الدول العظمى المتنافسة على قيادة النظام الاقتصادي العالمي. وفيما ينشغل خبراء الاقتصاد هذه الأيام في البحث عن وسائل للتصدي للأزمة المالية العالمية المتوقعة، وتأثيرها على واقع الاقتصاد العراقي جراء المتغيرات العالمية، يأتي تحذير صندوق النقد الدولي بشأن العجز المالي المتفاقم في العراق، لأسباب موضوعية ترتبط بما يدور في العالم من متغيرات جيوسياسية ذات آثار اقتصادية موجعة، بحسب آخر تقرير صادر عن الصندوق.

ولعل إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب الحرب التجارية، بقراره رفع الرسوم الجمركية على البضائع، كان الشرارة التي أيقظت سبات الأزمات المالية والاقتصادية. وبرغم تراجعه لاحقًا عن القرار، فإن الحذر والترقب ظلا سائدين في الواقع الدولي، نتيجة غياب اليقين تجاه نواياه وقراراته المتأرجحة، إضافةً إلى المعطيات التي أفرزتها تهديداته وقراراته المتضاربة.

في ظل هذه التحولات، جاءت اليوم تحذيرات صندوق النقد الدولي، موجهةً للعراق، تدعو إلى مراجعة سياسة الإنفاق المتبعة وتقنينها بإجراءات يصعب تطبيق بعضها، لكونها تثير مشكلات اجتماعية معقدة لا تقوى الحكومة على مواجهتها. وهو ما يُعد نذير شؤم. ويدفع الصندوق باتجاه تطبيق إجراءات تقشفية صارمة، وضغط النفقات، داعيًا إلى إيقاف التعيينات وتسريح فائض العاملين، وهنا تكمن المعضلة أمام التزامات الحكومة وواقعها الاجتماعي. وبغضّ النظر عن مدى دقة هذه التحذيرات، فإن تجاهلها لم يعد خيارًا؛ بل يجب أخذها على محمل الجد، كونها تمثل مؤشرات خطيرة تستدعي التحوّط، وقد تمثل فرصة للحكومة للقيام بإصلاحات جذرية في السياسة المالية لمواجهة الآثار الوخيمة المتوقعة.

من المفيد التأكيد مجددًا أن تجاهل التحذير الوارد، بغضّ النظر عن مدى دقة المعلومات الواردة فيه، يبقى أمرًا بالغ الخطورة.

ياسر متولي

ولعل من المفيد الإشارة إلى أن العراق، كبلد ريعي، سيكون في مقدمة الدول المتضررة وأكثرها تأثرًا، خاصة مع التوقعات بانخفاض أسعار النفط عن السعر الافتراضي المعتمد في الموازنة.

اللافت أن صندوق النقد الدولي، في تقرير مفصل مدعوم بالأرقام، حدد مؤشرات خطرة ستواجه الاقتصاد العراقي، منها تراجع نمو القطاع غير النفطي من 13.8 % في عام 2023 إلى ما يُقدّر بنحو 2.5 % في عام 2024، مع توقعات بعجز مالي عام. إذ أشار التقرير إلى أن العجز في الموازنة سيبلغ 7.5 % في عام 2025، ثم يرتفع إلى 9.2 % في عام 2026، نتيجة انخفاض الإيرادات وارتفاع الإنفاق، خصوصًا على الرواتب والمعاشات.

إن صحّ ما ورد في تقرير الصندوق، فإن هذا الواقع يُحتم على الحكومة مراجعة خطط الإنفاق الجارية، وتقليص النفقات غير الأساسية، وتعزيز الإيرادات غير النفطية من خلال زيادة الضرائب والرسوم الجمركية، وإصلاح ضريبة الدخل الشخصي. كما أوصى التقرير بالحد من التوظيف الإلزامي وتقليص عدد الموظفين، وهو ما يشكل تحديًا حقيقيًا، إلى جانب دعوته لإصلاح النظام التقاعدي عبر رفع سن التقاعد وتخفيف معدلات الاستحقاق والاستبدال.

من المفيد التأكيد مجددًا أن تجاهل التحذير الوارد، بغضّ النظر عن مدى دقة المعلومات الواردة فيه، يبقى أمرًا بالغ الخطورة وذا أهمية قصوى. لهذا فإن المطلوب: التحوّط، والترقّب، والاحتراز، لمواجهة تداعيات تحذيرات صندوق النقد الدولي، والتصدي لآثارها المحتملة.

في تحوّل استثنائي يعكس تغيرًا في بوصلة أولويات الحكومة، أعلن رئيس الوزراء محمد شياع السوداني أن الزراعة لم تعد قطاعًا هامشيًا في الخطاب السياسي، بل أصبحت "الركيزة الأساسية للاقتصاد الوطني." جاء ذلك خلال لقائه عددًا من أساتذة كلية الزراعة في جامعة بغداد، إذ أكد أن الحكومة تعوّل على البحث العلمي والخبرات الأكاديمية لتجاوز التحديات المتراكمة التي أحاطت بهذا القطاع لعقود.

أحمد النجفي

الزراعة تستفيق من سباتها

العراق يزرع الأمل.. ويحصد الاكتفاء

السوداني شدد على أهمية الابتكار الزراعي وتشجيع استخدام التكنولوجيا الحديثة لتطوير البنى التحتية وتحسين الإنتاج، كاشفًا عن إجراءات حكومية فعّالة لدعم العملية التعليمية في كليات الزراعة وتسهيل مهام الأساتذة والباحثين ليكونوا طرفًا فاعلًا في مشروع التحديث الزراعي.

ومنذ عام 2022، بدأت الحكومة بإطلاق حزمة من المشاريع الطموحة لإعادة الحياة إلى الأرض العراقية، كان أبرزها تحقيق طفرة في إنتاج الحنطة، إذ بلغ الإنتاج المحلي في عام 2025 نحو 6.4 ملايين طن، متجاوزًا الحاجة الداخلية المقدرة بخمسة ملايين طن، ما مكّن الدولة من تصدير الفائض إلى دول مثل تونس.

كما شهد القطاع طفرة في تنويع المحاصيل، فقد صدّر العراق ثلاثة عشر نوعًا من الخضار والفواكه، أبرزها الطماطم والبطاطا والخيار والبطيخ والرز والتمور. وعلى مستوى تقنيات الري، جرى تركيب أكثر من سبعة آلاف منظومة ري حديثة، ما أضاف مليونًا ونصف المليون دونم إلى الرقعة الزراعية.

ولم تقتصر الجهود على الزراعة فحسب، بل انطلقت أيضًا إلى التصدي لآفة التصحر، إذ شرعت الحكومة باستصلاح نحو 3.5 ملايين دونم من الأراضي الصحراوية، فيما خصصت أراضي زراعية للشباب الخريجين بمساحات تصل إلى 50 دونمًا لكل منهم، بهدف خلق فرص عمل وتحقيق الاكتفاء الذاتي معًا.

يرى المستشار في وزارة الزراعة، مهدي القيسي، أن الزراعة قد تمهد الطريق لإصلاحات اقتصادية عميقة إذا ما جرى توجيه الاستثمارات نحو الصناعات الغذائية والثروة الحيوانية وتربية الأسماك. مشيرًا إلى أن هوية العراق في جوهرها زراعية، لكن تعزيز هذا الدور يتطلب تسريع التحوّل إلى الزراعة الذكية واستعمال بذور مقاومة للجفاف.

أما عضو لجنة الزراعة النيابية النائب السابق فرات التميمي، فقد رأى أن الدعم الحكومي للمزارعين، رغم ضخامته، لا يزال يفتقر إلى ستراتيجية طويلة الأمد تحوّله من دعم استهلاكي إلى استثمار منتج. من جانبها، دعت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) العراق إلى اعتماد أنظمة ري ذكية تستند إلى بيانات الأقمار الصناعية، لتقليل الهدر وتحسين الإدارة المائية.

وفي ملف النخيل والتمور، قفز عدد نخيل العراق من 9 ملايين نخلة عام 2003 إلى 22 مليونًا في عام 2025، مع خطة لبلوغ 30 مليون نخلة بحلول عام 2030. وتوسعت الزراعة النسيجية لتشمل أصنافًا فاخرة مثل (المجهول) المغربي و(دقلة نور) التونسي، فيما بلغت صادرات التمور أكثر من 730 ألف طن إلى أسواق أوربية مرموقة.

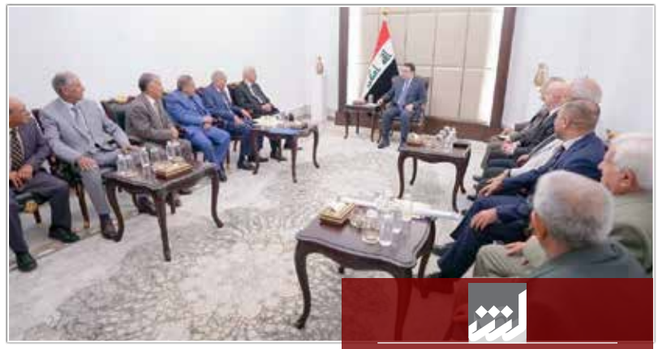

جرى تركيب أكثر من سبعة آلاف منظومة ري حديثة، ما أضاف مليونًا ونصف المليون دونم إلى الرقعة الزراعية.

لكن، بالرغم من هذه المنجزات، لا تزال الزراعة تسهم بنسبة لا تتجاوز 6 % من الناتج المحلي الإجمالي، في مقابل أكثر من 90 % من الإيرادات تذهب لقطاع النفط، ما يعكس هشاشة القاعدة الإنتاجية ويطرح تساؤلات جدّية عن مدى واقعية الطموحات الحكومية في تنويع الاقتصاد.

ولمعالجة هذا الخلل، قررت الحكومة تنفيذ أول تعداد زراعي شامل في نهاية عام 2026، باستخدام تقنيات الاستشعار عن بُعد والطائرات المسيّرة، لرسم خريطة دقيقة للإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية وأنماط الحيازة، يعتبره كثير من الخبراء محطة مفصلية في تخطيط السياسات الزراعية، بشرط أن يُنفذ بشفافية وكفاءة.

الناطق باسم وزارة التخطيط، عبد الزهرة الهنداوي، أوضح أن التعداد سيشمل كل الجوانب الزراعية، من المحاصيل وحالة الأشجار إلى تصنيف الثروة الحيوانية وتحديد أعدادها، وهو ما سيتيح بناء قاعدة بيانات متكاملة تدعم الاقتصاد الزراعي لعقود مقبلة.

في ظلّ مراحل البناء والتطوير التي يشهدها العراق، تبرز أهميَّة توفير السكن الملائم كجزءٍ من جهود حكومة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، الرامية إلى تحسين جودة حياة المواطنين وتعزيز التنمية المستدامة، إذ إن أزمة السكن واحدة من أصعب المشكلات التي أثرت في حياة الملايين من المواطنين.

وسام الفرطوسي

"الجواهري الجديدة"..

عصر سكني حضاري في قلب بغداد

من خلال متابعة مشاريع كبرى مثل "مدينة الجواهري الجديدة"، و"مدينة الوردي السكنيَّة"، ومدن أخرى سترى النور قريبًا لتزين مدن العراق الحبيب، يبدو حلم المواطن في تملك سكن صار قريب المنال.

بارقة أمل

باتت مدينة الجواهري السكنيَّة، تمثل بارقة أمل جديدة لسكان بغداد، الباحثين عن سكنٍ مريح وآمن يلبي تطلعاتهم، إذ إنها ليست مجرّد مشروع سكني عادي، بل نموذج حضري عصريٌّ مصممٌ بعناية ليتناغم مع نمط حياة العراقيين، من خلال تصميم أفقي يراعي الراحة والخصوصيَّة، ويجمع بين المرافق الخدميَّة والترفيهيَّة في مكانٍ واحد.

تقع المدينة على تقاطع طريقي التنمية والحلقي، الأمر الذي يسهّل على سكانها الوصول السريع إلى وسط بغداد وأماكن العمل في أقل من عشر دقائق. يبلغ سعر المتر المربع الواحد في مدينة الجواهري السكنية نحو 900 ألف دينار عراقي، مع مرونة في خيارات الدفع لتناسب الجميع، الأمر الذي يجعلها خيارًا جاذبًا لكثير من الأسر العراقية التي تبحث عن استقرارٍ وسكنٍ لائق.

تقع المدينة ضمن ناحية النصر والسلام في قضاء أبو غريب، وتمتدُّ على مساحة تزيد على 7 آلاف دونم، وتوفر ما يقارب 30 ألف وحدة سكنيَّة بنظام البناء الأفقي بمساحات (200 و250 و300 و400 و600) متر مربع، وينفذ المشروع عبر شراكة عراقيَّة - صينيَّة مقسمة على عشرة قطاعات، بين سكنيَّة وخدميَّة متنوعة، تشمل بوليفاردًا حديثًا، ومراكز شرطة، ومصارف، وجامعة دوليَّة، ومستشفيات حديثة، ومحطات تعبئة وقود. وخصصت 60 % من مساحة المدينة للسكن، و40 % للمساحات الخضر والترفيهيَّة والثقافيَّة.

الصيدلاني محمد نهاد كان أول من اختار الشراء في المدينة، إذ تعاقد على أول وحدة سكنيَّة، معبرًا عن أمله في أنْ تكون المدينة أنموذجًا جديدًا للسكن في بغداد.

حل أزمة السكن

إنَّ التوسع في إنشاء المدن السكنيَّة سيسهمُ بشكلٍ كبيرٍ في حل أزمة السكن من خلال توفير آلاف الوحدات السكنيَّة وزيادة المعروض السكني. إذ تحرص وزارة الإعمار والإسكان، بالتنسيق مع المحافظات ودوائر الدولة الأخرى، على تهيئة الأراضي ورفع التعارضات، تمهيدًا لطرحها كفرصٍ استثماريَّة بالتعاون مع الهيئة الوطنيَّة للاستثمار، فضلًا عن أنَّ العمل في مشاريع المدن السكنيَّة مستمرٌ لعدة سنوات بوصفها حلًا ستراتيجيًا لأزمة السكن.

تتجاوز أهميَّة مدينة الجواهري حدود توفير المساكن فقط، إذ تُعدُّ نقطة انطلاق اقتصاديَّة حيويَّة تعيد رسم خريطة التنمية في بغداد والمنطقة المحيطة. يتوقع أنْ تخلقَ المدينة آلاف فرص العمل خلال مراحل البناء والتشغيل، وتدعم قطاعات البناء والتجارة والخدمات المحليَّة، الأمر الذي يحركُ عجلة الاقتصاد الوطني.

بداية عصر جديد

وفي زيارتها للمدينة التي تحمل اسم أبيها، وصفت الدكتورة خيال الجواهري، الشخصيَّة المعروفة في الأوساط الثقافيَّة والاجتماعيَّة، مشروع مدينة الجواهري السكنيَّة بأنه "مدينة تحمل اسمًا يليق بالحلم، تفتح أبواب المستقبل على مصاريعها للناس، الجواهري، لتمنحهم فرصة حياة كريمة ومستقرة." وأكدت أنَّ هذا المشروع ليس مجرد تطوير عمراني، بل هو انعكاسٌ لطموح عراقي في بناء مدنٍ تليق بتاريخ وثقافة شعبه، مدينة تُعيد للعراقيين معنى الأمل والأمان.

من جهته، عبّر الإعلامي المعروف جورج قرداحي عن إعجابه بالمشروع، قائلًا: "مدينة الجواهري ليست كأية مدينة أخرى، بل بداية عصر جديد في عالم السكن، حيث تلتقي التكنولوجيا الحديثة مع الاحتياجات الاجتماعيَّة، لتخلق بيئة معيشيَّة متكاملة تواكب العصر وتوفر للسكان نمط حياة أفضل." ولفت إلى أنَّ المدينة ستشكل معيارًا جديدًا للمشاريع السكنيَّة في العراق، من حيث جودة التخطيط والتنفيذ والخدمات المقدمة.

أما الفنان العراقي الكبير غانم حميد، فقد أوضح أن: "مدينة الجواهري ليست مجرد مجموعة من المباني أو وحداتٍ سكنيَّة، بل حلمٌ يتحقق، ورؤية تنبضُ بالأمل لكل من يبحث عن السكن اللائق والمستقبل الآمن."

وأضاف أنَّ المشروع يعكس عودة العراق إلى مسار الإعمار والتنمية، ويعيد الثقة بالمستقبل بين أبنائه.

تصميم ذكي

وعلى المستوى التصميمي، تؤكد الإدارة المسؤولة عن المشروع أن توزيع الغرف في الوحدات السكنيَّة مدروس بعناية فائقة، بحيث تضمن كل زاوية حقها الكامل من التهوية الطبيعيَّة والإضاءة المثاليَّة. هذا التصميم الذكي لا يراعي فقط الجوانب الجماليَّة، بل يراعي أيضًا راحة السكان وصحتهم النفسيَّة والجسديَّة، من خلال خلق بيئة داخليَّة متناغمة تُسهم في تحسين جودة الحياة اليوميَّة.

رؤية المدينة تسعى لتقديم أكثر من مجرد مأوى، بل تجربة سكنيَّة متكاملة، تجعل من مدينة الجواهري أنموذجًا يحتذى به في مشاريع التنمية العمرانيَّة، وتمهد الطريق لمستقبلٍ يعانق فيه العراقيون السكن الكريم والعيش الكريم معًا.

انطلاق الشراكة الكبرى..

مجلس تطوير القطاع الخاص يعيد رسم خريطة الاقتصاد العراقي

سجى رشيد

في خضم التحديات الاقتصادية التي تواجه العراق، جاء تشكيل مجلس تطوير القطاع الخاص الدائم كمحاولة لإعادة التوازن بين الدولة والسوق، وتحقيق شراكة حقيقية تُمكن المشاريع الإنتاجية من النهوض بدور فاعل في التنمية. وقد ضم المجلس ممثلين عن القطاعين العام والخاص، وسط آمال بأن يتحول من إطار إداري إلى منصة قرارات تؤثر فعليًا في واقع الاستثمار وسوق العمل والتنوع الاقتصادي.

في هذا السياق، تحدث عبد الزهرة الهنداوي، المتحدث الرسمي باسم وزارة التخطيط، قائلًا إن "الوزارة تنظر إلى المجلس بأهمية كبيرة، كونه جاء استجابة لتوجيهات حكومية واضحة، تهدف إلى دعم القطاع الخاص ومنحه المساحة التنموية المناسبة، سواء في صنع القرار الاقتصادي، أو في تنفيذ المشاريع وتحقيق الشراكة مع القطاع العام".

وأوضح أن "هناك خطة واضحة لربط مشاريع القطاع الخاص بأهداف التنمية ضمن خطة التنمية الخمسية للأعوام من 2024 إلى 2028، إذ خُصصت نسبة 35 % من حجم الاستثمارات التنموية للقطاع الخاص مقابل 65 % للقطاع العام، أي ما يعادل نحو 84 تريليون دينار عراقي، من المتوقع أن يستثمرها القطاع الخاص ضمن الخطة."

وأكد أن "الوزارة تسعى إلى تقليل الفجوة بين الخطط الورقية والتنفيذ الفعلي، من خلال خطة جديدة مختلفة تعتمد على تحويل إجراءات الدولة إلى نظام إلكتروني شامل، وعلى معالجة التحديات بأساليب ابتكارية، مع رصد ومتابعة دقيقة تُنفذ عبر فرق فنية تضم ممثلين عن جميع الوزارات لمراقبة التنفيذ والكشف عن أية انحرافات."

وأشار إلى أن "إدارة هذه الخطة تجري عبر ثلاثة مستويات رقابية هي: اللجنة العليا التي يترأسها نائب رئيس الوزراء أو وزير التخطيط، واللجنة الفنية برئاسة وكيل الوزارة، ولجنة المتابعة والتقييم التي تضم مديري السياسات الاقتصادية والتخطيط في الوزارات بدعم من خبراء دوليين."

وبيّن أن "التحديات العالمية، والاعتماد العالي على النفط، يفرضان على المجلس أن يركز على دعم الأنشطة غير النفطية لضمان بناء اقتصاد متوازن ومستدام."

وعلى الرغم من أهمية المبادرة، أشار الهنداوي إلى أن "من أبرز المعوقات الحالية أن المجلس لا يزال حديث النشأة، وهو في مرحلته الأولى، وهي رسم السياسات وتوفير المتطلبات اللوجستية، من خلال عقد جلسات حوارية لقطاعات مثل الصناعة والزراعة والسياحة والمشاريع الريادية."

من جانبه، يرى الباحث والمختص في الشؤون المالية والمصرفية مصطفى حنتوش أن "تشكيل المجلس برئاسة رئيس الوزراء يمثل طفرة نوعية حقيقية في مسار القطاع الخاص بالعراق."

لافتًا إلى أن "المجلس يتمتع بتركيبة قوية، ويمثل أصحاب رؤوس أموال وتجارب حقيقية في مجالات الصناعة والمصارف وإدارة الشركات.."

وأشار إلى أن "المجلس يمثل خطوة ممتازة نحو ترسيخ رؤية تشاركية بين القطاعين العام والخاص، ولاسيما أنه يمتلك بيئة مناسبة للنمو والمنافسة." لكنه شدد على ضرورة تفعيل دوره عبر إيصال أصوات أعضائه بوضوح، وتقليل العراقيل الإدارية التي تعيق انطلاقة القطاع وتحجّم قدرته على جذب الاستثمارات وتحريك السوق.

عبد الزهرة الهنداوي

مصطفى حنتوش

بعد اجتماع وزيرة المالية مع (الأونكتاد)

خبراء يقترحون مشروعًا جمركيًا يضاعف الإيرادات

بغداد/ مصطفى الهاشمي

قدمت مجموعة من الخبراء الاقتصاديين مقترحًا لتطوير واقع العراق الجمركي، لتعظيم الإيرادات إلى أكثر من 60 % من قيمتها الحالية، إذ تشكل الجمارك عنصرًا حيويًا في الاقتصاد الوطني، وتسهم في تنظيم حركة البضائع عبر الحدود وجمع الرسوم الجمركية، إضافة إلى حماية السوق المحلي من المواد المخالفة للمواصفات جاء ذلك بعد الاجتماع الذي جمع وزيرة المالية طيف سامي مع وفد من منظمة (الأونكتاد) مؤخرًا.

تعتمد الجمارك على نظام إلكتروني حديث يُعرف بـ ASYCUDA لتسريع الإجراءات وتحقيق الشفافية، يجري من خلاله تعديل الرسوم الجمركية لتتراوح ما بين 10 % إلى 30 % حسب نوع البضائع، مثل الأجهزة الكهربائية والأسلحة، التي تكون رسومها أعلى، في حين تشمل الإعفاءات، الذهب والهواتف المحمولة.

أتمتة النظام

وبحسب عدد من الخبراء الاقتصاديين، تسعى الهيئة العامة للكمارك، بالتعاون مع شركات دولية، إلى أتمتة النظام بالكامل للحد من الفساد، بهدف زيادة الإيرادات، ففي هذا السياق اجتمعت وزيرة المالية طيف سامي مع ممثلي مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (UNCTAD)، ضمن جهود العراق لتعزيز التعاون الدولي وتطوير السياسات المالية والجمركية. ويمثل النظام الجمركي عنصرًا أساسيًا في بناء اقتصاد قوي ومستدام، يسهم في ضبط حركة الاستيراد والتصدير، ويعزز الموارد غير النفطية للدولة. وفي ظل التحديات الراهنة التي يواجهها العراق على المستويين الإداري والفني، تبرز الحاجة إلى إصلاح شامل ومنهجي يعزز الشفافية ويكافح الفساد.

إصلاح الجمارك

في هذا الشأن، اقترح المختص بالشأن الاقتصادي، علي الخفاجي، الاستمرار بـ "أتمتة الإجراءات الجمركية عبر نظام (الأسيكودا)، الذي سيرفع الإيرادات بنسبة تفوق الـ 50 % دون زيادة الرسوم، فضلًا عن تحديث التعرفة الجمركية لتواكب المعايير العالمية وتمنع التلاعب بالقوائم الوهمية التي قد يقدمها الموردون على أنها أصلية."

وبيّن الخفاجي، في حديثه لـ "الشبكة العراقية" أن النتائج المتوقعة ستكون "ارتفاعًا ملحوظًا في الإيرادات الجمركية بنسبة تتجاوز 40 % خلال أول عام من التطبيق، فضلًا عن تقليص التهرب الجمركي بنسبة 60 % بفعل الرقابة الإلكترونية، وبالتالي تعزيز ثقة المستثمرين والقطاع الخاص بالنظام الجمركي، مع نمو ملحوظ في الصناعات الوطنية نتيجة تقليص الاعتماد على البضائع المستوردة."

دعم المنتج الوطني

من جهتها، قدمت الأكاديمية الاقتصادية، الدكتورة نبراس الجابري، مقترحًا لدعم المنتج الوطني عبر فرض رسوم تدريجية على البضائع الأجنبية، ومكافحة التهريب، من خلال تعزيز الرقابة على المنافذ الحدودية واستخدام الأنظمة الإلكترونية، وتحقيق العدالة الجمركية عبر تطبيق القوانين بشكل منصف على الجميع.

ولزيادة الايرادات الجمركية اقترحت الجابري أيضا، في حديثها لـ "الشبكة العراقية"، تعزيز "الرقابة على المنافذ الحدودية باستخدام تقنيات المراقبة الذكية والطائرات المسيّرة لتقليل التهريب، إضافة إلى تحديث التعرفة الجمركية بما يتماشى مع السياسات الاقتصادية، ويحفز الاستيراد المنظم، إلى جانب تدريب الكوادر الجمركية على استخدام الأنظمة الحديثة ومكافحة الفساد الإداري." ورأت أن هذا المقترح سيمثل خطوة ستراتيجية نحو بناء نظام جمركي فاعل ومتطور يعكس رؤية العراق الاقتصادية، ويؤسس لبيئة أعمال شفافة ومشجعة على الاستثمار.

تحفيز القطاع الخاص

بدوره، اقترح المختص بالشأن الاقتصادي، فراس عامر، ضمان تسهيلات جمركية للشركات الملتزمة لتشجيع التصريح الكامل والدفع السليم. ودعا عامر في حديثه لـ "الشبكة العراقية" إلى "إطلاق حملات توعية للمستوردين والمصدرين حول أهمية الالتزام الجمركي وأثره على الاقتصاد الوطني." مؤكدًا أن "النظام الجمركي في العراق يشهد حاليًا خطوات إصلاحية مهمة، لكنه لا يزال يواجه تحديات كبيرة."

وبيّن أن "التحديات تتمثل بالفساد الإداري، والتهرب الجمركي، بسبب ضعف الرقابة في بعض المنافذ، فضلًا عن تعقيد الإجراءات ونقص الكوادر المدرّبة." الذي يؤدي بحسبه إلى تأخير إجراءات التخليص الجمركي، ويقلل من دعم المنتج المحلي في ظل المنافسة مع البضائع المستوردة.

زيادة الإيرادات

وكانت وزيرة المالية أعلنت، في شهر أيار الماضي، تحقيق زيادة ملحوظة في الإيرادات الجمركية بعد تطبيق نظام أتمتة الجمارك (أسيكودا)، بلغت أكثر من

59.7 مليار دينار. وقالت سامي: إن "الإيرادات الجمركية قبل تطبيق نظام أسيكودا بلغت 375.6 مليار دينار، فيما ارتفعت بعد التطبيق إلى 435.4 مليار دينار، أي بزيادة قدرها 59.7 مليار دينار."

وأضافت أن "الهيئة العامة للجمارك طبقت نظام (أسيكودا) في 15 مركزًا جمركيًا، شملت كلًا من: جمرك الشحن الجوي، والميناء الجاف، وصالة مطار بغداد الدولي، وجمرك ساحة الترحيب الكبرى، وطريبيل، وسفوان، وعرعر، وأم قصر الأوسط، وأم قصر الجنوبي، ومطار كركوك، وزرباطية، والمنذرية، ومندلي، والشيب، والشلامجة."

أكبر مسح زراعي في تاريخ العراق..

التعداد الشامل يعيد رسم خريطة الأمن الغذائي والهوية الاقتصادية

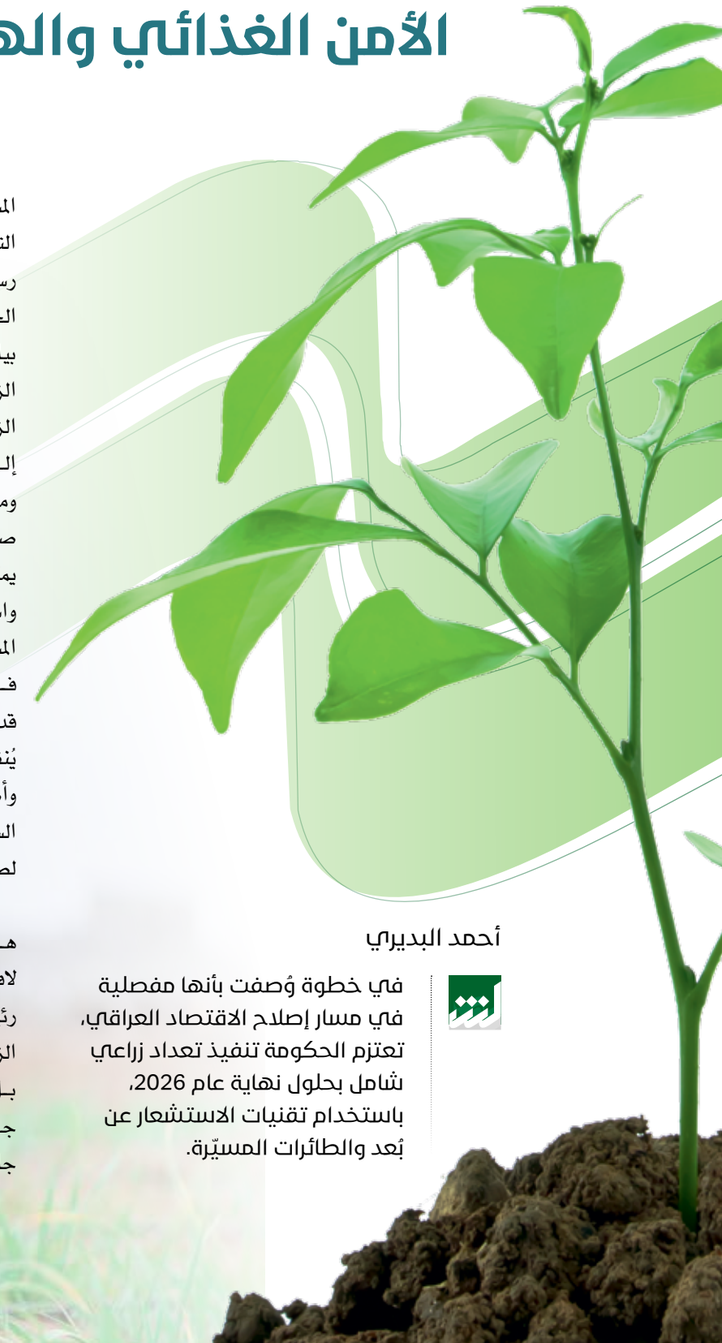

المشروع الطموح، الذي ستشرف عليه وزارة التخطيط، بالتعاون مع وزارة الزراعة، يستهدف رسم خريطة دقيقة للإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية وأنماط الحيازة، ويُنتظر أن يشكّل قاعدة بيانات متكاملة تُعتمد لعقود قادمة في التخطيط الزراعي والاقتصادي. ويشمل التعداد عناصر المشهد الزراعي كافة، من حالة المحاصيل وأنواع الأشجار إلى تصنيف الثروة الحيوانية وتحديد أعدادها ومواقعها. ويُتوقع أن يسهم هذا المشروع في تقديم صورة واقعية عن قدرات العراق الزراعية، ما يمكّن صانعي القرار من بناء سياسات أكثر فاعلية واستدامة.

المستشار في وزارة الزراعة، مهدي القيسي، أكد في تصريح لـ "الشبكة العراقية" أن الوزارة كانت قد قدمت عام 2016 مشروعًا لتعداد النخيل، لكنه لم يُنفذ بسبب الظروف السياسية والأمنية آنذاك. وأضاف أن التعداد المرتقب "يُعد من المشاريع الستراتيجية الكبرى، وسيوفر مرجعًا علميًا متينًا لصانعي الخطط والستراتيجيات في المستقبل."

صدارة الأولويات

هذا التعداد لا يأتي من فراغ، بل يُعد تتويجًا لتحول لافت في سياسة الدولة تجاه الزراعة. فقد أعلن رئيس الوزراء محمد شياع السوداني، مؤخرًا، أن الزراعة لم تعد قطاعًا هامشيًا في أجندة الدولة، بل أصبحت "الركيزة الأساسية للاقتصاد الوطني." جاء ذلك خلال لقائه بأساتذة كلية الزراعة في جامعة بغداد، حيث أكد أن "الحكومة تعوّل على البحث العلمي والخبرات الأكاديمية لتجاوز التحديات المزمنة التي واجهت هذا القطاع."

أحمد البديري

في خطوة وُصفت بأنها مفصلية في مسار إصلاح الاقتصاد العراقي، تعتزم الحكومة تنفيذ تعداد زراعي شامل بحلول نهاية عام 2026، باستخدام تقنيات الاستشعار عن بُعد والطائرات المسيّرة.

فرص عمل

وبدأت الحكومة منذ عام 2022 بإطلاق حزمة من المشاريع الطموحة التي أعادت الحياة إلى الأراضي العراقية، أبرزها تحقيق طفرة في إنتاج الحنطة، إذ وصل الإنتاج المحلي عام 2025 إلى 6.4 ملايين طن، متجاوزًا الحاجة الداخلية. وأسهم هذا الإنجاز في تصدير الفائض إلى دول، مثل تونس، في مشهد غير مسبوق منذ عقود.

كما توسع العراق في تصدير 13 نوعًا من الخضراوات والفواكه، أبرزها الطماطم والبطاطا والبطيخ والرز والتمور. وجرى تركيب أكثر من 7000 منظومة ري حديثة، ما أضاف نحو 1.5 مليون دونم إلى الرقعة الزراعية. وفي مواجهة التصحر، تم استصلاح 3.5 ملايين دونم من الأراضي الصحراوية، كما خُصصت أراضٍ للشباب الخريجين بمساحات تصل إلى 50 دونمًا لكل منهم، في خطوة تهدف إلى خلق فرص عمل وتحقيق الاكتفاء الذاتي.

الأسواق العالمية

وشهد قطاع النخيل تطورًا ملحوظًا، إذ قفز عدد نخيل العراق من 9 ملايين نخلة عام 2003 إلى 22 مليونًا في 2025، مع خطة لبلوغ 30 مليون نخلة بحلول 2030. كما توسعت الزراعة النسيجية لتشمل أصنافًا عالمية فاخرة، مثل "المجهول" المغربي و"دقلة نور" التونسي، في حين تجاوزت صادرات التمور الـ 730 ألف طن إلى أسواق أوربية مرموقة.

رغم هذه القفزات، لا تزال مساهمة الزراعة لا تتجاوز 6 % من الناتج المحلي الإجمالي، في مقابل هيمنة قطاع النفط على أكثر من 90 % من الإيرادات. ودعت منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) العراق إلى اعتماد أنظمة ري ذكية قائمة على بيانات الأقمار الصناعية لتقليل الهدر وتعزيز كفاءة إدارة المياه.

أما النائب السابق فرات التميمي، عضو لجنة الزراعة النيابية، فرأى أن الدعم الحكومي للمزارعين لا يزال بحاجة إلى ستراتيجية طويلة الأمد تُحوّله من دعم استهلاكي إلى استثمار منتج ومستدام.

التعداد الزراعي المرتقب لا يمثل مجرد جهد إحصائي، بل هو إعلان نية لتغيير قواعد اللعبة الاقتصادية. إنه الخطوة الأولى نحو اقتصاد إنتاجي متجذر في الأرض، لا يعتمد فقط على تصدير النفط، بل يراهن على ثرواته الطبيعية والبشرية. وفي حال نُفّذ هذا التعداد بكفاءة وشفافية، فقد يكون بوابة العراق إلى استعادة هويته الزراعية الضاربة في أعماق التاريخ، وتحصين اقتصاده في وجه تقلبات السوق العالمية.

تعديلات قانون الاستثمار تفتح الأبواب.

خبراء يدعون لتأمين بيئة مستقرة تُحفّز النمو

علي كريم إذهيب

في ظل التحديات الاقتصادية والمالية التي يواجهها العراق منذ سنوات، برز الاستثمار كأحد الركائز الحيوية لإنعاش الاقتصاد الوطني وتقليل الاعتماد على النفط كمصدر وحيد للدخل. ومن هذا المنطلق، سارعت الحكومة العراقية خلال الأعوام الأخيرة إلى إجراء تعديلات جوهرية على قانون الاستثمار رقم (13) لسنة 2006، في محاولة لجذب رؤوس الأموال المحلية والأجنبية وتحسين بيئة الأعمال.

تضمنت هذه التعديلات تسهيلات إجرائية وتشريعية، ووعودًا بإزالة المعوّقات البيروقراطية، وتوفير ضمانات قانونية أفضل للمستثمرين، إلا أن السؤال الجوهري يبقى قائمًا: هل أحدثت هذه التعديلات تغييرًا فعليًا في المشهد الاستثماري في العراق؟

في هذا التقرير، نسلط الضوء على محاور رئيسة تحاول الإجابة عن هذا السؤال، عبر قراءة التعديلات الأخيرة، واستطلاع آراء خبراء الاقتصاد والمستثمرين، وتحليل أداء القطاعات المختلفة، إضافةً إلى كشف التحديات التي ما تزال تُعيق انطلاقة العراق نحو بيئة استثمارية آمنة وجاذبة.

الباحث الاقتصادي الدكتور علي دعدوش أكد أن "التعديلات التي أجريت على قانون الاستثمار رقم (13) لسنة 2006، ولاسيما في المادتين 11 و12 المعدلتين، ساعدت في تحسين البيئة الاستثمارية بشكل ملحوظ، كما أسهمت في جذب رؤوس الأموال المحلية والأجنبية، خاصة بعد 2021." موضحًا في حديثه لـ "الشبكة العراقية" أن التعديلات منحت مرونة أكبر للمستثمرين الأجانب، منها السماح بامتلاك المشروعات بنسبة 100 %، وتخصيص الأراضي وتأجيرها طويل الأمد، إضافة إلى الإعفاءات الضريبية والجمركية، وتسهيل إجراءات تملّك الأرض، وتحويل الأرباح بحرية، واعتماد مبدأ (النافذة الواحدة) لتقليل البيروقراطية.

القطاعات المستفيدة

1. قطاع الإسكان والتطوير العقاري: بسبب تفاقم أزمة السكن، ودعم الدولة لهذا القطاع، شهدت مشروعات المجمعات السكنية نموًا كبيرًا، مثل مشروع بسماية ومدينة الرفيل، ما أدى إلى ارتفاع رُخص الإسكان بنسبة تفوق 60 % بين 2016 – 2023.
2. قطاع الطاقة، خاصة المتجددة: في ظل توجه الحكومة لتنويع مصادر الطاقة وتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري، انطلقت مشروعات مهمة للطاقة الشمسية في المثنى وواسط، بدعم دولي، حيث تم إطلاق أكثر من 10 مشروعات بطاقة تتجاوز 750 ميغاواط بين 2022–2024.
3. الصناعة التحويلية: مع توفر الحماية الجمركية والأراضي الصناعية، ازدادت المشروعات الصناعية مثل مصانع التعبئة والبلاستك والإسمنت، ما أدى إلى نمو بنسبة 35 % في عدد المصانع الجديدة خلال خمس سنوات.
4. الزراعة الذكية والحديثة: بسبب التحديات المناخية والمائية، اتجهت الحكومة نحو دعم الزراعة الذكية وتقنيات الري الحديثة، مثل البيوت البلاستيكية والزراعة بالتنقيط، بدعم من شركات أردنية وهولندية.
5. المدن الاقتصادية والصناعية الجديدة: جرى إنشاء مدن صناعية في ذي قار والفاو، مع توقيع اتفاقيات مع مستثمرين من الصين وتركيا، بفضل توفر البنى التحتية والإعفاءات التي تشجع المستثمرين على الدخول في هذه المناطق.

المؤشر
بين عامي 2015 و2024
عدد المشروعات الاستثمارية

500
مشروع
1350
مشروع

قيمة الاستثمارات الكلية

30
مليار دولار
75
مليار دولار

نسبة المشروعات الإسكانية

% 25
% 42

نسبة المشروعات المنفذة فعليًا

% 38
% 62

نسبة استثمارات الطاقة المتجددة أقل من

% 1
نحو 5%
(المستهدف 10% بحلول 2030)

ثقافة الاستثمار

بالرغم من الإمكانيات الاقتصادية الكبيرة التي يمتلكها العراق، لا تزال بيئة الاستثمار تعاني من جملة معوقات تقف حجر عثرة أمام النهوض بواقع الاستثمار الحقيقي، في مقدمتها غياب ثقافة الاستثمار لدى شريحة واسعة من المجتمع. في تصريح خاص لـ "الشبكة العراقية"، أكدت الأكاديمية الاقتصادية الدكتورة سندس العزاوي أن "أهم ما يواجه الاستثمار في العراق هو غياب الوعي الاستثماري، إذ لا تزال ثقافة الاستثمار ضعيفة جدًا، سواء على مستوى الأفراد أو حتى في بعض دوائر الدولة المعنية."

وبيّنت (العزاوي) أن "الاستثمار لا يقتصر على المال فقط، بل يشمل بيئة متكاملة من التسهيلات المصرفية، والضمانات القانونية، والتعامل المهني مع المصارف، وهو ما لا يتوفر بشكل كافٍ في الوقت الراهن."

وأضافت أن "هناك فجوة كبيرة بين القوانين الاقتصادية والتطبيق العملي على أرض الواقع." مشيرةً إلى أن "كثيرًا من القوانين موجودة لكنها لا تُفعّل، أو تُعطل بفعل الروتين، أو تُشوّه بسبب الفساد الإداري والمالي المنتشر في مفاصل الدولة."

وأشارت إلى أن "ضعف النظام المصرفي يعد أحد أكبر التحديات التي تواجه المستثمرين، إذ إنه يعاني من بطء في الإجراءات، وقلة في الخدمات الحديثة، وانعدام الثقة بين المواطن والمصارف، ما يجعل رؤوس الأموال تبحث عن بيئات أكثر أمانًا خارج العراق."

وتابعت العزاوي: "بدون إصلاح حقيقي للبيئة المصرفية، ومراجعة شاملة

للسياسات الاستثمارية، وتقديم حوافز عملية، سيبقى المستثمر العراقي والأجنبي متردداً في الدخول إلى السوق العراقية."

واختتمت بالقول: "ما نحتاجه اليوم ليس فقط تعديل القوانين، بل تغيير ثقافي واقتصادي شامل يبدأ من الوعي الشعبي، ويمتد إلى الجهات الحكومية، يعتمد على الشفافية، وسرعة الإنجاز، ومحاربة الفساد بجدية."

وبالعودة إلى الدكتور علي دعدوش، فقد أكد أن التعديلات الأخيرة على القانون أثمرت في تحريك السوق، ورفع نسب الاستثمار في قطاعات ستراتيجية. لكنه حذّر، في الوقت ذاته، من استمرار البيروقراطية في بعض المحافظات، وتضارب الصلاحيات بين الهيئة الوطنية وهيئات المحافظات، إضافة إلى عدم التفعيل الكامل للنافذة الواحدة، ما يتطلب إرادة تنفيذية أقوى ومتابعة ميدانية لتحقيق الأثر الفعلي لهذه الإصلاحات.

التحديات الأبرز

بدوره عدّ الباحث الاقتصادي عمر الحلبوسي التعديلات التي أجريت على قانون الاستثمار العراقي بأنها "خطوة إيجابية نحو تحفيز رؤوس الأموال المحلية والأجنبية"، مؤكداً أن "البلاد تمتلك فرصاً استثمارية واعدة في مختلف القطاعات، يمكن أن تتحول إلى نتائج اقتصادية ملموسة تدعم الاقتصاد الوطني وتخلق فرص عمل مستدامة."

وفي تصريح لـ "الشبكة العراقية"، أشار (الحلبوسي) إلى أن تطوير قانون الاستثمار يمنح العراق فرصة حقيقية لتحقيق إصلاحات قانونية وإدارية واقتصادية تعزز ثقة المستثمرين، سواء من خلال جذب استثمارات جديدة أو توسيع المشروعات القائمة، ما ينعكس إيجابًا على تحريك العجلة الاقتصادية وزيادة واردات الدولة، في ظل معاناة العراق من تحديات اقتصادية كبيرة.

لكن ا(لحلبوسي) حذّر من أن هذه التعديلات، برغم أهميتها، لا يمكن أن تحقق النجاح بمفردها، ما لم تقترن ببيئة مستقرة سياسيًا واقتصاديًا وأمنيًا، وأضاف: "الاستثمار لا ينمو في بيئة متوترة، والمستثمرون بطبيعتهم لا يجازفون في الدول التي تعاني من اضطرابات أمنية أو سياسية." مشيرًا بشكل خاص إلى أن الهجمات الأخيرة على شركات الطاقة باستخدام الطائرات المسيّرة، قد تسببت في إرباك المشهد الاستثماري، وأثرت سلباً على الصورة الذهنية للمستثمر الأجنبي، ما قد يدفع البعض لإعادة النظر في قراراته الاستثمارية. وبيّن أن "مؤشر الفساد في العراق يشكّل عاملًا طاردًا لأية محاولة لجذب الاستثمارات الجادة رغم الإمكانات الحكومية المتوترة لمعالجته."

واختتم (الحلبوسي) تصريحه بالتأكيد على أن العراق بحاجة إلى وقت أطول وإجراءات أعمق لبناء بيئة استثمارية مستقرة وجاذبة، مشيرًا إلى أن "الثقة لا تُبنى بالتشريعات فقط، بل بالممارسة والتطبيق وخلق بيئة حاضنة حقيقية تسند القانون وتضمن حماية المستثمر، وتعزز من قدرة العراق على المنافسة في المنطقة."

ضوء

انعدام الرؤية الستراتيجية مثل الفساد

الرؤية الستراتيجية الحضارية تقتضي محاربة الفساد بوصفه عقبة قيمية وسلوكية أمام التقدم.

محمد عبد الجبار الشبوط

يمكن اعتبار انعدام الرؤية الستراتيجية للدولة، أحد المعيقات الأساسية لإقامة الدولة الحضارية الحديثة (د.ج.ح) في العراق، تمامًا كما هو الفساد. فكلاهما يعمل على تقويض البنية المؤسسية والمعنوية الضرورية لبناء دولة حضارية. ويمكن تفصيل ذلك كما يلي

1. انعدام الرؤية الستراتيجية

*يعني غياب تصور واضح طويل الأمد لما ينبغي أن تكون عليه الدولة والمجتمع.

*ينعكس ذلك في تخبط السياسات، وغياب الأولويات، وسوء استثمار الموارد.

*تتحول مؤسسات الدولة إلى أدوات إدارة يومية عاجزة عن إحداث التغيير الحضاري المطلوب.

*يؤدي إلى فقدان البوصلة الحضارية، فلا يعرف المواطن ولا المسؤول إلى أين يتجه المشروع الوطني.

2. الفساد

*يؤدي إلى تآكل ثقة الناس بالمؤسسات، ويخلق فجوة سميكة بين الدولة والمجتمع.

*يبدد الموارد التي يمكن أن تُستخدم في إقامة البنية التحتية والفوقية للدولة الحضارية.

*يُنتج طبقة من المنتفعين تقاوم أي إصلاح جذري أو تحوّل حضاري حقيقي.

الربط بين المعيقين:

*الرؤية الستراتيجية الحضارية تقتضي محاربة الفساد بوصفه عقبة قيمية وسلوكية أمام التقدم.

*ومحاربة الفساد تتطلب وجود رؤية وطنية حضارية تحشد الإرادة السياسية والمؤسسية لتطهير النظام من آلياته البنيوية.

إذن، فإن غياب الرؤية الستراتيجية وتفشي الفساد هما من المعيقات البنيوية لإقامة الدولة الحضارية الحديثة في العراق، ويجب معالجتهما عبر

1. صياغة رؤية حضارية واضحة للدولة.
2. وضع خطط تطبيقية عملية تنبع من تلك الرؤية.
3. محاربة الفساد بمنظور قيمي، لا فقط إداري أو قانوني.

بغداد / أحمد بشي

على قارعة التغيرات التشريعية والسياسات المتسارعة في العراق، يجد سوق السيارات نفسه في مناخٍ متقلّب بين حرية الاستيراد ورؤية الدولة لضبط التوازن الاقتصادي. فمن جهة، يتطلع المواطن لامتلاك وسيلة نقل خاصة، مستندًا إلى حقه الدستوري. ومن جهة أخرى، تتحرك الحكومة ضمن ستراتيجية لترشيد الإنفاق وتعزيز البنية التحتية. إلا أن غياب شبكة نقل عام فعالة وتواضع الطرق يضعان العراق أمام تحدٍّ مروري ومعيشي متنامٍ.

ما مستقبل تجارة السيارات في العراق ؟

منطقة حرة

عبر تطبيقات المزادات الإلكترونية مثل Copart و IAAI، يفتح المستورد العراقي حسين محمد ضياء نافذة على سوق السيارات الأميركية، بحثًا عن توازن بين المواصفات والسعر. لكنه يلاحظ أن السوق المحلية تمر بحالة ركود، يعزوها إلى القرار الجمركي رقم (270) لعام 2025، الذي فرض رسومًا مرتفعة دون آلية تقييم واضحة، ما أضعف الإقبال. ويعتقد ضياء أن تحسين الإجراءات الجمركية وتسهيل آليات التقييم سيسهمان في تنشيط السوق.

وبحسب بيانات وزارة التخطيط لعام 2023، بلغ عدد المركبات المسجلة في عموم العراق نحو 8.1 مليون مركبة، منها أكثر من 3 ملايين في بغداد وحدها، بينها أكثر من 2 مليون سيارة خاصة. ويكشف المستشار الاقتصادي لرئيس الوزراء، الدكتور مظهر محمد صالح، لمجلة "الشبكة العراقية" أن الحكومة تعمل على دمج استيراد السيارات ضمن خطة تطوير البنية الحضرية والنقل الذكي. مؤكدًا أهمية الاستثمار في شبكات الطرق وتشجيع النقل الجماعي عبر الحوافز المالية والضريبية.

من جانبه، أوضح المتحدث الرسمي باسم وزارة التخطيط، عبد الزهرة الهنداوي، أن الوزارة تطبق عبر الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية معايير صارمة تتعلق بالمتانة والسلامة. وأشار إلى أن قرار منع استيراد السيارات التي يزيد عمرها عن سنتين جاء لضمان جودة المركبات والحفاظ على السلامة العامة.

الطلب يفوق العرض

الخبير الاقتصادي نبيل جبار التميمي، يؤكد في حديثه لـ "الشبكة العراقية" أن العراق استورد قرابة 175 ألف سيارة خلال السنوات الخمس الماضية، بكلفة سنوية تقارب 3 مليارات دولار. ويعزو هذا الطلب المرتفع إلى ثلاثة أسباب رئيسة: تقليص الرسوم الجمركية، وضعف خدمات النقل العام، وغياب سياسة تسقيط السيارات القديمة أو إعادة تصديرها. ويرى التميمي أن استمرار سياسة الاستيراد غير المقنّن من دون إصلاح اقتصادي سيؤدي إلى مزيد من التكدس في الطرق وتآكل البنية التحتية.

من جانب آخر، كشف المتحدث باسم وزارة التجارة، محمد حنون، أن الوزارة باشرت بتقييد استيراد السيارات القديمة، واعتمدت نظام النافذة الواحدة لفحص ومطابقة السيارات. وأشار إلى تطوير الربط الإلكتروني بين الجهات المعنية، كالجمارك والمرور والمعارض، لتنظيم تدفق السيارات بما يتوافق مع الحاجة الفعلية للبلاد ومعدلات النمو السكاني، مع الحفاظ على الطاقة الاستيعابية للطرق.

وبيّن حنون أن واردات السيارات تمثل مصدرًا مهمًا للدخل غير النفطي للدولة، وقد تتجاوز مليار دولار سنويًا، لكنها تُدرج ضمن الإيرادات غير المباشرة. وأعرب عن قلقه من استمرار حالات الاستيراد العشوائي وغياب المصانع المحلية لتجميع السيارات، ما يجعل السوق العراقية رهينة الاستيراد الخارجي.

في طريق التوحيد الجمركي..

هل تنجح بغداد بضم منافذ الإقليم إلى مظلة الأسيكودا ؟

أحمد عبد ربه

في سياق مساعٍ حثيثة لإصلاح المنظومة الجمركية العراقية، ومواءمتها مع النظم العالمية الحديثة، عقدت الهيئة العامة للجمارك العراقية اجتماعًا مهمًا في بغداد، ضم وفدًا من جمارك إقليم كردستان وفريقًا من منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد)، لبحث آليات توسيع تطبيق نظام (الأسيكودا) وتوحيده على المستوى الوطني.

الاجتماع الذي ترأسه مدير الهيئة العامة للجمارك، ثامر قاسم داود، أعاد طرح واحدة من أكثر القضايا تعقيدًا في العلاقة بين بغداد وأربيل، وهي قضية التفاوت الجمركي وتعدد المرجعيات.

داود أكد خلال الاجتماع أن تطبيق (الأسيكودا) بشكل موحد سوف يسهم في "رفع كفاءة الأداء الجمركي وتسريع إنجاز المعاملات، بما ينعكس إيجابًا على حماية الاقتصاد الوطني من التهرب والتهريب والفساد." كما شدد على "ضرورة تفعيل الربط الإلكتروني بين المراكز الجمركية في الإقليم ونظيراتها الاتحادية، وتجاوز الفجوات في آليات التقييم والتخليص التي لطالما شكلت مدخلًا للإرباك والتمييز بين التجار."

بضائع مهربة

هذا التفاؤل الرسمي قوبل بتحفظات واضحة من المختصين في القطاع. الخبير الجمركي مصطفى الفرج، أشار إلى أن هذه الاجتماعات ليست الأولى من نوعها، وقد تكررت في السنوات الأخيرة دون نتائج ملموسة. وأوضح أن الوعود بضم المنافذ الجمركية في الإقليم إلى المنظومة الاتحادية لم تدخل حيز التنفيذ حتى الآن، ما تسبب بحالة من عدم الثقة لدى المستثمرين والتجار، خصوصًا في المناطق الوسطى والجنوبية الذين باتوا يفضلون التوجه إلى المنافذ الشمالية، حيث تُطبق إجراءات أقل صرامة، وتُغيب التعرفة الجمركية الرسمية في كثير من الأحيان.

الفرج كشف أن نحو 80 % من البضائع المهرّبة من سلع حساسة، مثل السجائر والأدوية والمشروبات الكحولية، تدخل البلاد عبر منافذ الإقليم، في ظل غياب رقابة حقيقية أو نظام موحد للتقييم. واعتبر أن استمرار الحديث عن توحيد الإجراءات دون خطوات تنفيذية فعلية هو مجرد استهلاك إعلامي لا أكثر. محذرًا من أن بقاء الفجوة الجمركية بين الإقليم والمركز يشكل تهديدًا مباشرًا للإيرادات العامة ولتنافسية الأسواق العراقية.

ملفات عالقة

التساؤلات لا تقف عند حدود المنافذ وتعريفاتها، بل تمتد إلى البنية التحتية المؤسسية للنظام ذاته. إذ يرى مراقبون أن النجاح الجزئي لتطبيق الأسيكودا في المنافذ الاتحادية لا يمكن أن يُقاس دون توحيد النظام في عموم العراق، بما في ذلك المنافذ الخاضعة لإدارة الإقليم، وتأسيس قاعدة بيانات موحدة، وضمان التزام جميع الأطراف بالتقارير والإفصاحات. في المقابل، برزت مواقف سياسية داعمة لهذا التقارب. النائبة جوان إحسان فوزي عن الاتحاد الوطني الكردستاني قالت إن الاجتماع الأخير يعكس رغبة جادة لدى الطرفين في حل الملفات العالقة ضمن إطار دستوري وتوافقي. مؤكدة أن هذه الخطوة يمكن أن تمهّد لتفاهمات أوسع تشمل ملفات ستراتيجية، مثل الطاقة، والمنافذ الحدودية، والموارد المالية، بما يُسهم في ترسيخ الاستقرار المالي والاقتصادي للبلاد.

قفزات ملموسة

من جهتها، تشير تقارير منظمة الأونكتاد إلى أن العراق حقق قفزات ملموسة في الإيرادات الجمركية بعد تطبيق النظام في بعض المنافذ الاتحادية، إذ زادت الإيرادات بنسبة تجاوزت 200 % خلال عام واحد، مع ارتفاع عدد المعاملات الإلكترونية الجمركية وتوسيع الاعتماد على التقارير الرقمية والمفوضين الجمركيين المعتمدين. إلا أن هذه النجاحات تبقى منقوصة ما لم تُعالج الفروقات بين المنافذ الاتحادية والإقليمية.

علي الدفاعي

في أحد أحياء محافظة بابل، كانت أم عباس (أرملة في الخمسين من عمرها) تعيش ظروفًا اقتصادية قاسية بعد وفاة زوجها. لم يكن لها مصدر دخل ثابت، وكانت تعتمد على ما يُقدَّم لها من مساعدات محدودة من الجيران وبعض الأقارب. كل صباح، كانت تبيع الخبز على باب منزلها لتأمين ما يسد رمقها وابنَتها الوحيدة.

اقتصاد من القاعدة.

كيف يُعيد التمويل الأصغر رسم خريطة الفقر في العراق؟

في عام 2021، سمعت (أم عباس) عن إحدى الجهات المحلية التي تقدم قروضًا صغيرة مخصصة لدعم المشروعات المنزلية للنساء ذوات الدخل المحدود. وبعد إجراء مقابلة بسيطة وتقديم الأوراق المطلوبة، حصلت على قرض بقيمة 1,200,000 دينار عراقي، استخدمته لشراء فرن طابوق وأدوات بسيطة لصناعة الخبز. بفضل هذا الدعم المالي، تمكنت من تطوير مشروعها الصغير، وزادت مبيعاتها تدريجيًا داخل الحي. لم يعد الخبز الذي تعدّه مجرد مصدر رزق يومي، بل أصبح مشروعًا متكاملًا ساعدها في توفير التعليم لابنتها وترميم أجزاء من منزلها المتواضع.

تقول أم عباس لـ "الشبكة العراقية": "هذا القرض الصغير أعاد لي الأمل. شعرت أن هناك من يؤمن بقدرتي على الوقوف مجددًا دون الحاجة للشفقة أو المساعدة." قصة (أم عباس) تمثّل نموذجًا حيًا لتأثير التمويل الأصغر في تمكين النساء اقتصاديًا، خاصة في المجتمعات التي تعاني من الفقر والبطالة، حيث يُمكن لمبلغ بسيط أن يصنع تغييرًا جذريًا في حياة كاملة.

قطاع التمويل الأصغر

قطاع التمويل الأصغر في العراق، حسب الخبير الاقتصادي حيدر الشاهين، لا يزال في طور التشكّل، لكنه يمثّل ركيزة أساسية لتحقيق الشمول المالي وتمكين الفئات المهمّشة اقتصاديًا، خصوصًا الشباب والنساء وذوي الدخل المحدود. وهنا تبرز أهمية الدور المزدوج الذي تؤديه الجهات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني على حدّ سواء.

وقال الشاهين في تصريح لـ "الشبكة العراقية" إنه، على مستوى الدولة العراقية، بدأ البنك المركزي العراقي منذ سنوات بخطوات مهمة لدعم هذا القطاع، سواء من خلال إطلاق مبادرات الإقراض المنخفض الفائدة، أو عبر تشجيع المصارف على تقديم خدمات مالية مبسطة كما أن هناك، وفق (الشاهين)، "تعاونًا واضحًا مع مؤسسات مثل (صندوق تمكين)، الذي يعمل بالشراكة مع القطاع المصرفي لتوفير تمويلات صغيرة موجهة لأصحاب المشاريع المتناهية الصغر في المناطق الهشة، أو ذات النشاط الاقتصادي المحدود." مضيفًا: "في المقابل، تلعب منظمات مثل التمويل الإسلامي الصغير، ومنظمات دولية ومحلية أخرى، دورًا فاعلًا في بناء قدرات المستفيدين، وتوفير التدريب والإرشاد المالي، ما يُسهم في تحويل التمويل إلى فرصة إنتاج حقيقية بدل أن يكون مجرد دين إضافي."

فرصة ستراتيجية

من ناحيته، الخبير الاقتصادي ناجي الغزي أكد على "الحاجة إلى تحسين البيئة التشريعية والتنظيمية، وتطوير قاعدة بيانات وطنية موحّدة للمقترضين، بالإضافة إلى إطلاق نظام

> يمثّل التمويل الأصغر ركيزة أساسية لتحقيق الشمول المالي وتمكين الفئات المهمّشة اقتصاديًا، خصوصًا الشباب والنساء وذوي الدخل المحدود.

رقمي شامل يربط الجهات المموّلة بمراكز التدريب والرقابة، وهذا ما نأمل أن تتضمنه الإصلاحات المقبلة في هذا القطاع." موضحًا أن "التمويل الأصغر ليس فقط آلية اقتصادية، بل هو أداة اجتماعية تنموية إذا أحسن استخدامها، ويمكن أن يشكّل فارقًا حقيقيًا في حياة الناس. هذا التمويل ليس مجرّد قروض، بل هو أداة إنقاذ اقتصادي لفئات طالما أهملت من النظام المالي التقليدي." موضحًا أن "التمويل الأصغر في العراق يمثل فرصة ستراتيجية للنهوض بشرائح اجتماعية واقتصادية تعاني من التهميش." مشيرًا إلى أن المستفيدين من هذا النوع من التمويل لا ينتمون إلى طبقة واحدة، بل يشملون طيفًا واسعًا من الفئات التي تعاني من ضعف الدخل أو البطالة أو النزوح. كما حدد (الغزي) فئات التمويل الأصغر، و منها

1. الأسر المنخفضة الدخل: تعتمد هذه الأسر على قروض بسيطة – لا تتجاوز أحيانًا 1000 دولار – لتمويل أنشطة منزلية أو مشروعات صغيرة، مثل بيع المواد الغذائية أو الأعمال الحرفية، وتُعد هذه الفئة الأكثر هشاشة، غالبًا ما تعيش بأقل من 3 دولارات في اليوم.
2. ربّات الأسر والعاملات: وهنّ نساء يتحملن المسؤولية الكاملة عن إعالة الأسرة، كثيرات منهن أرامل أو أمهات دون سند مالي. التمويل هنا يمنحهن القدرة على فتح مشروعات صغيرة في البيت أو في الأحياء الشعبية.
3. الشباب العاطلون والخريجون: تمثّل هذه الشريحة طاقة معطّلة تبحث عن فرصة عمل. التمويل الأصغر يمنحهم رأسمال أولي – بين 500 و5,000 دولار – لبدء ورشة أو مشروع خدمي بسيط يحقق لهم استقلالًا اقتصاديًا.
4. النازحون داخليًا: خاصة في المناطق التي شهدت نزاعات، مثل نينوى وكركوك. استفادت هذه الفئة من برامج خاصة لمؤسسات مثل (مؤسسة الثقة للتمويل)، التي وفّرت قروضًا لإعادة بناء مصدر دخل أو تحسين ظروف السكن.
5. الحرفيون وصغار المزارعين: القروض تُمنح للعاملين في الزراعة، والخدمات اليدوية كالصيانة، والحدادة، والتجارة

البسيطة (محلات بقالة، كشك متنقل.. إلخ)، ما يخلق حركة اقتصادية على المستوى المحلي.

مؤسسات رائدة

يشير الغزي إلى أن مؤسسات مثل (الشبكة العراقية للتمويل الأصغر)، لعبت دورًا محوريًا في تطوير هذا القطاع. فمنذ عام 2003 وحتى حزيران 2024، قدمت هذه الشبكة بالتعاون مع منظمات داعمة، أكثر من 1.2 مليون قرض بقيمة تجاوزت 4.6 تريليون دينار عراقي، وهم يخدمون اليوم نحو 69,600 عميل نشط، بينهم نحو 27 % من النساء. وبلغ متوسط القرض نحو 2.72 مليون دينار عراقي (أي ما بين 1,800 إلى 2,500 دولار أميركي).

واختتم الباحث تصريحه بالتأكيد على أن التمويل الأصغر لا يُقاس فقط بالمال، بل بالأثر الاجتماعي والاقتصادي العميق الذي يتركه في حياة الناس قائلًا: "التمويل الأصغر مشروع حياة، لا مجرد تمويل. وهو وسيلة لتحويل الفقر من قدر محتوم إلى فرصة للتغيير. إنه دعم للاعتماد على الذات، وكسر لحلقة الاتكال المزمن على المعونات."

كما دعا (الغزي) إلى إدماج هذا القطاع في استراتيجيات الحكومية للتنمية، وتوفير بيئة تنظيمية وتشريعية تُحفز الاستثمار فيه، وتعزز قدرته على خلق اقتصاد من القاعدة إلى الأعلى.

تحديات كبيرة

بدوره، أكد الخبير الاقتصادي مقدام الشيباني أن "التمويل الأصغر يُعد أداةً محورية لتعزيز التنمية الاقتصادية المحلية، خاصة في المجتمعات المحرومة من الوصول إلى الخدمات المصرفية التقليدية. إلا أن التجربة العراقية في هذا المجال لا تزال تُواجه تحديات كبيرة تحد من فعاليتها".

وفي تصريح لـ "الشبكة العراقية"، أوضح (الشيباني) أن "التمويل الأصغر في العراق يمر بمرحلة حرجة تتطلب مراجعة شاملة، تبدأ من رفع الوعي المالي لدى المستفيدين، وتمر بتطوير منظومة التدريب والدعم الفني، ولا تنتهي عند شروط الإقراض أو البيئة الاقتصادية غير المستقرة". مبيّنًا أبرز التحديات التي تواجه هذا التمويل، من بينها

1. نقص الثقافة المالية لدى فئات واسعة من المستفيدين، ما يؤدي إلى سوء إدارة القروض وفشل المشروعات.
2. غياب التدريب المهني والإداري قبل وبعد القرض، ما يحرم أصحاب المشروعات من المهارات اللازمة للنجاح.
3. شروط الإقراض القاسية، مثل الفوائد المرتفعة، أو الضمانات المرهقة، التي تُضعف من أثر البرامج.
4. الوضع الاقتصادي الهش في بعض المحافظات، الذي يؤثر سلبًا على استقرار المشروعات.
5. الخوف المجتمعي من القروض والوصمة المرتبطة بالفشل المالي، ما يقلل الإقبال على هذه المبادرات.

منظومة تنموية

ولمعالجة هذه التحديات، قدّم الشيباني مجموعة من الحلول العملية التي يمكن أن تسهم في تطوير قطاع التمويل الأصغر، أبرزها: تعزيز الثقافة المالية عبر حملات وطنية وبرامج تعليمية، وربط القروض بالتدريب الإلزامي للمستفيدين في مجالات الإدارة والتسويق، وتسهيل شروط الإقراض وتقديم حوافز للمؤسسات المانحة، وتحسين البيئة الاقتصادية المحلية من خلال البنى التحتية ودعم الأسواق، وإنشاء صندوق ضمان وطني يغطي جزءًا من المخاطر ويعيد جدولة القروض عند الحاجة، وتشجيع التعاونيات والمشرعات الجمعية في الزراعة والخدمات.

واختتم الشيباني تصريحه بالقول: "التمويل الأصغر ليس مجرد قرض، بل هو منظومة تنموية تحتاج إلى بيئة داعمة ومتكاملة. إن تحقيق الاستدامة يتطلب شراكة بين الحكومة، والقطاع الخاص، والمنظمات المدنية لضمان استفادة حقيقية للفئات المهمّشة."

تنمية

ترشيد استخدام الطاقة

تلعب السياسات الحكومية دورًا محوريًا في تنظيم استخدام الموارد الحيوية، وفي مقدمتها الطاقة الكهربائية، بما ينسجم مع المصلحة الوطنية. إذ لا يمكن مواجهة التحديات المتزايدة في قطاع الطاقة، وخاصة في أوقات الذروة، من دون إجراءات تشريعية وتنظيمية تخلق التوازن بين حاجات المواطنين من جهة، وضرورات الكفاءة والاستدامة من جهة أخرى.

ضمن هذا السياق، تتبنى وزارة التجارة، من خلال دائرة تطوير القطاع الخاص، رؤية تدعم التحول إلى أنماط استهلاك ذكية في قطاع الكهرباء، استنادًا إلى دراسات تحليلية وتقارير فنية حديثة.

وقد خلصت إحدى هذه الدراسات إلى أن أجهزة التكييف من نوع (سبلت إنفيرتر)، تمثل خيارًا عمليًا وفعّالًا لترشيد استهلاك الطاقة في العراق، إذ إن هذه الأجهزة تقلل من استهلاك الكهرباء بنسبة تصل إلى 30 % مقارنة بالأجهزة التقليدية، مع تحسين الأداء وتوفير الراحة الحرارية للمستهلك.

إن تنظيم استخدام الموارد لا يتحقق فقط عبر المنع والرقابة، بل عبر سياسات ذكية ومحفزات واقعية تعزز سلوك المواطن الإيجابي.

مالك خلف وادي*

وبناءً على هذه المعطيات، نقترح اعتماد سياسة إعفاءات كمركية مركزية على أجهزة (سبلت إنفيرتر) المستوردة، كحافز مباشر للمواطنين والشركات لاستخدام هذه الأجهزة الحديثة. وتُعد هذه الخطوة إحدى أدوات السياسة الاقتصادية التي يمكن أن تسهم في

* تقليل الأحمال الزائدة على الشبكة الكهربائية الوطنية.
* ترشيد استهلاك الطاقة على المستوى المنزلي والمؤسسي.
* خفض كلف الكهرباء على المواطنين في ظل ارتفاع أسعار الطاقة.
* دعم سوق التكنولوجيا المستدامة في العراق.

إن تشجيع المواطنين على استخدام هذه الأجهزة يتطلب أيضًا حملات توعية وتثقيف حول فوائدها، بالإضافة إلى التنسيق مع القطاع الخاص لتوفيرها بأسعار مناسبة وجودة مضمونة، على أن تترافق الإعفاءات مع ضوابط فنية لضمان دخول الأجهزة المطابقة للمواصفات البيئية والكفاءة الطاقية.

ختامًا، فإن تنظيم استخدام الموارد لا يتحقق فقط عبر المنع والرقابة، بل عبر سياسات ذكية ومحفزات واقعية تعزز سلوك المواطن الإيجابي، وتفتح الباب أمام تحول تدريجي نحو مجتمع واعٍ بيئيًا واقتصاديًا. إن نجاح مثل هذه المبادرات يعتمد على تكامل الجهود بين الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع لتحقيق المصلحة العامة.

* المدير العام لدائرة تطوير القطاع الخاص في وزارة التجارة

رعد كاظم جبارة

زحفُ العشق نحو كربلاء، مشهد يفوق الخيال، فما إن تقترب أيام الأربعين، لا تُقاس الخطى بالأمتار، بل بنبض القلوب المتجهة نحو كربلاء. ملايين الأقدام تطرق دروب العشق، والكل يسير، كأن الأرض تنبض بحبّ الحسين (ع).

كرم العراقيين في مسيرة الأربعين.

العراق الذي يهبك قبل أن تطلب

ما يخطف الأنفاس أكثر من هذا الزحف المليوني، الكرم العراقي العابر للحدود والخيال. فكل بيت عراقي يصبح موكبًا، وكل شارع يتحوّل إلى ممرٍّ للضيافة، وكل إنسان يُصبح خادمًا للزائرين دون مقابل، فقط ابتغاءً لرضا الله ومحبةً بالحسين (ع).

على امتداد مئات الكيلومترات، تصطف المواكب الخدمية، وهي ليست مجرّد خيام، بل قلاع من الكرم. تُقدَّم فيها مختلف أنواع الخدمات: طعام ساخن على مدار الساعة، علاج طبي مجاني، تدليك لأقدام الزائرين، حلاقة وغسيل ملابس، مترجمون لتسهيل التواصل مع الزوار الأجانب، كل ذلك بلا ثمن، بل مقابل ابتسامة ضيفٍ مُكرّم في قصر الحسين.

ثورة إنسانية

المشهد الأكثر تأثيرًا ليس في وفرة الخدمات، بل في من يُقدّمها. فالعطاء لا يقتصر على الأغنياء، وإنما يمتد إلى الفقراء الذين يعطون مما يحبّون، حيث ترى امرأة مسنّة تجلس على قارعة الطريق تمد يدها بالتمر والماء، وطفلًا يحمل سلة حلوى وينادي: "تفضّل يا زايرا!"

شرف خدمة زائري الحسين يدفع بالكثير منهم إلى بيع ما يملكون من أجل إقامة موكب صغير، إنها لحظة تختفي فيها الفوارق الطبقية، ويبقى وجه العراق الحقيقي، المعطاء بلا حدود.

مسيرة الأربعين ليست مجرد طقس ديني، بل مدرسة حيّة في الأخلاق والإنسانية، فيها، يُعطيك الآخر ما لا يملكه لنفسه، رجل يخلع حذاءه ليمنحه لزائر، وآخر يصرّ على استضافتك في بيته المتواضع وكأنك من عائلته. إنها ثورة صامتة بالأقدام، تعلّم العالم أن القيم لا تموت ما دام هناك حسين في القلوب.

دهشة الغرباء

ظاهرة الكرم في الأربعين لم تعد خافية على أحد، الإعلام الدولي بدأ ينقل تفاصيلها بدهشة: صحفيون صوّروا المواكب وقالوا: "لم نرَ شيئًا كهذا في حياتنا!" أبناء ديانات مختلفة شاركوا في المسيرة، وتأثّروا حد البكاء. أحدهم قال: "لو كان الإمام الحسين ملكًا، لما رأينا هذا.. لكنه الشهيد، الذي تهتف الملايين له."

مشهد ينسف الصور النمطية عن العراق، ويقدّمه للعالم كبلد يفيض بالحب.

كرم العراقيين في الأربعين ليس طارئًا، بل ثقافة متجذّرة في الأعماق، ثقافة ترى في كل زائر ممثّلًا للحسين، وأن في خدمته أجرًا عظيمًا، إنها رسالة حضارية تقول: "في العراق، ورغم الجراح، ما زال هناك شعب يعطي من قلبه، ويُكرم، كما الملوك".

كربلاء ليست مكانًا فقط، بل قلبٌ نابض بالكرم، وفي مسيرة الأربعين، ترى العراق الحقيقي، العراق الذي يهبك قبل أن تطلب، العراق الذي لا يُعرَف بثرواته فقط، بل بثروة لا تُشترى: شعبه، وكرمه، وحسينه.

سجى السعدي

في كل عام، تعود عاشوراء محمّلة بمشاعر الحزن والولاء، تخترق القلوب بأهازيجها وبكائها وشعاراتها. لكن، وسط هذا التفاعل العاطفي الجارف، يطرح كثير من رجال الدين والمفكرين تساؤلات جوهرية: عن أهمية واقعة الطف كمشروع إصلاحي.

العائلة مسؤولة عن ربط الأبناء برسالة الإمام الحسين (عليه السلام)، لا عن طريق الحزن فقط، بل عبر فهم حقيقي لثورته.

واقعة الطف..
رسالة إلهية في العدالة والكرامة

هذا هو جوهر النقاش الذي أثاره الشيخ صادق الحسناوي والباحث محمد مهدي البخاري في حديثيهما مع "الشبكة العراقية"، تحدث (الحسناوي) قائلًا: "نحن بحاجة إلى تشئة دينية مصاحبة للتنشئة الاجتماعية، فالدين له دور أساسي في ضبط المجتمع، كما أشار إلى ذلك المؤرخ والباحث في التاريخ الإسلامي، البريطاني مايكل كوك".

ويرى الحسناوي أن "العائلة مسؤولة عن ربط الأبناء برسالة الإمام الحسين (عليه السلام)، لا عن طريق الحزن فقط، بل عبر فهم حقيقي لثورته." كما يلفت إلى أن "الإسلام لا يدخل فعليًا في تربية الفرد منذ الطفولة وحتى الجامعة، في حين أن الفيلسوف هيجل أكد أن الأسرة، والكنيسة، والمدرسة هي أسس التربية، والدين أساس لوحدة المجتمع."

ويضيف أن "المجالس اليوم تختزل قضية الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة سنة 61 هـ، بينما الأسباب التي خرج لأجلها الإمام لا تزال قائمة: الظلم، وغياب العدالة الاجتماعية."

وفي ختام رأيه، يشدد الحسناوي على أن الثورة الحسينية ليست طائفية، بل إن الإمام الحسين (عليه السلام) خرج استجابة لحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من رأى سلطانًا جائرًا، مستحلًا لحرم الله، ناكثًا لعهد الله مخالفًا لسنّة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ثم لم يُغيّر بقول ولا فعل، كان حقيقًا على الله أن يُدخله مدخله).

في حين جاء في حديث الباحث الديني محمد مهدي البخاري أن "مجالس عاشوراء يجب أن تتحوّل إلى منهج تربوي داخل الأسرة، لا أن تبقى طقسًا عاطفيًا موسميًا. فالعاطفة ليست ضعفًا، بل جسرًا نحو بناء القيم والسلوك، وغرس ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) في نفوس الأطفال يجب أن يكون عن طريق تجربة وجدانية صادقة، لا مجرد تلقين."

ويشير إلى أن بعض العائلات بدأت تُعمّق الحضور الحسيني في سلوك الأبناء، لكن ذلك ما يزال محدودًا إذا لم نُدخل "ألم الطفل الكربلائي" إلى وعي الطفل المعاصر، أي أن يعيش مفهوم المظلومية منذ صغره، فيشعر بالمسؤولية تجاه قضايا العدالة والحق.

وينتقد البخاري المجالس التي تعرض الإمام الحسين (عليه السلام) كشخصية مأساوية فقط، دون التركيز على أنه حامل رسالة إلهية في العدالة والكرامة. ويرى أن "الاعتداء عليه كان عدوانًا على مقام إلهي يمثل الرحمة والحكمة. أما دور الخطباء، فيجب أن يتطوّر، ولاسيما في خطابهم تجاه الأطفال والناشئة."

ويؤكد على أهمية غرس قيم الإيثار من خلال إشراك الأطفال فعليًا في مواكب الخدمة، لأنهم يتعلّمون منها التواضع والعطاء بالعمل، لا بالكلام.

الشيخ صادق الحسناوي

محمد البخاري

الهجرة غير الشرعية.. عندما تصبح الأحلام تذكرةً إلى المجهول!

مصطفى جواد جياد

لا شك أن الهجرة غير الشرعية باتت من أبرز مشكلات العصر التي يعاني منها المجتمع الدولي بأسره، لما تنطوي عليه من آثار جسيمة وخطيرة، سواء على صعيد الأفراد الذين يخاطرون بحياتهم ومستقبلهم، أو على صعيد الدول التي يُهاجر منها أو إليها. وقد تعددت التسميات التي أُطلقت على هذا النوع من الهجرة، مثل: الهجرة غير الرسمية، أو السرية، أو غير المنظمة، أو غير المرخص بها، أو غير القانونية، وكلها تصف الهجرة التي تجري خارج الأطر القانونية المعترف بها دوليًا

وتُعرّف الهجرة غير الشرعية بأنها "محاولة فرد، أو مجموعة من الأفراد، مغادرة بلدهم بصورة غير قانونية، خارج نطاق ما تسمح به التشريعات الوطنية أو القوانين الدولية، بحثًا عن حياة كريمة ومستقبل أفضل، بحسب تصور المهاجر وقناعته." وينتهك المهاجر في هذه الحالة القوانين التي تنظّم التنقل والإقامة، من خلال تجاوزه لمتطلبات الدخول الرسمي أو الحصول على تأشيرة شرعية.

ومن صور الهجرة غير الشرعية، الحصول على سمة دخول (فيزا) مزورة، وهي وثيقة قانونية أساسية تُمنح للراغبين في دخول بلد أجنبي وفق شروط وضوابط دولية معترف بها. إلا أن بعض الأفراد يلجأون إلى تزوير هذه السمات، بهدف تحقيق الهجرة غير المشروعة. وتكمن أبرز دوافع هذه الظاهرة في البطالة، والفقر، وطموح الشباب لتحسين أوضاعهم المعيشية والتعليمية، فضلًا عن فقدان الثقة بالأنظمة السياسية والقانونية في بلدانهم، واستغلال عصابات التهريب والمنظمات الإجرامية لحاجة الأفراد للهجرة.

كما أن لهذه الظاهرة نتائج كارثية، من أبرزها

* تعريض حياة المهاجر للخطر، سواء بالغرق في البحر أو بالتعرض للعنف والاستغلال.
* ضياع الحقوق القانونية، إذ يُعدّ المهاجر غير الشرعي خارج نطاق الحماية القانونية في البلد المستقبل.
* صعوبة الاندماج في المجتمع الجديد، بسبب العزلة الاجتماعية والثقافية.
* تفكك الأسر، نتيجة البُعد أو الاعتقال أو الترحيل.
* نمو الجريمة المنظمة، بسبب استغلال المهربين والمزورين.
* تشويه صورة الدولة الأصلية، واعتبارها مصدرًا للهجرة غير الشرعية، ما يُضعف من مكانتها في المجتمع الدولي، كما هو الحال بالنسبة للعراق.

وقد أدرك المُشرّع العراقي خطورة هذه الظاهرة، خصوصًا بعد الإحصائيات التي نشرتها منظمة الهجرة الدولية، التي تشير إلى أن عدد المهاجرين غير الشرعيين إلى أوربا وأميركا، خلال العقد الأخير، قد بلغ نحو 155 مليون مهاجر. ولهذا، يسعى العراق للحد من هذه الظاهرة، باعتباره شريكًا فاعلًا في المجتمع الدولي، عبر سنّ قوانين صارمة، أبرزها

1. قانون إقامة الأجانب رقم (76) لسنة 2017:

* المادة (8) منه حدّدت شروط منح سمة الدخول، بما يحد من الهجرة غير الشرعية.
* المادة (3 / رابعًا) نصّت على أن دخول الأجانب إلى العراق أو خروجهم منه يجب أن يكون عبر المنافذ الحدودية الرسمية، مع ختم الجواز عند الدخول والمغادرة.
* المادة (39) نصّت على معاقبة قائد وسيلة النقل أو المسؤول عنها إذا قام بإدخال شخص إلى العراق خلافًا للقانون، بالحبس أو الغرامة، أو كليهما.

2. قانون مكافحة الاتجار بالبشر رقم (28) لسنة 2012:

* المادة (5/ ثانيًا / ب) تنص على معاقبة من يرتكب جريمة الاتجار بالبشر باستخدام وسائل احتيالية تصل إلى السجن 15 سنة وغرامة تصل إلى 10 ملايين دينار. ويمكن تطبيق هذا النص على من يحتال على الراغبين بالهجرة من خلال تزويدهم بفيزا مزورة.

3. قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969:

* خصّص المواد (286 – 299) لتجريم التزوير.
* المادة (286) تفرض عقوبة بالسجن على من يزور مستندًا رسميًا بقصد الإضرار بالدولة أو الغير.
* المادة (289) تنص على عقوبة تصل إلى 15 سنة سجن لكل من زوّر محررًا رسميًا.
* المادة (298) تعاقب من استعمل المحرر المزور مع علمه بالتزوير.

إضافة إلى ذلك، فإن من يُضبط متلبسًا بتزوير تأشيرة دخول إلى دولة أجنبية قد يتعرض للعقاب محليًا بتهمة التزوير، ويُمنع من السفر مستقبلًا، وقد يُدرج اسمه ضمن قوائم الحظر الدولية.

تُعد الهجرة غير الشرعية ظاهرة مركبة ومعقدة، تتداخل فيها الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتتطلب معالجة شاملة لا تقتصر على الجانبين الأمني والقانوني فحسب، بل تشمل أيضًا تحسين واقع الشباب، وتوفير فرص العمل، وتعزيز ثقة المواطن بمؤسسات بلده. ومن الضروري أن تواصل الحكومة العراقية جهودها في التصدي لهذه الظاهرة، سواء من خلال تطوير التشريعات أو تعزيز التعاون الدولي أو التوعية المجتمعية، لحماية الإنسان وصون كرامته في وطنه قبل أن يُدفع إلى المخاطرة بحياته خارجه.

> تُعد الهجرة غير الشرعية ظاهرة مركبة ومعقدة، تتداخل فيها الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتتطلب معالجة شاملة.

لم يكن الحريق الذي اندلع مساء الثلاثاء 16 تموز 2025 في بناية تجارية من خمسة طوابق في مدينة الكوت حدثًا استثنائيًا، بل كان فصلًا مألوفًا في سردية الكوارث المتكررة التي تشهدها مدن العراق. البناية التي افتُتحت قبل أيام فقط، وتضم (هايبر ماركت)، التهمتها النيران وسط غياب كامل لمخارج الطوارئ، وسوء تجهيز فرق الإنقاذ، وتأخر استجابتهم.

ريا عاصي

فاجعة الكوت تفتح باب التساؤلات..

هشاشة البناء وغياب منظومات الحريق ومخارج الطوارئ

شهود عيان أفادوا بأن البناية لا تحتوي على سلالم هروب أو أنظمة إنذار، وأن طواقم الدفاع المدني التي وصلت لم تكن تمتلك رافعة للوصول إلى الطوابق العليا، ما صعّب عمليات الإخلاء وتسبب بحالة من الذعر بين العاملين والمتسوقين.

كوارث تتكرر

فاجعة الكوت ليست إلا واحدة من عشرات الحوادث التي أودت بحياة العراقيين في أماكن كان يفترض أن تكون آمنة. في أيلول 2023، اندلع حريق كبير في قاعة (الهيثم) للأعراس في الحمدانية شرق الموصل، أسفر عن وفاة أكثر من 100 شخص، معظمهم من النساء والأطفال. وأظهرت التحقيقات الأولية حينها أن القاعة كانت مغطاة بمواد قابلة للاشتعال، وأن مخارج الطوارئ كانت مغلقة، ولم تُفعّل أنظمة الإطفاء الآلي.

وفي عام 2021، عايش العراقيون فاجعتين متتاليتين:

الأولى في مستشفى ابن الخطيب ببغداد، حيث التهمت النيران ردهات العناية المركزة المخصصة لمصابي كورونا، وأدت إلى وفاة 82 شخصًا، بسبب انفجار أسطوانة أوكسجين وضعف الاستجابة.

والثانية في مستشفى الحسين التعليمي في الناصرية، حيث قضى ما لا يقل

عن 60 مريضًا بسبب تماس كهربائي في وحدة العزل، وسط عجز تام في الإخلاء، وقبلهما حوادث عدة، بينها حريق مستشفى اليرموك عام 2016، الذي راح ضحيته أحد عشر طفلًا في قسم الخدج.

هشاشة المعايير

شهدت بغداد وحدها، خلال الأعوام الأخيرة، سلسلة من الحرائق التي كشفت عن هشاشة أنظمة السلامة، حتى في المباني المصنّفة كـ (حديثة) أو (ممتازة البنية). ففي مول المنصور، اندلع حريق جزئي في أحد المطاعم عام 2022، سببه تماس كهربائي، وسبقه حريق محدود في مول بغداد نهاية 2021. كما شهد سوق الشورجة أكثر من 12 حريقًا في عام واحد، بسبب سوء التخزين وغياب شروط الإطفاء، فيما التهمت النيران مستودعات غذائية في سوق جميلة بمدينة الصدر أكثر من مرة، أبرزها في حزيران 2023.

في نموذج آخر يعكس هشاشة معايير السلامة، حتى في الأبنية الحديثة والمرفّهة، اندلع حريق في واجهة فندق (قلب العالم) الواقع في منطقة القادسية ببغداد، في 29 حزيران 2025، وذلك بعد شهرين فقط من افتتاحه رسميًا خلال القمة العربية الرابعة والثلاثين التي استضافتها

شهدت بغداد وحدها، خلال الأعوام الأخيرة، سلسلة من الحرائق التي كشفت عن هشاشة أنظمة السلامة.

بغداد في أيار من العام نفسه. الفندق الذي احتضن أبرز وفود القمة وجزءًا من الاجتماعات الدبلوماسية، يُعدّ من أكثر المشاريع الفندقية تطورًا في العاصمة، ما جعل الحريق بمثابة صفعة رمزية لموثوقية معايير الإنشاء والسلامة في البلاد. ألسنة اللهب تصاعدت من الواجهة الخارجية، ما استدعى تدخلًا عاجلًا من الدفاع المدني بأكثر من 20 فرقة، في ظل حالة من القلق الشعبي عبرت عنها مقاطع الفيديو المتداولة للحادث.

وبرغم أن الحادث لم يُسجّل خسائر بشرية، إلا أنه فتح باب التساؤلات من جديد حول مدى الالتزام الفعلي بمعايير الحماية والإنذار والإخلاء، حتى في الفنادق التي يُفترض أن تكون مؤمّنة بأعلى المستويات، خاصة بعد أن أعلنت إدارة الفندق أن التحقيقات الأولية ترجّح حدوث تماس كهربائي أو خلل في مواد البناء القابلة للاشتعال.

بيانات صادمة

تشير بيانات مديرية الدفاع المدني العراقية إلى تسجيل أكثر من 30,000

حريق في عام 2024، بمعدل يزيد عن 80 حادثًا يوميًا، تتركز في الأبنية السكنية والتجارية والمخازن والأسواق العامة. وتعود الأسباب في الغالب إلى التمديدات الكهربائية العشوائية، وعدم وجود نظم إنذار، أو استخدام مواد بناء سريعة الاشتعال. ومن اللافت أن 70 % من هذه الأبنية لا تخضع لشروط السلامة المعتمدة دوليًا، بينما تُمنح تراخيص التشغيل غالبًا دون فحص حقيقي للبنية الإنشائية أو وجود مخارج طوارئ.

وبرغم الأزمات المتكررة الناتجة عن الحرائق والانهيارات، يتواصل في العراق تشييد عشرات المجمعات السكنية الضخمة بارتفاعات شاهقة قد تصل إلى 40 طابقًا، من دون مراجعة جدية لمعايير السلامة أو جاهزية فرق الطوارئ. فبحسب بيانات وزارة الإعمار والإسكان، هناك أكثر من 230 مجمعًا سكنيًا قيد الإنشاء في عموم البلاد، بينها مشاريع عملاقة في بغداد والبصرة وكربلاء والنجف وأربيل. غير أن هذه الأبراج التي تشكّل تحوّلًا عمرانيًا لافتًا، تُبنى غالبًا على أرضية تشريعية رخوة، تغيب فيها الرقابة الهندسية الصارمة، ويُهمل فيها شرط وجود مخرج طوارئ فعّال، أو منظومة إنذار ومكافحة حريق حديثة، أو حتى تدريب السكان على الإخلاء في حال الكوارث. والأسوأ، أن ثقافة السلامة ما زالت غائبة عن الخطاب العام، في ظل تغليب الربح العقاري على أرواح السكان.

نقص معدات

فرق الدفاع المدني تعاني من النقص في عدد العاملين، وقدم المعدات، وقلة التدريب. وفي مدن كاملة، مثل الديوانية وميسان، لا تمتلك فرق الإنقاذ سوى سلالم ميكانيكية محدودة لا تتجاوز 3 طوابق، في وقت ترتفع فيه الأبنية إلى 10 طوابق وأكثر. العديد من الأبنية في بغداد والبصرة وكربلاء شيّدت خلال الأعوام الأخيرة من دون إشراف هندسي فعلي، معظمها يفتقر إلى أنظمة رش أو إنذار، وتُمنح تراخيصها عبر وساطات أو مقابل أموال.

محاسبة مؤجلة

في كل حادث، هناك ضحايا، لكن نادرًا ما تُعلَن نتائج التحقيق، أو يُحاسب مقصّر. تُغلق الملفات تحت عنوان (القدر)، وتستمر الحياة، وتُعاد مشاهد الحريق مرةً بعد مرة، بلا إنذار ولا استعداد. ما يُخيف أكثر من النيران، هو هذا التطبيع مع الكارثة. في بلد يفترض أن يتعلّم من مآسيه، صارت الكارثة حدثًا عابرًا، والضحايا مجرد أرقام، والمباني قنابل موقوتة.

الكوت، والموصل، والناصرية، وبغداد.. المدن تتغير، والحرائق تبقى.

رأي

حكاية حب جدلية

يأخذ الدارسون العرب المعاصرون حكاية (قيس وليلى) باهتمام فاتر، بالمقارنة مع الاهتمام المتزايد بالحكايات العربية المتداولة الأخرى، من مثل (السيرة الهلالية) و (كليلة ودمنة). وفي الإمكان رصد سبب من بين أسباب عدة يقف وراء الإشاحة عنها، يتمثل في طائفة المعطيات والشروح التي تنفي واقعيتها، واعتراضات عدّتها قصة ملفقة، ولا أثر لها في الواقع، وأنها رواية نسبت لأكثر من مؤلف، وخدمت أكثر من منحى. الرواة المشككون يستندون في أصل الحكاية إلى ما أورده (الأصفهاني) في كتاب (الأغاني) عن راوية الشعر في العهد الأموي (أيوب بن عباية)، وكان معاصرًا لفترة الحكاية، قوله: "سألت بني عامر بطنًا بطنًا عن مجنون بني عامر فما وجدت احداً يعرفه." وعن (أبن دأب) قوله: "قلت لرجل من بني عامر: أتعرف المجنون وتروي من شعره شيئًا؟" قال: "أوقد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروي شعر المجانين ..؟" فقلت: "ليس هؤلاء أعني، انما أعني مجنون بني عامر، الشاعر الذي قتله العشق." فقال: "هيهات.. بنو عامر أغلظ أكبادًا من ذلك." ويسجل كاتب تاريخ المغنين، (أبو أيوب المديني)، شكوكه في واقعة الحكاية وبطلان انتسابها لقبيلة بني عامر، فيما يذهب (ابن الأعرابي) إلى أن الشعر القليل المنسوب إلى المجنون، إنما "مُولّد عليه"، وينسب (المديني) ذلك الشعر إلى فتى من بني مروان "كان يهوى امرأة منهم." ويقال أن بيتين من الشعر جاءا على لسان المجنون، اكتشف أنهما لجميل بثينة. وأنضم مؤرخون وكتّاب إلى التشكيك بالحكاية، من مثل (الأصمعي)، الذي نقل عنه القول: إن "المجنون ما عرف قط في الدنيا." و(الجاحظ) في قوله: "ما ترك الناس شعرًا مجهول القائل قيل في ليلى إلا ونسبوه إلى المجنون، ولا شعرًا هذه سبيله في ليلى إلا نسبوه الى قيس بن ذريح." اما المدافعون عن الواقعة والنسب وأصل القصيدة، فهم على كثرتهم، من أمثال المسعودي والمدائني والزهري وابن المعتز وأبي المحاسن والعيني، فقد شغلوا إما في تفنيد الشكوك من داخل المزاعم، وتملي التناقضات في الادعاء، وإما في تهجي جداول النسب التي توصل المجنون بقبيلة بني عامر، نسبة إلى عامر، ثم الى صعصعة، بعيدًا عن التعيين المقارن بين وقائع الحكاية وبين المناخ الاجتماعي الذي ساد حقبة الحدث، وهو العقد السابع الميلادي، عقد إرهاصات الانتقال من سلطة القبيلة (الجاهلية) الى سلطة الدولة (الإسلامية). ومما له مغزى ألا تحتل حكاية (قيس وليلى) اهتمامًا من الكتّاب المحدثين، باستثناء شعراء قليلين (أحمد رامي)، حتى أن طه حسين، إذ مر عليها، فقد جعل منها فاصلة في أطروحة الشكوك التي أثارها حول الشعر العربي القديم، وإذ حاول أن يعرضها، فقد لخصها عمدًا في ست جمل: "أحب المجنون ليلى، أراد أن يتزوج بها، أبى عليه أهله هذا الزواج، زواجها بغيره، جنونه، موته."

تعود أحداث قصة (قيس وليلى)، أو تداولها، إلى القرن الأول الهجري. وقد شبهها مستشرقون بقصة (روميو وجولييت) في طغيان العاطفة المفعم بالشفافية وبالاستعداد للتضحية.

عبد المنعم الأعسم

الى ذلك، تعود أحداث قصة (قيس وليلى)، أو تداولها، إلى القرن الأول الهجري. وقد شبهها مستشرقون بقصة (روميو وجولييت) في طغيان العاطفة المفعم بالشفافية وبالاستعداد للتضحية، وبداهة أن يستبعد أولئك المستشرقون احتمال تأثر مؤلفي القصة العربية بقصة شكسبير، إذ لم يكن الشرق قد تعرف إلى الأخيرة إلا بعد ما يزيد على اثني عشر قرنًا. وإذا انطلقت قيس وليلى على هيئة حكاية آسية لمصير حب عذري، شاءت حياة الصحراء أن تشحنها بالتوتر والمصادفات، فإن أول النصوص المكتوبة عنها يعود إلى ابن قتيبة (المتوفى عام 889 ميلادية)، في كتابه (الشعر والشعراء)، كما أوردها بتوسع، بعد مائة عام، أبو الفرج الاصفهاني في (الأغاني). غير أن أول من رواها شعرًا بعد نحو أربعمائة عام، وصاغها في قصائد ساعدت في تخليدها، هو الشاعر الفارسي (نظامي) مؤلف (الكنوز الخمسة) و(خسرو) و (شيرين) و (إسكندر نامة). وتعد (حكاية قصة المجنون)، لأبي بكر الوالبي، من أكثر المصادر شهرة وثقة، ومنها عبرت الحكاية إلى خارج الاهتمام العربي، وإليها يستند العديد من المخطوطات والترجمات الأجنبية. ويأتي في الدرجة الثانية من الاهمية كتاب (نزهة المسامر في ذكر بعض أخبار مجنون بن عامر) للدمشقي يوسف بن الحسن المبرد. على أن ابن عربي ارتقى بالحكاية إلى الترميز الفلسفي، وأخذ بخيط مرهف منها إلى باحة التأمل العميق في (اللذة الروحانية)، وأعاد بناء الحدث الروائي بحذق مرهف: "جاءت ليلى إلى قيس وهو يصيح: ليلى.. ليلى، ويأخذ الجليد ويلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد، فسلمت عليه وهو في تلك الحال، فقالت له: أنا مطلوبك، أنا بغيتك، أنا محبوبتك، أنا قرة عينك، فقال العاشق المجنون لمعشوقته على التعيين: إليك عني، تباعدي عني، فإن حبك شغلني عنك."

ريا الفلاحي

في (لالش)، حيث الجبال تقف كالأضرحة القديمة، وتسيل المياه من العيون كما لو أنها تبكي سرًا لا يُقال، يحتفل الإيزيديون كل عام بعيد صيفي لا يشبه سواه. ليس لأن الطقوس غريبة، بل لأن الزمن فيه يبدو واقفًا عند عتبة الضوء. يسمّونه عيد (جلى هاڤنى)، أو كما يُترجم للعربية (مربعانية الصيف).

مربعانية الصيف

الإيزيديون.. يصومون عند ذروة الشمس ويحتفلون بعد انكسارها

الصمت والنار

في الحادي عشر من حزيران، حين تبدأ الشمس تنحني قليلًا في السماء، يُدخل بعض رجال الدين الإيزيديين أنفسهم في صيام طويل، لا يُلزم به الجميع، لكن من يصومه، يُقال إنه يقترب من (كلمة الخالق)، ويطهر جسده من كل ما علق به من فوضى العالم. يصومون بصمت، كما لو أن الكلام يفسد الصلاة. أربعون يومًا يكتفون فيها بالقليل من (الماء، والخبز، وبعض التراتيل التي لا تُقال إلا همسًا). وفي الليلة التي تسبق العيد، تنقلب القرية الصغيرة إلى ضوء قناديل زيتية تُشعل في كل زاوية من زوايا معبد لالش، وكأنهم يعلنون أن النور انتصر على حر الشمس، وأن الكائنات التي قاومت هذا الصيف اللاهب تستحق الاحتفال.

عيد النور

لا تُقرع الطبول في عيد الإيزيديين، ولا يلبسون الأزياء الباهرة كما في أعياد المدن. في لالش، العيد حوار خافت بين الإنسان والعناصر (الماء، الزيت، الحجر، والنار). يدخل الزائرون المعبد حفاة، ويمسحون جباههم بالحجر المقدّس، ويعبرون جسر (كانيا سبي)، كأنهم يعبرون إلى عالم أنقى.

في الفجر، يتقدّم القوّالون -وهم حفظة التراتيل المقدّسة- حاملين دفوفهم ونایاتهم. لا ينشدون للفرح، بل للمعنى. يتلون (بيتات العيد)، وهي أناشيد دينية مقدسة تُتلى شفاهيًا في الطقوس الإيزيدية، وتُعتبر من أهم أشكال التعبير الروحي لدى الإيزيديين. بعضها خاص بالمناسبات الكبرى، ومنها ما يُتلى في الأعياد فقط، مثل (مربعانية الصيف). كل صوت فيها ارتجافة نور. يحكون عن النبي نوح، عن الكهف الذي اعتزل فيه أربعين يومًا، عن الطوفان، وعن الشمس التي لا تنطفئ.

المعبد الذي لا يغلق أبوابه

لالش ليس مكانًا فقط، بل كائن حي في وعي الإيزيدي. إنه القلب الروحي للديانة التي نجت من حرائق التاريخ، والمحراب المفتوح للسماء. تقع هذه البقعة المباركة بين جبال شيخان، شمالي العراق، لكنها لا تشبه المدن ولا القرى؛ فهي لا تُسكن، ولا يُبنى فيها بيت، ولا تُباع فيها سلعة.

يدخلها الزائرون حفاة، كما وُلدوا، حاملين رجاء، أو دمعة، أو صلاة. في لالش، يُشعل الزيت كما لو أنه شوقٌ لا ينطفئ، ويتقاطر الماء من عين (كانيًا سبي)، فيغسل وجوه العابرين إلى النور. في قلبه، يقوم المعبد المخروطي الشكل، الذي يحتضن ضريح الشيخ عدي بن مسافر، الرجل الذي أعاد ترتيب ملامح الديانة الإيزيدية قبل قرون، وصار ضوءًا يهتدون به في ليل الأديان. لا تُقام في لالش أعراس، ولا تُدفن فيه أجساد، فهو طاهر كأصل الخلق. لكنه يحتضن الطقوس كلها، من التعميد إلى التراتيل إلى صلوات الصباح، التي تبدأ عند أول خيط شمس. من لم يزر لالش، يُقال له: "أنت لم ترَ وطنك"، لأن الوطن لدى الإيزيدي ليس فقط الأرض، بل الذكرى، والماء، والنور، ومكان لا تُخلع فيه الأرواح.

في العيد، لا ينام لالش. على طول الليل، يأتي الزوار من سنجار وشيخان ودهوك ومناطق نائية. بعضهم لا يتحدث الكردية، لكنه يعرف الطريق إلى المعبد، كما يعرف الطريق إلى قلبه. يُقدَّم لهم حساء السماط، وهو حساء خفيف يُعد من نبات بري ينبت قرب لالش، يرمز إلى الكفاف والبركة، وتُوزع التمور والماء، ويقال إن كل من يشرب من نبع (كانيا سبي) سيُبارك في ماله وولده وعافيته. النساء يأتين بثياب سود بسيطة، يربطن شعورهن بخرقة بيضاء، ويجلسن قُرب الشموع المشتعلة، يهمسن بدعوات ناعمة: شفاء، رزق، عودة غائب، أو مجرد سلام داخلي.

العيد الذي نجا من الحروب

مرّت على الإيزيديين سنوات شداد لا تُعد، اختُطف فيها أبناؤهم، وأُحرقت قراهم، وحُظر دينهم، وصمت العالم طويلًا. لكن عيد (مربعانية الصيف) لم ينكسر. حتى في المنفى، كانوا يُشعلون شمعة، ويغسلون وجوههم بالماء البارد، ويرددون ترنيمة قديمة كُتبت قبل أن نعرف ما تعنيه الدولة أو الحدود. في عام 2020، ألغى المجلس الروحاني طقوس العيد بسبب جائحة كورونا. لم يُشعل أحد شموع المعبد، ويقال إن لالش بكى ليلتها، أو ربما هذا ما توهمه الحراس.

طقوس تكتب حضورا

عيد (مربعانية الصيف) ليس مجرد تقويم موسمي، بل موقف فلسفي كامل. إنه إعلان بأن الإنسان جزء من النظام الكوني، لا خصمًا له. يصومون حين تبلغ الشمس ذروتها، ويحتفلون حين تبدأ تتكسر. لا حقد في الطقس، ولا فكرة عن عقاب. الدين هنا ليس خندقًا، بل محاولة لتجسير العلاقة بين الوجود والروح.

من طبول الحرب إلى نقرات الهاتف..
كيف غيّر الإعلان شكل الحياة؟

رجاء حسين

تعود فكرة صناعة الإعلانات والترويج عن الأخبار والأفكار والبضائع إلى الحضارات القديمة، منذ كان الإعلان بصورته الأولى مسموعًا، إما بنداء الأشخاص بصوتهم العالي في مراكز المدن، أو باستخدام وسيلة الطبول، أو الأبواق، للإعلان عن ضرورة تجمع الناس في مكان أو ساحة معينة معروفة، ليجري إخبار الناس بأمور مهمة تخصهم، سواء في حالة الحرب أو السلم، أو أمور تخص أحوال البلاد.

الترويج للإعلان نتقل بعد ذلك عن طريق الكتابة، أو الرسم على الألواح، أو ورق قصب البردي، فقد استخدم الملوك البابليون الإعلانات على الألواح الطينية، التي وجدت محفورة عليها وهي تعد أول شكل من أشكال لافتات المتاجر.

كما استخدم المصريون ورق البردي والرسائل والرسومات والملصقات التي وجدت على حيطان البنايات لأغراض تجارية، وكذا الحال مع الحضارة اليونانية والآثار التي وجدت عن استخدامهم للإعلانات.

رسوم وصيّاحون

إلا أنه في أوربا، خلال العصور الوسطى، لم تكن الكتابة شائعة للجميع ليجري الإعلان من خلالها، لذلك استخدموا بدلًا عنها لافتات مرسومة عليها مهنة صاحبها، أو البضاعة الخاصة به، مثل رسم ساعة أو بدلة أو حذاء أو عطر أو كيس طحين أو خبز.. إلخ. إضافة إلى أنه كان هناك (الصياحون)، وهم من ينادون ويروجون لبضاعتهم صوتًا بين الناس لشرائها.

بعد اكتشاف المطبعة تم تسهيل مهمة الإعلانات في الصحف والمجلات، إلا أنها كانت تُسمى وتُنشر تحت اسم (نصائح) أو (كتب الأنباء)، ومحور الإعلانات كان عن الكتب والشاي والقهوة والأدوية والشوكولاتة والأشياء المفقودة. فكان أول إعلان في الصحف لـ(يوحنا جوتنبرغ) عن كتاب له عام 1625م. لتتوالى بعد ذلك الإعلانات. وفي عام 1836م، نشر فيليب ليبريدج إعلانًا تجاريًا مكتوبًا عن متجره في جريدة (النيويوركر) وقد كان له أثره في الترويج له آنذاك. ثم أخذت الإعلانات في منتصف القرن التاسع عشر بالاعتماد -بشكل أساس- على الصحف والمجلات، ومن ثم في القرن العشرين والتطور السريع عبر البريد المباشر والإذاعة والتلفزيون والسينما والإنترنت والأجهزة المحمولة.

أول إعلان للعرب قديما

لعل أول قصة عن ملامح الإعلانات عند العرب كانت عبر استخدام أبيات الشعر، من خلال الاستعانة بالشعراء لبيع بضاعة التجار، فكان هناك تاجر من الحجاز قد قدم إلى الكوفة لبيع أغطية الرأس النسائية ذات اللون الأسود، التي كانت تُسمى (الخُمر)، فلم تشترِ النساءُ الخُمر السود منه، فكسدت بضاعة التاجر بكمية كبيرة.. فما كان منه إلا الاستعانة بصديقه الشاعر ربيعة بن عامر التميمي، المعروف بـ (مسكين الدارمي) ليخبره بضرورة أن يساعده في الترويج لبضاعته عن طريق شعره، فاستجاب له بعد توسلاته وكتب فعلًا أبياته الشهيرة

"قل للمليحة في الخِمار الأسود
ماذا فعلتِ بزاهدٍ متعبّدِ
قد كان شمّر للصلاة إزارهُ
حتى قعدتِ له بباب المسجدِ
ردّي عليه صلاته وصيامه
لا تقتليهِ بحق دين محمدِ"

لتنفد بذلك جميع الخُمر السود بعد إقبال النساء وتزاحمهن على شرائها.

أول إعلان في تاريخ السينما

كان فيلم (القبلة The Kiss) الذي أنتج من قبل ستوديوهات إديسون (Edison Studios) التابعة للمخترع توماس إديسون عام 1896هو الفيلم الأول سينمائيًا في عرض محتوى إعلاني، إذ يتضمن الفيلم مشهدًا قصيرًا يُعيد تمثيل قبلة من مسرحية موسيقية بعنوان The Wid-ow Jones. وكان المشهد لا تتجاوز مدته 30 ثانية، وذلك لجذب الجماهير لمشاهدة عرض سينمائي، وقد أثار جدلًا واسعًا حينذاك بسبب عرضه لمشهد القبلة، ما جعله علامة فارقة في السينما كوسيلة ترفيهية تتطلب تسويقًا وإعلانات تجارية.

أما أول إعلان تلفزيوني، فكان ذلك عام 1941، وهو إعلان عن (ساعة بولوفا) لمدة تسع ثوانٍ، وقد كان قبل مباراة البيسبول بين فريقي (بروكلين دودغرز وفيلادلفيا فيليز)، وجملة المعلق الشهيرة (أميركا تعمل بساعة بولوفا)، ليفتح بعد ذلك الآفاق للإعلانات

التجارية في التلفزيون.

أفكار مبتكرة

الإعلان وأساليب تسويقه، لم تخلُ من أفكار فنية إبداعية تُصاغ بطرح فكرة ما للترويج عن بضاعة ما، ولكن ضمن أدوات طرح لافتة وذكية، أو العكس، وهي السبيل في جذب الزبائن أو النفور منها، فكم منا يتذكر الإعلانات وترويجها المكثف في فترة الحصار المفروض علينا بسبب النظام المباد، فكانت دعاية (البكبك الأصفر) مثلًا، الذي قدم بطريقة حزورة للترويج عن البضائع وغيرها من العصائر و(الشامبوهات).. فهي وسيلة أخذت مداها في التلفزيون والإذاعة والصحف والملصقات على المركبات...

إلا أن عملية خلق أفكار الإعلانات، ومدى نجاح استقطاب الزبائن والربح الوفير، لها شركاتها العالمية الأولى دون منافس في السوق، فتعد مجموعة WPP وOmnicom وPublicis و Interpublic من أقوى الشركات التي تميزت بتقديمها وصناعتها لأفكار مبتكرة للإعلانات في العالم دون منازع.

لعبة اقتصادية

لكن صناعة هذه الإعلانات بدأت تدخل حيز الفرض المزعج للناس، فكم من ضجر يُعلن عند حضور فيلم سينمائي في صالات السينما، حين تجبرك صالة السينما عبر شاشتها أن تشاهد مجموعة إعلانات لمدة ربع ساعة قبل فيلمك الذي اخترته! وكم من تطبيقات، سواء في صفحاتنا الشخصية في الفيسبوك، أو برامج نحتاجها في التصوير والتصميم، وغيرها، عند الدخول إليها تُفرض علينا وجوبًا مشاهدة مكثفة لإعلانات معينة مدفوعة الثمن، بل وعدم استطاعتك مغادرتها لتكمل ما تريد من التطبيق، يُضاف ذلك إلى سلسلة الإعلانات الطويلة جدًا، والشاقة، المفروضة أيضًا خلال مشاهدة المسلسلات الرمضانية مثلًا، فهم يعرضون حلقة ضمن صافي مشاهدة عشر دقائق من المسلسل مقارنة بنصف ساعة أو أكثر إعلانات تتخلل هذه العشر دقائق من زمن عرض مشاهد المسلسل...

بالتالي، فسياسة صناعة الإعلانات وترويجها وطرق بثها وفرضها، لها لعبتها الاقتصادية المحسوبة التي تجذب الزبائن بدل النفور ومغادرتها بسبب أسلوب وطريقة الفرض. فالإعلانات، وبعد التقدم التكنولوجي والوسائل الحديثة، سلاح ذو حدين، إما أرباح واقتصاد ناجح، أو خسارة وفرض ملل ونفور من الجمهور واتباع أساليب مضادة للتخلص من الإعلانات في التطبيقات الموجودة والمستخدمة في حياتنا العملية.

نقوش

شارع البلدد

لربما كان شارع الرشيد الشاهد الصامت على أهم أحداث العراق خلال تاريخه الحديث، ابتداء من مطلع القرن الماضي، الذي شهد الافتتاح الرسمي لهذا الشارع العريق، بعد أن ظل طيلة عقود سابقة مجرد درب ضيق ومتعرج بين أحياء رصافة بغداد القديمة، يوم لم تكن بغداد بشطريها (الكرخ والرصافة) سوى شريطين من البيوت المتلاصقة على جانبي نهر دجلة، تمتد من باب المعظم حتى الباب الشرقي شرقًا، ومن خضر الياس حتى كرادة مريم غربًا، وسط محيط هائل من البساتين ومزارع النخيل والأشجار المثمرة.

بمحاذاة دجلة، في جانبه الشرقي، امتد شارع الرشيد بين الأحياء القديمة، قبل أن يقوم والي بغداد العثماني خليل باشا بتوسيع الطريق وتعديل تعرجاته وانحناءاته قدر المستطاع، حيث كان يدعى "الجادة العمومية"، يرتاده القناصل الأجانب من الباب الشرقي باتجاه السرايا بعرباتهم، فضلًا عن كبار القوم من سكنة باب الشيخ. وقد أطلق عليه حينها (خليل باشا جادة سي)، أي شارع خليل باشا، وفق اللوحة المعدنية التي ظلت معلقة على جدار جامع السيد سلطان علي حتى خمسينيات القرن العشرين.

ولتعديل الشارع وتنظيمه، على الصورة القائمة اليوم، حكاية طريفة قد لا تكون دقيقة، لكنها تحاول أن تفسر سبب عدم امتداده باستقامة واحدة، تقول: إن مهندسي الدولة العثمانية مدوا حبلًا طويلًا بين الباب الشرقي وباب المعظم فوق البيوت المراد إزالتها واستملاكها، غير أن أصحاب البيوت كانوا يحولون الحبل إلى البيوت المجاورة مساءً ليجتازهم الهدم، فيما يقدم كتاب (بغداد في العشرينات) تفسيرًا أكثر معقولية، يقول إن امتداد الشارع اصطدم بمعارضة عدد كبير من رجال الدين والمثقفين على تلك الاستقامة التي تشمل عددًا من الجوامع والمباني الأثرية، فضلًا عن عدد من بيوتات المتنفذين والأجانب المشمولين بالحماية وفق امتيازات رعايا الدول الغربية حينذاك، لذا تعرّج الطريق ملتهمًا أملاك الفقراء والغائبين ومن لا وريث لهم..!

لا تليق بهذا الشارع سوى عذوبة بغداد ورقتها ولطفها، ومن ذلك أن يعود المكان حافلًا بالمنشآت الثقافية، التي غدت اليوم غريبة فيه، مثل منتدى المسرح ومعهد الدراسات النغمية.

حميد قاسم

منذ آذار الماضي يشهد الشارع حملة تأهيل لأيقونة بغداد القديمة بالتعاون بين الحكومة ورابطة المصارف الأهلية، بإشراف البنك المركزي العراقي، وهي حملة مباركة، غير أنها، وكما يبدو، صبت اهتمامها على واجهات المباني من محال وفنادق ومقاهٍ تراثية، دون أن تعمل على تحديث البنية التحتية للشارع، بما يعيد بعضًا من أمجاده المتوارية، فالشارع خسر هويته المدينية - الثقافية أمام زحف محال معدات الإطفاء ومضخات المياه والمعدات الكهربائية وغيرها من المحال التي جعلته شاحبًا متجهمًا.

لا تليق بهذا الشارع سوى عذوبة بغداد ورقتها ولطفها، ومن ذلك أن يعود المكان حافلًا بالمنشآت الثقافية، التي غدت اليوم غريبة فيه، مثل منتدى المسرح ومعهد الدراسات النغمية، فضلًا عن دور العرض السينمائية والمسرحية التي توارت تمامًا من الشارع منذ عقود.

اقترح أن يعاد تأهيل أسواقه العريقة، مثل الشورجة والصفافير وسوق الوراقين وشارع النهر، فضلًا عن جامع الحيدرخانة وجامع العاقولية وخان مرجان وسيد سلطان علي والمربعة والسنك، مثلما حدث من تأهيل لشارع المتنبي، وأن يمنع سير السيارات فيه ليكون ممشى يشبه (الجي بي آر) في دبي، وممشى (تقسيم) في إسطنبول، ولا بأس في وجود (ترام) ينقل مرتادي الشارع بين ساحة الميدان والباب الشرقي.

لن نحلم باعادة أمجاد چقماقچي وسينما الوطني وريكس ومسرح النجاح والمقهى البرازيلية ومقهى عارف آغا، لكننا نحلم بأن تجد قاعات العرض التشكيلي مكانًا لها في الشارع، وكذلك المسارح والمطاعم التراثية والمقاهي الأدبية.

سوران.. آثارٌ حجرية تكشف أسرار 15 ألف سنة من الحياة البشرية

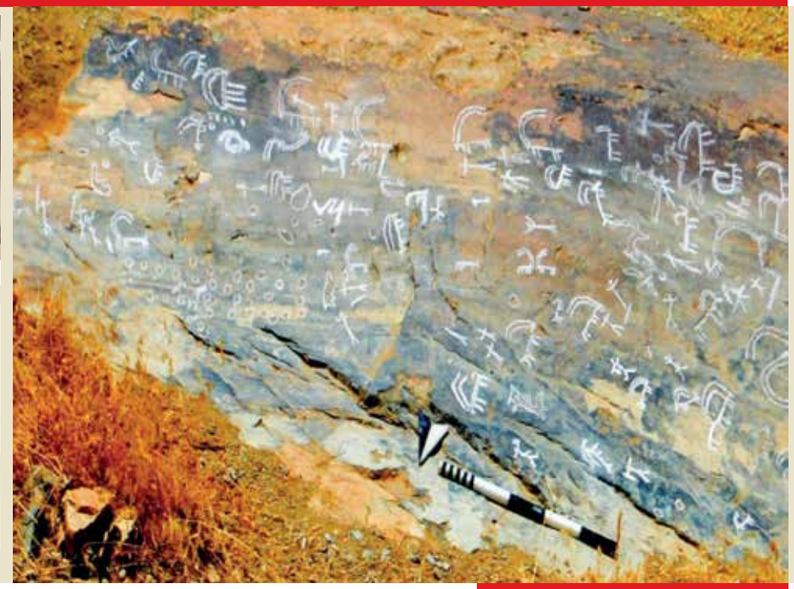

د عبد الوهاب سليمان

همداد صوفي

كولر الداودي

في قلب جبال زاكروس الشاهقة، وتحديدًا في إدارة سوران المستقلة، التابعة لمحافظة أربيل، اكتُشفت نقوشٌ صخرية أثرية نادرة تعود إلى فترات ما قبل التاريخ، تُجسّد مشاهد من حياة الإنسان القديم ونشاطاته اليومية في الصيد والتنقل وتدجين الحيوانات، في دلالة واضحة على أن هذه المنطقة كانت مأهولة منذ آلاف السنين.

متحف طبيعي

بحسب الدكتور عبد الوهاب سليمان، مدير آثار سوران، فقد تم حتى الآن توثيق نحو 35 موقعًا أثريًا صخريًا تحتوي على نقوش وحفر في جبال زاكروس العليا، وتحديدًا في مناطق سوران وجومان وسيدي كان. تعود هذه النقوش إلى العصر الحجري الوسيط (نحو 15 ألف سنة قبل الميلاد)، فيما تعود أحدثها إلى (نحو 6000 سنة قبل الميلاد)، حين بدأ الإنسان بتأسيس القرى وممارسة الزراعة وتدجين الحيوانات.

تُعد سوران من أقدم مناطق استيطان الإنسان، وهي تقع في الشمال الشرقي من محافظة أربيل. وتتميز بطبيعتها الجبلية الخلابة ووديانها العميقة وأنهارها الغزيرة، فضلًا عن القمم الشاهقة. وتضم أقضيةً ذات أهمية ستراتيجية من حيث الموقع والثقل الثقافي، ما يجعلها واحدة من أغنى المناطق الأثرية في الإقليم.

وتشير النقوش الصخرية إلى مشاهد متعددة من حياة الإنسان القديم، مثل صيد الوعول بمساعدة الكلاب، وتنقل الجماعات على ظهور الخيول أو الدواب، إضافة إلى صور الحيوانات المدجّنة كالكلاب والأحصنة والبغال، فضلًا عن الـ(أونيكار)، وهو نوع من الحمير

البرية المنقرضة التي كانت تعيش في تلك الجبال.

ومن بين أكثر النقوش إثارة للدهشة ما يُعرف بـ(الفنجانيات) أو (الكوب)، وهي حفر دائرية صغيرة ومنتظمة في بعض الصخور، يراها الباحثون دليلًا على وجود نظام فلكي معقّد استخدمه الإنسان القديم لتحديد الاتجاهات اعتمادًا على مواقع النجوم والكواكب.

التاريخ البشري

يضيف (سليمان): "في الماضي، سُجّل 53 موقعًا أثريًا في دليل المواقع الأثرية في العراق، لكن بعد تأسيس مديرية آثار سوران عام 2006، جرى تسجيل أكثر من 1100 موقع أثري حتى اليوم، تغطي مراحل مختلفة من التاريخ البشري. إلا أن هذه الثروة التاريخية تواجه تهديدات حقيقية، تتمثل في الحفر غير القانوني من قبل أفراد يعتقدون أن هذه النقوش تدل على كنوز ذهبية مدفونة. لكن (سليمان) يوضح أن "الإنسان في تلك العصور لم يكن قد عرف التعدين بعد، ما يجعل هذه الاعتقادات خاطئة، ويجعل من الضروري عدم الكشف العلني عن مواقع هذه النقوش حفاظًا عليها من السرقة والتدمير."

كنوز تاريخية

في السياق ذاته، يشير إسماعيل باشوري، الموظف في مديرية آثار سوران، إلى أن "الأراضي في هذه المنطقة لا تزال مليئة بالأسرار غير المكتشفة." لافتًا إلى أن "بعض الرعاة والمتسلقين يبلغون بين الحين والآخر عن أحجار وصخور ذات نقوش غريبة، ما يدل على أن هناك الكثيرَ ما زال لم يُكشف بعد."

وتعمل مديرية آثار سوران، بالتعاون مع حكومة إقليم كردستان، وفق خطة متكاملة تهدف إلى حماية هذه المواقع وتوثيقها، إلى جانب توعية المجتمع المحلي، وتطوير البنية التحتية للسياحة الثقافية، لجذب الزوار من داخل الإقليم وخارجه، وتمكينهم من الاطلاع على هذا الإرث الحضاري الفريد.

همسة وائل

في مشهد يشبه تحولات المدن الذكية حول العالم، تستعد بغداد لمرحلة غير مسبوقة في إدارتها للمرور، من خلال مشروع تركيب 200 رادار ذكي لرصد السرعة والمخالفات على الطرق الحيوية داخل العاصمة، وهو المشروع الذي بدأ تطبيقه رسميًا في الأول من تموز 2025.

رادارات بغداد الذكية..

عندما تتحول الشوارع إلى مسارات آمنة تحترم الإنسان والنظام!

تمثل هذه الخطوة التقنية أول محاولة جادّة لكبح فوضى الشوارع، عبر نظام رقمي يراقب ويحاسب في الزمن الحقيقي، في محاولة للحد من الحوادث القاتلة التي تحصد أرواح العراقيين يوميًا. لكن يبقى السؤال الجوهري: هل تستطيع التكنولوجيا كبح نزيف الأسفلت؟

فوضى السرعة

تشير تقارير مديرية المرور العامة إلى تصاعد خطير في أعداد الحوادث المرورية في بغداد خلال السنوات الأخيرة، وكانت السرعة الزائدة العامل المشترك في معظم هذه الحوادث، إلى جانب ضعف الالتزام بالأنظمة وغياب الردع الفوري. الواقع اليومي في العاصمة لا يعكس صورة مدينة كبرى؛ إذ نشاهد إشارات مرور لا تُحترم، ومركبات تسير بسرعات متضاربة، وتقاطعات تعج بالعشوائية، ما خلق مناخًا محفوفًا بالمخاطر، خصوصًا في الطرق الخارجية.

فيما أعلنت مديرية المرور، بالتنسيق مع محافظة بغداد، عن إطلاق مشروع تركيب أكثر من 200 رادار ذكي. هذه الرادارات ليست مجرد كاميرات تقليدية، بل أنظمة متكاملة تقيس السرعة بدقة عالية، وتلتقط المخالفات لحظيًا، وترسلها إلى قاعدة بيانات مركزية مرتبطة بمديرية المرور.

يقول العقيد حيدر شاكر محمد، مدير شعبة الإعلام في مديرية المرور، إن "الرادارات بدأت العمل بالفعل على بعض الطرق الخارجية." مؤكدًا أن السرعة القصوى محددة حسب المسارات: 120 كم/س للمسار الأيسر، 100 للوسط، و80 للأيمن. وأضاف أن المشروع يعمل حاليًا دون تدخل بشري ويهدف إلى تقليل الحوادث المرورية بشكل فعّال. وأوضح أن التطبيق بدأ فعليًا من الأول من تموز، بالتوازي مع إطلاق تطبيق "عين العراق" الذي يتيح للمواطنين الاستعلام عن المخالفات المرورية ودفعها إلكترونيًا فور تسجيلها. وأضاف أن الرادارات تُوزّع على التقاطعات الرئيسة ومداخل العاصمة والطرق السريعة، لخلق رقابة رقمية شاملة تسهم في فرض هيبة القانون على الطرق العامة.

كيف يعمل الرادار الذكي؟

يعتمد النظام المستخدم في بغداد على تقنيات الاستشعار الكهرومغناطيسي والكاميرات العالية الدقة والمعالجة الفورية للبيانات. كما يمكن للرادار تحديد سرعة المركبة بدقة حتى في ظروف الطقس السيئة، مثل الغبار أو الأمطار، ويشمل النظام:

* رادارات ثابتة تُثبت على أعمدة أو جوانب الطرق.

*رادارات محمولة تُستخدم في الدوريات المتحركة.

*رادارات متعددة المسارات قادرة على رصد أكثر من مسار في الوقت ذاته.

الكاميرات المدمجة تلتقط لوحات الأرقام بوضوح، نهارًا وليلًا، باستخدام تقنيات الأشعة تحت الحمراء، وبمجرد التقاط المخالفة، تُرسل مباشرة إلى مركز رقمي يقوم بأرشفة البيانات وتوليد إشعار إلكتروني يربط المركبة بقاعدة بيانات المرور. النظام قابل للتوسّع مستقبلًا، من خلال ربطه ببرمجيات تحليل سلوك السائقين، لرصد النقاط الساخنة وتخطيط توزيع الدوريات بدقة أكبر.

من التجربة إلى التعميم

من جانبه، أوضح المهندس محمد علي الحسّون، المدير الإعلامي لمديرية المرور، أن النظام دخل حيّز التنفيذ بعد مرحلة تجريبية بدأت في آذار 2024، شملت عشرة تقاطعات في الكرخ والرصافة باستخدام كاميرات ذكية وسيرفرات لحظية. وأشار إلى أن التجربة أظهرت نتائج واعدة في الحد من المخالفات، وتسهيل إجراءات الرصد، وتكامل البيانات بين الجهات المختصة. كما بدأت محافظات مثل كربلاء، وبابل، والأنبار بتجارب مماثلة على الطرق الخارجية، ما يعزز فرص تعميم المشروع على المستوى الوطني في المستقبل القريب.

خطط مستقبلية

وتتوقع وزارة الداخلية انخفاضًا في الحوادث بنسبة تصل إلى 40 % خلال الأشهر الستة الأولى من تطبيق النظام، مع تحسن ملحوظ في سلوك السائقين، خصوصًا سائقي مركبات البيكب والتاكسي. ومن المؤمّل أن يسهم المشروع في تخفيف العبء عن رجال المرور، وتفعيل أدوات رقابية شفافة تعتمد على الردع التقني، بدلاً من التدخلات اليدوية. كما تتضمن الخطط المستقبلية توسيع المشروع ليشمل محافظات أخرى مثل البصرة والنجف والموصل، مع دراسة ربط النظام بمنظومة النقاط المرورية، وتهيئة البنية التحتية لاستقبال تقنيات القيادة الذاتية في المستقبل.

مشروع الرادارات الذكية لا يُعد حلًا سحريًا، لكنه يشكّل خطوة جادة نحو إصلاح منظومة المرور في العراق. فعندما يُطبق القانون بعدالة وتُستخدم التكنولوجيا بذكاء، تتحول الشوارع من ساحات موت إلى مسارات آمنة تحترم الإنسان والنظام.

بغداد اليوم تراهن على التكنولوجيا، لا لردع المخالفات فقط، بل لإعادة هيكلة علاقة المواطن بالقانون والشارع والدولة.

سياحة الصيف في كردستان

من "هيران" إلى "سوران".. التاريخ والطبيعة يلتقيان

صُحى مجيد سعيد

في شمال العراق، تحديدًا إقليم كردستان، لا تنحصر التجربة السياحية في مجرد زيارة طبيعة خلابة أو مصايف باردة، بل تمتد إلى رحلة إنسانية، قوامها الكرم اللامحدود، والتواضع العميق، وحسن الضيافة الذي قد يصدمك بجماله.

من شقلاوة إلى هيران، ومن سوران إلى راوندوز، يجد الزائر نفسه في حضرة أرضٍ لا تُقدّم الجمال فحسب، بل تُشعرك وكأنك ابن هذه المدن، حتى لو لم تكن تعرف أحدًا فيها. هنا، تُصبح كلمات الترحيب مفتاحًا للحكاية، وتُصبح الطبيعة شريكًا في استقبال الزائر.

بداية الحكاية

انطلقت رحلتنا من محافظة أربيل باتجاه شقلاوة، البلدة التي تبعد 51 كيلومترًا عن مركز المدينة، وتُعد واحدة من أولى الوجهات السياحية في شمال العراق، ترتفع شقلاوة عن سطح البحر 1066 مترًا، وتقع على سفح جبل سفين، المكسو بالأشجار الكثيفة والغابات الخضر.

هزار مصطفى رشيد، مدير السياحة في شقلاوة تحدث عن المدينة قائلًا: إن "القضاء يضم ثلاث نواح رئيسة: هيران، وصلاح الدين، وحرير، وتتبع له أكثر من 210 قرى."

مضيفًا: "الطبيعة هنا ليست وحدها ما يجذب الناس، بل روح الناس أنفسهم، الزائر يشعر وكأنه بين أهله."

وبالفعل، لم يكن من المستغرب أن يُقبل علينا أحد السكان المحليين أثناء تجوالنا، ويدعونا لتناول الشاي في حديقة منزله دون سابق معرفة، تلك اللحظة لم تكن استثناءً، بل نمط حياة.

غياب الخطط

رحلتنا قادتنا إلى هيران، الناحية الساحرة الواقعة شمالي شقلاوة، وتُعرف بندرتها السكانية وغناها بالبساتين والغابات. يقول رابر صالح شيره، مدير الناحية: "هيران ليست فقط جمالًا طبيعيًا، بل هي نموذج للتنظيم والإدارة، نحرص على نظافتها، وتوفير الأمن فيها، ونسهّل انسيابية السياحة بكل الوسائل الممكنة."

الطبيعة هناك كانت كفيلة بأن تحبس الأنفاس، حيث الزوار وهم يتمتعون بمياه الينابيع تحت ظلال أشجار الجوز والتين.

تاريخ وجمال

من هيران إلى قضاء سوران، أحد أبرز المواقع السياحية في شمال العراق، حيث الطبيعة والتاريخ يلتقيان، فسوران تحتضن العديد من المصايف الشهيرة مثل بيخال وكلي علي بك، وهي مصايف لا تنام، تعج بالسياح من كل محافظات العراق، خاصة في فصلي الصيف والربيع.

وسط أصوات الشلالات المتدفقة من بين الصخور الضخمة، التقينا بـ كرمانج عزت، قائممقام سوران السابق، الذي قال: إن "قضاء سوران ليس فقط مركزًا سياحيًا، بل هو إرث تاريخي، ويعود تأسيس المدينة إلى الأمير محمد باشا الراوندوزي عام 1815، حين أراد توحيد الأراضي الكردية لمواجهة النفوذين العثماني والإيراني." مضيفًا: "ما يميز سوران تنوع تضاريسها، فهي محاطة بوادين عميقين، ويخترقها نهر كاوليكان، وتضم أكثر من 346 قرية. وتُعد قلعة (إيج) من أبرز المعالم الأثرية الباقية من زمن الإمارة السورانية."

صوت الطبيعة

محطتنا الأخيرة كانت في قضاء راوندوز، وتحديدًا في منتجع (شنكل بانة)، الذي يبعد نحو 110 كم شمال شرقي أربيل. راوندوز، المدينة القديمة، تُعد من أقدم الأقضية في محافظة أربيل، وكانت سابقًا عاصمة للإمارة السورانية، كما أن الطريق إلى هناك عبر طريق (هاملتون) كان مغامرة بحد ذاته، ويُعتبر هذا الطريق من أعقد الطرق الجبلية وأكثرها جمالًا، حيث يربط أربيل براوندوز ثم إلى الحدود العراقية الإيرانية، وعند الوصول إلى شنكل بانة، شعرنا وكأننا دخلنا مشهدًا من قصة خيالية: جبال شامخة، وغيوم تلامس القمم، وهدوء يخترقه صوت الطبيعة فقط.

السيدة سناء صادق، سائحة من بغداد، تحدثت لـ "الشبكة العراقية" قائلةً بابتسامة واسعة: "ركبنا عربة شنكل بانة، الصغيرة والغامضة، التي سارت بنا على حافة الجبال، بين أشجار الجوز والبندق، وكأنها رحلة معلقة بين السماء والأرض." وأكملت: "فعليًا، أحسسنا ببعض الخوف، لكنها لحظة لا تُنسى، إذ شعرنا بفرح الأطفال ونحن نركض بين الألعاب والزهور البرية، وانتهى بنا المطاف في (شاليه) جميل، تحيطه نافورات المياه وأشجار التين والكمثرى، لقد كانت واحدة من أجمل الرحلات في حياتي."

منتجع (شنكل بانة) أصبح اليوم من أبرز المعالم السياحية في إقليم كردستان، خاصة في فصول الصيف، إذ يتوافد إليه آلاف الزوار، أكثرهم من محافظات الجنوب والوسط، الذين يتبادلون التحايا والضحكات، كما أن اختلاف لهجاتهم يجعل المنطقة وكأنها تجمع العراق بكل تنوعه في مكان واحد.

تاريخ طويل من المشاركة النسوية

387 دبلوماسية عراقية... وسفيرة واحدة فقط!

كان العراق من أوائل الدول التي أشركت المرأة في العمل الدبلوماسي، حين أرسل أولى بعثاته للعمل في ذلك المجال، من ضمنها دبلوماسيات في عامي 1934–1935 إلى إسطنبول وبيروت. وبرغم عددهن القليل جدًا، إلا أنهن تبوأن مكانة دبلوماسية مهمة. ومع التطورات وتزايد صراعات العصر وتعقيداته وتنوعه، سواء كانت صراعات مسلحة، أو اقتصادية، أو إعلامية، أو بيئية مناخية، أو أوبئة وأمن غذائي وسيبراني.. إلخ، فإن الحاجة لمشاركة المرأة وتعزيز دورها بات أمرًا مهمًا.

رجاء الشجيري

صفية السهيل مع وزير الخارجية عبدالله ياسين (بلغراد).

لكن اللافت للنظر الآن أنه لا توجد سوى سفيرة عراقية وحيدة، هي صفية سهيل، سفيرتنا في السعودية، أما النساء الدبلوماسيات الأخريات، فهن إما وزير مفوض، أو مستشار كرئيس بعثة قائم بأعمال مؤقتة. وفي معلومات حصرية حصلت عليها "الشبكة العراقية" من وزارة الخارجية، فإن العدد الدقيق للنساء الدبلوماسيات (حتى هذا العام) هو 387 دبلوماسية، منهنّ بعض القائمات بأعمال السلك الدبلوماسي، مثل انتصار فاضل عباس (سدني)، ولينا جلال عمر (صوفيا)، وفريال عبد النبي محمد (تبلي سي)، وميادة

أوليات الدبلوماسيات

الدبلوماسية العراقية ليست بحديثة عهد، فهي تمتد إلى أحد عشر قرنًا، ففي عام 921م (309 هـ) خرجت من بغداد أول بعثة دبلوماسية يرأسها (أحمد بن فضلان) إلى قارة أوربا في (أرض الصقالبة) بأمر من الخليفة العباسي (المقتدر بالله) تلبية لطلب ملكهم من أجل التعريف بالدين الإسلامي. وهكذا كانت الشواهد كثيرة بين الخلفاء والملوك والرؤساء بإرسال مبعوثيهم للتفاوض والتباحث في شؤون البلاد السياسية ومختلف أحوالها. وكانت أول وزارة خارجية في أول حكومة عراقية في عام 1924 برئاسة ياسين الهاشمي، الذي كان حينها يشغل منصب رئيس الوزراء العراقي بعد مصادقة الملك فيصل الأول عليها. لتتوالى بعدها أعمالها ومهامها.

سهى الطريحي مع أنديرا غاندي

من النساء المميزات، اللواتي عملن في السلك الدبلوماسي، سهى الطريحي، خريجة الجامعة الأميركية في القاهرة. عملت في وزارة الخارجية إبان ثورة 14 تموز 1958 في عهد وزير الخارجية هاشم جواد، وقد وصلت إلى (وزير مفوض). وأوردت لنا الكثير من أسماء وأخبار العراقيات ممن عملن معها، أو قبلها، في وزارة الخارجية، عبر مذكراتها وكتابها الذي أصدرته في القاهرة عام 2018: "مذكرات دبلوماسية عراقية 1959–1991". وقد ذكرت فيه بأن السيدة بديعة أفنان كانت قد حضرت اجتماعات عصبة الأمم المتحدة، أي قبل تأسيس الأمم المتحدة. كما تحدثت عن أول دبلوماسية عراقية وعربية، ألا وهي سرية خوجة، التي كانت الملحق الثقافي بسفارة العراق في بيروت، لبنان، عامي 1957 و1958، وتبوأت في الستينيات منصب وزيرة مفوضة في الخارجية العراقية. كما تذكر الدبلوماسية العراقية فيحاء إبراهيم كمال، التي عملت عام 1959 في ممثلية جمهورية العراق الدائمة في نيويورك، التي انتقلت إلى العمل في الأمم المتحدة عام 1963، حين تسلّمت رئاسة سكرتارية اللجنة الثالثة في الأمم المتحدة في عقد الثمانينيات.

نزيهة الدليمي

كما كانت القائم بأعمال سفارة العراق لدى رومانيا فريال عبد النبي محمد من النساء الدبلوماسيات المميزات في وزارة الخارجية.

أبحاث وتحديات

المشاركة السياسية الدبلوماسية، برغم ذكر نماذج نساء رائعات أعلاه كُنّ أهلًا في دعمها وتمثيل البلد، إلا أن استمرارها إلى الوقت الحالي محاط بالمخاطر والتحديات، والعدد القليل لم يعزز كثيرًا من الحضور.

فقد تناولت د. أزهار عبد الكريم الشيخلي (كلية الفارابي الجامعة) في بحثها المعنون: (العمل السياسي للمرأة العراقية: المخاطر والتحديات)، أوجه الصعوبة التي تواجه النساء، وسردت فيه المواثيق والاتفاقيات الدولية، مثل اتفاقية سيداو (وثيقة الحقوق الدولية للنساء، الموقعة سنة 1979)، التي تتحدث عن حقوق المرأة. وتساءلت: هل أن هذه المواثيق كانت ضمانًا كافيًا لعمل المرأة في المجال السياسي؟ خاصةً في ظل ما تتعرض له من ضغوط، منها الإهانة، أو الانتقاص العلني، أو التسقيط، أو وجود تنظيمات سياسية لا تؤمن بدور المرأة، أو لا تُشركها فعليًا في العمل السياسي. كما تضمن بحثها تقديم معالجات واقتراحات لتعزيز دور المرأة سياسيًا ودبلوماسيًا.

أما الباحثة م.م. شيماء علك حافظ (كلية الإسراء الجامعة)، فقد ركزت في بحثها الموسوم (العمل الدبلوماسي للمرأة خلال مائة عام من تاريخ العراق المعاصر.. نماذج مختارة) على تنامي الموضوعات والقضايا الدولية المرتبطة بعصر الاتصالات والتكنولوجيا، وظهور مفاهيم جديدة مثل (الدبلوماسية النسوية)، وهو مفهوم حديث ومرن يختلف من دولة إلى أخرى. كما ذكرت نماذج للنساء العراقيات منذ تأسيس وزارة الخارجية العراقية وما بعد الحكم الجمهوري، حين وصلت المرأة العراقية في عام 1959 إلى مناصب سياسية مهمة، إذ تسلمت كل من الدكتورة نزيهة الدليمي وسعاد خليل إسماعيل وزارات مهمة، واشتركتا في تخطيط السياسة الوطنية. كما أوردت الباحثة ذكر الدكتورة سهى الطريحي كسفيرة في جنيف ووزير مفوض لاحقًا.

بابل / عامر جليل إبراهيم

على الطريق الرابط بين النجف الأشرف وبابل، تنتصب قبة شاهقة يلفّها السكون والوقار، وتحيط بها المآذن، كما لو كانت تعانق السماء. هنا يرقد الشهيد بكر بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، أحد شباب الطف الذين نقشوا أسماءهم في سجل الخلود، بدماء سالت على تراب كربلاء دفاعًا عن الحق والولاء.

تصوير/ الأمانة العامة للمزارات الشيعية

مرقد الشهيد بكر بن علي..

من نور الطف إلى قلوب الزائرين

واحد من فتيان الطف

يعود نسب الشهيد بكر إلى أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، أما والدته فهي السيدة ليلى بنت مسعود النهشلية التميمية، من بيوتات البصرة المعروفة بولائها لأهل البيت. وُلد بكر بعد معركة الجمل، ونشأ شابًا قويًا مخلصًا لله ولأخيه الإمام الحسين (عليه السلام).

استُشهد في واقعة الطف، لكن جثمانه لم يُدفن في كربلاء، بل نُقل إلى مدينة الحلة ودُفن هناك على يد أخواله من بني نهشل، بحسب ما ذكره الشيخ حرز الدين في كتابه (مراقد المعارف). وقد اكتُشف عند القبر حجر أثري يحمل نقشًا بالخط الكوفي: "هذا قبر بكر بن علي بن أبي طالب الهاشمي، كانت وفاته سنة 60 هـ" وجرى الكشف عنه في عام 1902م.

نشاط متواصل

في زيارة لـ"الشبكة العراقية" إلى المزار الشريف، تحدثنا مع الشيخ حامد ناجي الحلي، الأمين الخاص للمزار، الذي أكّد أن المرقد يُعد اليوم من أبرز المعالم الدينية في محافظة بابل، ويقصده الزائرون من مختلف أنحاء العراق وخارجه، خصوصًا خلال شهري محرم وصفر، وفي زيارة الأربعين. وأوضح الشيخ الحلي أن المزار يشهد منذ عام 2019 نهضة عمرانية متسارعة، رغم ما واجهته من تحديات مالية وأمنية، وشملت هذه النهضة بناء القبة والمئذنتين بارتفاع ثلاثين مترًا، وتطوير الصحن الشريف بكسوته بالزجاج والمرايا والنقوش القرآنية، بالإضافة إلى تشييد جامع ومدارس دينية وقاعات للأنشطة المتعددة.

برامج ثقافية

من جهته، أشار السيد علي جواد الموسوي، المعاون الثقافي للمزار، إلى أن النشاطات لم تتوقف بالرغم من استمرار أعمال الإعمار، حيث تُقام المحافل القرآنية ودورات التلاوة والتجويد والنشاطات الدينية والاجتماعية على مدار السنة. وبيّن أن المرقد يشهد ذروة الزيارات في ليالي الجمعة وأيام محرم وصفر، إضافة إلى شهري رمضان وزيارة الأربعين، حين يتوافد الزوار من دول عربية وإسلامية لمواساة ابن أمير المؤمنين وتجديد العهد مع أهل الطف.

رؤية مستقبلية

وفي ما يتعلق بخطط التوسعة، أكد الموسوي أن الأمانة الخاصة للمزار تعمل على تنفيذ مجموعة مشروعات خدمية، من بينها إنشاء فندق للزائرين، ومعمل مياه للشرب، ومطبعة خاصة، فضلًا عن استملاك أراضٍ محيطة للتوسعة، تلبيةً لحجم الزيارات المتزايد ولموقع المزار الستراتيجي الواقع على طريق حيوي رئيس.

وختم الموسوي حديثه قائلًا إن "هذا المقام لا يمثّل مزارًا دينيًا فحسب، بل هو رمز حي لاستمرار نهج عاشوراء، وشاهد على ارتباط الأمة بقضية الحسين (عليه السلام)."

مضيفًا: "كل زائر يطأ أرضه، يهمس في سره: لبيك يا حسين، وسلامٌ على من وقف في الطف صغيرًا، لكنه كان كبيرًا في الموقف والمصير."

هذا المقام لا يمثّل مزارًا دينيًا فحسب، بل هو رمز حي لاستمرار نهج عاشوراء.

الشيخ حامد ناجي الحلي

علي جواد الموسوي

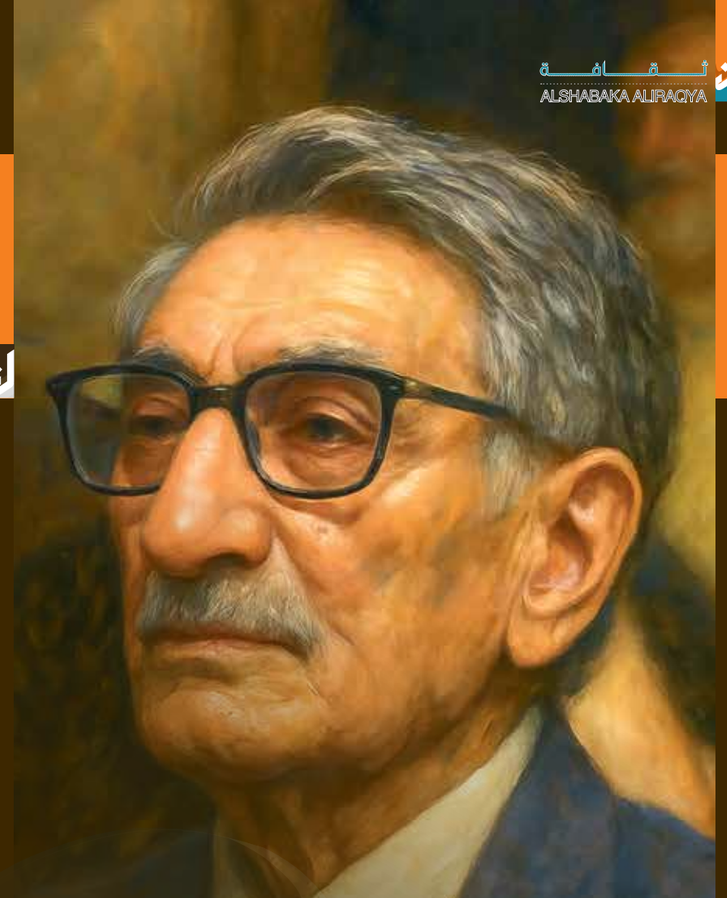

زياد العاني
تصوير/ خضير العتابي

أن تكرم الثقافة شاعرًا، فذاك يعد تقديرًا لمبدعيها، أما أن تختار منظمة عربية مرموقة مثل (الألكسو) أسمًا عراقيًا ليمثل رمزية الشعر العربي لعام 2025، فتلك شهادة على أن العراق لا يزال أحد مصادر الضوء والإلهام في الثقافة العربية.

ياسين طه حافظ رئيسًا فخريًا لاتحاد الأدباء والكتّاب

حين يصير الشاعر مؤسسة فكرية

في احتفالية أقامها الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العراقيين، بالتعاون مع دائرة العلاقات الثقافية العامة في وزارة الثقافة والسياحة والآثار، وبحضور حشد من الأدباء والمثقفين، على قاعة الجواهري في بغداد، خصصت للاحتفاء بالشاعر والمترجم ياسين طه حافظ، الذي لم يكن مجرد اسم بين الكتّاب، بل مشروع متكامل نمت ملامحه منذ ستينيات القرن الماضي، وامتدت آثاره إلى أجيال من الشعراء والقرّاء والمترجمين، هو الذي كان -ومازال- صوتًا وفيًا للقصيدة وللعقل، وللمعنى في زمن العدم.

أدار الجلسة الأمين العام للاتحاد، الشاعر عمر السراي، الذي أكد أن (حافظًا) "قامة عراقية وعربية وعالمية." مشيرًا إلى أن اختياره من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو) يعد رمزًا للعالم الشعر، واعترافًا بمكانة الثقافة العراقية، لا الفرد وحده.

طريق التمرد

الاحتفالية لم تكن مجرد جلسة خطابية، بل استذكار حي لمشروع شعري وفكري امتاز بالدأب والرؤية، قدّم فيها عدد من الأدباء والنقّاد شهاداتهم، مستعرضين المحطات الأولى في تجربة المحتفى به الشعرية، إلى دواوينه التي نمت مثل شجرة معطاء، وصولًا إلى ترجماته الأدبية الرفيعة، التي لم تكتف بنقل المعنى، بل نقلت الإحساس، ووطنت النصوص في مناخ عربي خاص.

تحدث بعدها الشاعر المحتفى به ياسين طه حافظ، موضحًا أنه، منذ طفولته، خط لنفسه طريقًا للاختلاف والتمرد على الأنساق المعتادة، وقد رافقه هذا الاختلاف طيلة مسيرته الشعرية، منذ أول قصيدة كتبها وأول ديوان طبعه، وصولًا إلى قصائده الطويلة. مبيّنًا أن على الشاعر النضال من أجل قضاياه الإنسانية.، موصيًا كل من يدخل ميدان الكلمة أن يقرأ كثيرًا، ويحسن اختيار ما يقرأ، لأن الكتابة، خصوصًا لدى الشاعر، تتطلب خزينًا معرفيًا، واطلاعًا واسعًا على عوالم الأفلام والترجمات والمشاهد الطبيعية، لتكوين صورة ذاتية غير نمطية.

رمز شعري

ألقى بعدها رئيس الاتحاد، الدكتور عارف الساعدي، كلمة أعلن فيها أن (حافظًا) رمز شعري وثقافي منذ أكثر من خمسين عامًا، معلنًا في الوقت ذاته اختياره رئيسًا فخريًا للاتحاد. في حين أشار المدير العام لدائرة العلاقات الثقافية العامة في وزارة الثقافة، الدكتور علاء أبو الحسن، إلى أن هذا الاختيار يعد إنجازًا كبيرًا، ولاسيما أنه جاء بعد أحد عشر عامًا خلت من وجود مبدع عراقي في قائمة المنظمة. أعقب ذلك عرض فيلم قصير جسّد بالصوت والصورة المسيرة الأدبية الثرية لـ (حافظ).

ياسين طه حافظ ليس شاعرًا فقط، بل رجل حمل اللغة كما يحمل إنسان مصباحًا وسط دخان المرحلة. لم تلهه الحداثة عن المعنى، أو تغرقه الترجمات في الغربة، ولم تنحرف به العزلة عن الناس. ظل وفيًا لذائقته، لعراقيته، ولثقافة تبحث عن التوازن في زمن متصدع.

ثراء المنجز

اختتمت الأمسية بتوصيات دعت إلى توثيق تجربة (حافظ) الممتدة عبر عقود، من خلال الترجمة والنقد والدراسات الأكاديمية، كما أشارت إلى أهمية تنظيم جلسات قراءة ومراجعة لنتاجه، وإطلاق مشروع شامل لتوثيق تاريخ الترجمة الأدبية في العراق، انطلاقًا من أرث المحتفى به بوصفه أحد أبرز روادها.

وتهدف (الألكسو)، وهي الذراع الثقافية لجامعة الدول العربية، ومقرها تونس، من خلال مبادراتها، إلى ترسيخ مكانة الرموز الثقافية العربية، وتوثيق التجارب المؤثرة، وكان اختيارها ياسين طه حافظ ضمن "يوم الشعر العربي"، إقرارًا صريحًا بثراء منجزه وعمقه، وقدرته على تمثيل وجدان المنطقة، لا بلاغتها فقط.

جدير بالذكر أن ياسين طه حافظ ولد عام 1940، تخرج في قسم اللغة الإنكليزية بكلية التربية، بدأ مشواره في التعليم، ثم تفرغ للعمل الصحفي والثقافي، فكان أحد أعمدة مجلة (الثقافة الأجنبية)، وأسهم في بناء مشهد ترجمي دقيق يجمع بين صرامة اللغة وبراعة الذوق في ترجماته، كما في شعره، حيث نلمس حسن الاختيار، وتوق الإنسان العراقي لما هو كوني وعميق.

ما الذي فعلته الرواية في عقولنا؟

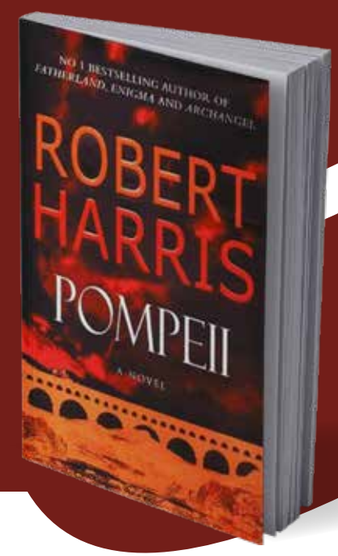

تماهٍ ذهني

على الرغم من أنّ هناك آراءً متضاربة حول جدوى قراءة الرواية، وما الذي فعلته في العقل البشري، فقد أجرى الدكتور جورج بيرنز، مدير مركز السياسات العصبية لجامعة (دي إيموري أطلنطا) بجيورجيا تجربة على مجموعة من الطلبة، إذ اشتغلوا على صور الرنين المغناطيسي الوظيفي (RMf) المأخوذة عن أدمغة 21 طالبًا وهم في فترة راحة، طلب منهم بعد ذلك أن يقرأوا فصولًا من رواية الرعب (بومبيا Pompeya) لروبرت هاريس لمدّة تسع ليالٍ.

ويشير التقرير إلى أنّ الصور المأخوذة كشفت عن ارتفاع غير متوقّع على مستوى ارتباط أدمغة الطلبة بالرواية خلال خمسة أيّام، عقب الانتهاء من القراءة. كما لاحظ الباحثون أنّ هذه التغييرات دامت كذلك خمسة أيام. ويشرح بيرنز: "تحتوي المنطقة الأمامية لشق رولاندو على خلايا عصبية لمراقبة حركة أعضاء الجسم، وتحتوي المنطقة الخلفية للشق على خلايا عصبية تستقبل معلومات عن الشعور بالنسبة لمختلف أعضاء الجسم. إنّ استمرار عملية الارتباط كان مفاجأة قد تعني- ربّما- أنّ فعل القراءة يجعل القارئ يتماهى ذهنياً مع بطل الرواية."

لماذا الرواية؟

ربّما تشكّل الدراسات الحديثة، وما طرحه الدكتور (بيرنز) أيضًا، ثيمات أوّلية لفهم ما الذي تفعله الرواية في عقل القارئ، لكنّنا بحاجة للعودة إلى الأسس التي استند إليها ظهور الرواية، فتحدد كارين ليتاو في كتابها (نظريات القراءة.. الأجساد والكتب والشغف بها)، بترجمة محمود أحمد عبد الله، أنّ "ثلاثة ابتكارات تكنولوجية مهمّة في العصر الحديث أعادت تعريف علاقة المجتمعات الغربية بالكلمة المكتوبة، وفي أثناء ذلك غيّرت أحاسيسنا: اختراع المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر، واختراع الكاميرا السينمائية نهاية القرن التاسع عشر، واختراع الكمبيوتر في منتصف القرن العشرين."

إذ أدخلتنا الطباعة أولاً إلى الحداثة، وكانت السينما تتويجًا وتجسيدًا لها، في حين دفعتنا تكنولوجيا الكمبيوتر إلى ما بعد الحداثة، فقد سهّلت المطبعة زيادة غير مسبوقة في إنتاج الكتب، وتسبّبت في ظهور عدد كبير من القراء، وكان لها دور فعّال في ظهور فن الرواية، في حين تحدّت فيه السينما الرواية في كثير من النواحي، باعتبارها الشكل الرئيس للترفيه الجماعي، ما أثار الشكوك في احتمال وجود مستقبل بلا كتب. أما الكمبيوتر فوعدنا ببيئات جديدة لإعمال الخيال، وإن كان أيضًا يصيبنا بمشاعر الخوف من وقوفنا على حافة مرحلة نهاية الكتاب.

جرعات القراءة

تؤكّد (ليتاو) أنّ الرواية، نظرًا لأنّها منتج استهلاكي، فمن آثار استمرار قراءتها "إضعاف العقول" بين الرجال والنساء، ما يجعل ألياف أجسادهم مترهّلة، ويقوّض "قوّة الأمم". وهناك من عدّ قراءة الرواية صنفًا من صنوف الإدمان، إذ طالب المصابون بالمزيد والمزيد من الشيء نفسه، مزيدًا من جرعات القراءة، ومن الإثارة، ومن الدموع، والرعب والتشويق. ومن ثمَّ يعدُّ الهوس بالكتب جزءًا من مرض ثقافي أكبر مرتبط بشكل خاص بالحداثة، أي مرض التحفيز الحسّي المفرط.

بالعودة إلى القرن الثامن عشر، الذي ارتفع فيه الطلب على الشعر في الفترة ما بين 1740 و1800 بنسبة 1: 13، ازداد الطلب على الرواية في المدّة ما بين 1750 و1805 بنسبة 1: 32، وهذا يشير إلى ظهور الرواية كأكثر الأشكال شيوعًا للهروب، أو أنها من متاعب الحياة اليومية. وبالتالي، فإنّ التحوّل من الأدب الديني إلى الأدب العلماني، من العظة إلى الأدب الخيالي، هو تحوّل أشار إليه رولف إنغلسينغ أيضًا كتحوّل من "القراءة المكثفة" إلى "القراءة الموسّعة".

قتل الوقت

من جانبه، أشار الباحث صمويل تايلور كولريدج إلى مخاطر القراءة، مبينًا أنّ الرواية وإدمان قرّائها عليها، هو محط اللوم: لأنّه "حين تسود عادة قراءة الروايات، فإنّها بمرور الوقت تدمّر قوى العقل تدميرًا كاملًا؛ فهي خسارة فادحة للقارئ، إذ يصعب عدّها تمضية للوقت بقدر ما هي قتل للوقت."

هذه الملاحظات لا تقول لك فقط إنّ القرّاء فضّلوا كتبهم على الأحياء، لكنّ هذه الروايات يمكن أن تضرَّ بصحّتك بشكل خطير، وبالتالي يجب فهم هذه الملاحظات فهمًا حرفيًا، بدلًا من التعامل معها على أنّها عبارات من باب المجاز. ولعلّ تلقّي شخصيات أدبيّة مرموقة، من أمثال يوهان فولفغانغ فون غوته، للروايات القيّمة، يشير إلى مدى خطورة الرواية، أو كما قال (غوته) نفسه، عن روايته الأولى "آلام فيرتر" وكيف أصبحت شديدة الخطورة. ذلك خوفًا من قيام القرّاء المتأثّرين بالرواية، بالإفراط في التماهي مع محن البطل.

كولريدج

غوته

صفاء أنصاف

تطرح مدّونة هافينغتون بوست رأيها حول قراءة الروايات، قائلة إنّها "تعطي الحكايات شكلًا للعقل، وفي بعض الأحيان، تعرّف بالشخص." وفي المقالة التي نشرتها، وترجمها يوسف الشيخ، تتساءل: "ماذا يحدث بالضبط للدماغ حينما نكون بصدد قراءة رواية ما؟"

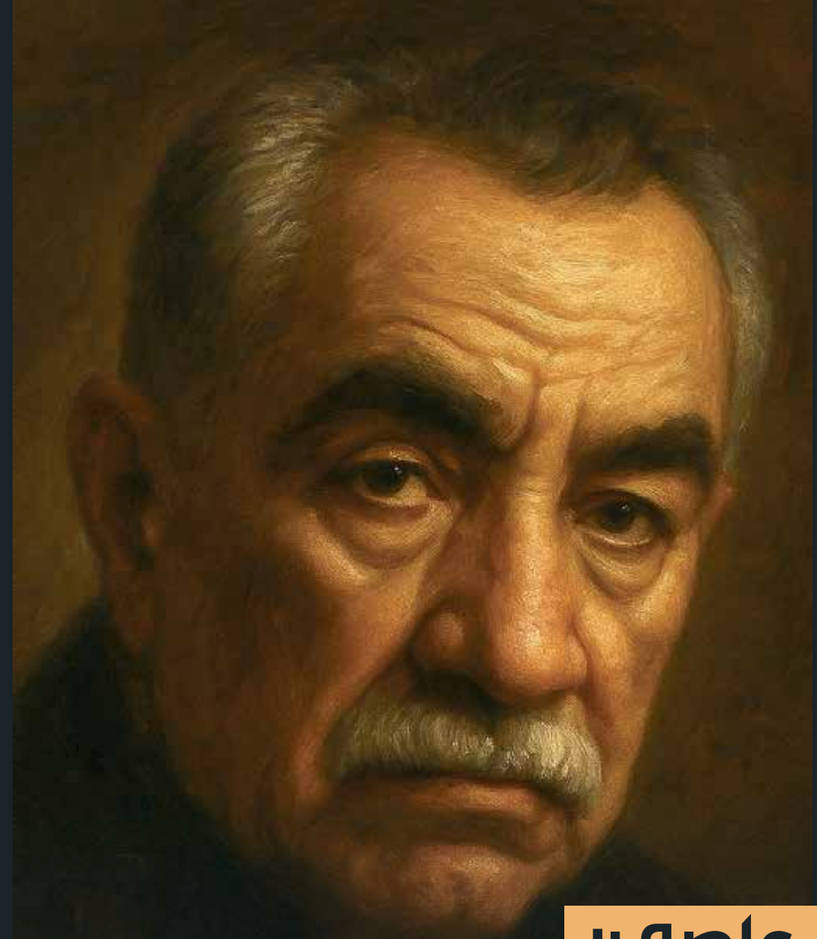

جاسم عاصي:

أسعى لاستكمال شخصيتي عبر قراءة النصوص والصور معًا

حوار / زياد جسام

يمثل الكاتب والناقد جاسم عاصي أحد الأصوات الثقافية التي اختبرت، بوعي طويل النفس، الإمساك بخيوط الصورة واللغة، سواء في قراءته للنصوص الأدبية، أو في تفكيكه لبلاغة الأعمال التشكيلية. فمنذ ستينيات القرن الماضي، ظل يرفد الساحة العراقية بمقاربات نقدية تبنى على إرث معرفي متنوع، لا يفصل بين الرؤية البصرية والتكوين اللغوي، بل يراهما انعكاسين متداخلين لذائقة واحدة تبحث عن الجمال والمعنى في آن واحد.

حاورناه عبر هذه الأسطر للحديث عن تجربته النقدية، ورؤيته للصورة الفوتوغرافية والفن التشكيلي العراقي، وتحوّلات الذائقة، وعلاقة الجنوب بتكوينه الجمالي.

* أنت من القلائل الذين جمعوا بين النقد الأدبي والنقد التشكيلي، كيف تنظر إلى العلاقة بين الصورة واللغة في تجربتك النقدية؟

- الجمع بين مناحي القراءة النقدية راجع للجهد الذي بذلته منذ الستينيات، المرتكز على النهل من مصادر الثقافة والمعرفة. لذا لا أجد ثمة خروج عن هذا النمط باتجاه نمط آخر من الكتابة محكوم بالصدفة والمغامرة، بقدر ما هو مبني على حاجتي لقراءة الأشياء. إن العلاقة بين الصورة واللغة هي علاقة التكوين الخُلقي للشخصية، فأنا أسعى لاستكمال شخصيتي من خلال ممارسة قراءة النص مهما كان توجهه. فالبلاغة في اللغة تكون حاضرة في بلاغة اللوحة التشكيلية، كذلك في الصورة الفوتوغرافية، إذ إن بلاغة اللوحة متأتية من بلاغة الخطوط والألوان وانسيابية الريشة على السطح، كذلك التصرف بثنائية

(الضوء والظِل) في الفوتو، فالمصور يمارس موهبته في تشكيل حاضر الصورة باستعمال بلاغة الثنائية من الناحية الفنية وتجسيد صورة الوجود في الصورة.

*بحكم خبرتك الطويلة، كيف تقرأ تطور الفن التشكيلي العراقي بعد 2003 ؟ هل ما زال العراق ينتج خطابًا بصريًا متميزًا كما كان يفعل في الستينيات والسبعينيات؟

- في الستينيات والسبعينيات تميز الفن من خلال الصلة بالإرث الذي تركته الحضارات القديمة، وما تركه الإنسان الأول من منحوتات وحفريات على جدران الكهوف وانحدارات الجبال. إذن نحن نستند إليه، كما الشعوب الأخرى، فلدينا إرث حضارة (سومر وبابل وآشور). لذا فقد كان الفنان في تلك الحقبة يميل إلى تعميق وعيه بزيادة معارفه، ما دفعه إلى الاجتهاد. كما فعل (شاكر حسن آل سعيد) في بيانه التأملي، والجماعات الأخرى التي لم تترك معارفها إلا وهي محققة نتاجًا مهمًا. أرى أن الفترة ما بعد 2003 شكلت

> في الستينيات والسبعينيات تميز الفن من خلال الصلة بالإرث الذي تركته الحضارات القديمة.

نوعًا من الصدمة، وأقصد بها أسلوب المراجعة. فالفنان في هذه الحقبة لم ينقطع عن مصادر المعرفة، لذا تجده يجتهد في السعي لإنتاج لوحة ذات مداولات فكرية، فهو فنان ملتزم قابل الصدمة بالاجتهاد. وفي هذا الواقع نجد استثناءات حققت توازنًا فكريًا.

* في زمن التسارع البصري وهيمنة وسائل التواصل، ما الذي يحتاجه النقد التشكيلي كي لا يتحول إلى ملحق ترويجي للمعارض؟ وهل تشعر أن النقد فقد شيئًا من عمقه التأويلي؟

- أرى أن معظم المتابعات، لا أقول النقدية بشأن المعارض، لم تأت بذلك العمق النقدي، لكن الدراسات النقدية التي رصدت تجارب الفنانين، سواء كان ذلك برصد واستعادة تجارب الرواد، أو تعميق تجربة العطاء الفني، هي دراسات مهمة تمارسها نخبة من النقاد في المجلات والصفحات الفنية.

* في متابعتك للمعارض التشكيلية العراقية، ما الذي تراه غائبًا في تجارب الجيل الجديد من الفنانين؟ التقنية؟ الفكرة؟ أم الصلة بالتراث؟

- الربط مهم في الدراسات النقدية، سواء في التشكيل أو الأدب أو الفوتو. الذي يغيب عن المشهد هو غياب الجدية والمتابعة المستمرة والموضوعية لمثل هذه الفعاليات، التي شكلت المحور السائر نحو التجريب، إذ إن فحص اللوحة في المعرض يعني الوقوف على مستوياتها المتعددة، فاللوحة ليست نتاج لعب في الخطوط والألوان، بل إن الفكر هو من يفرض مثل هذه الفعاليات. عليه نرى أن القراءة البصرية تكون بمستوى العطاء الفني. أنا أدعو لدراسة هذه

الظاهر بين مجموعة من النقاد للوصول إلى أساليب تغطية وحوارات بشأن الفعاليات. وأنا من دعا مبكرًا لإقامة جلسة نقدية، أثناء إقامة المعرض، تخص تناول تلك اللوحات بأصوات نقدية متعددة. وهذا يُغني كل فنان من جهة، ويفتح آفاقًا للمتلقي.

*بصفتك ابن مدينة الناصرية، كيف أثرت بيئة الجنوب العراقي في ذائقتك الجمالية، سواء في نظرتك إلى الأدب أو التشكيل؟ وهل تشعر أن للجنوب خصوصية لونية أو رمزية؟

- أنا متأثر بالأجيال التي سبقتني، ودافعي للاطلاع على نتاجاتهم أغنى تجربتي في كل المناحي الإبداعية. كذلك أسهمت البيئة في تصعيد وعيي، ولاسيما الظروف التي عشتها في الصحراء لمدة خمس سنوات، وداخل المسطحات المائية (الأهوار)، كل هذا أغنى تجربتي وساعدني على تنوّع ثقافتي وتصاعد مستوى الوعي الذي انعكس في معظم ما يغني التجربة الإنسانية. أعتقد أن الكتّاب والفنانين -على كل المستويات- قد صقلتهم البيئة وكونت شخصيتهم الإبداعية، وما زالت كذلك.

*كتبت كثيرًا عن تجارب لافتة، مثل شاكر حسن آل سعيد، ماذا تمثل لك هذه التجارب؟ وهل تعتقد أن التجريد الصوفي لا يزال صالحًا كمنهج بصري في عصر الصورة الرقمية؟

-متابعتي للفنانين الرواد كان على مبعدة من التجارب النقدية التي قيلت بحقهم، فأنا قرأت تجارب (منعم فرات / جواد سليم / محمد مهر الدين / إسماعيل خياط)، على سبيل المثال، في دراساتي التي نشرتها في مجلتي (تشكيل) و(رواق التشكيل)، ومجلات وصحف في عمّان. هذه القراءات كانت مركِزة على رؤيتي لنتاج الفنانين عبر مصادر ثقافتي، خاصة (ثقافة الأساطير وتاريخ الأديان)، وقد ظهر هذا جليًا في كتابي (جدار العين والعقل)، الصادر عن (دار السامر) في مدينة البصرة. كذلك متابعتي لـ (البيان التأملي) الذي وضعه الفنان (شاكر حسن آل سعيد)، الذي انطوى على تأملات صوفية للفن. الصالح ينبعث من عمق التجربة، وأنا بمتابعتي لنتاج الفنانين من كل الأجيال، وحتى الآن، أجد أن ثمة تأملات صوفية تتمثل مستوى السطوح، والسبب راجع للحفاظ على التوازن الفكري إزاء أخطاء الواقع وقوة خطره.

*كيف ترى دور الصورة الفوتوغرافية في تشكيل الوعي الجمالي المعاصر؟ وهل تملك هذه الصورة قدرة تعبيرية تماثل اللوحة التشكيلية في تجسيد الفكرة والرمز؟

- أرى في الصورة الفوتوغرافية جمالية أولًا، كما هي في اللوحة التشكيلية والشعر والقصة والرواية والمسرح. فالصورة التي تعتمد على ثنائية (الضوء والظِل) فتحت آفاقًا واسعة للتعبير من خلال القدرة على توظيف الثنائية. كذلك الغنى الفكري الذي يتميز به الفنان، كما هو عند (ناظم رمزي / لطيف العاني / فؤاد شاكر / عادل قاسم / كفاح الأمين، الذي يعمق البُعد الفلسفي في صورته، وناصر عساف، وإحسان الجيزاني) والقائمة تطول. الصورة، كما هي اللوحة؛ أممية التوجه.

فارزة

السرد غير الخيالي

ربما يمكن اعتبار كتاب (أمواج) للدكتور عبد الله إبراهيم، الصادر في العام 2017، من أهم كتب السيرة خلال العقدين الأخيرين. ففي صفحات الكتاب الستّمئة، يستعرض الدكتور عبد الله مقاطع من تجاربه الحياتية ومواقفه الممتدّة على مدى خمسين عامًا.

الأهمية الأكبر بالنسبة لي، أن هذا الكتاب يعزّز متنًا ضعيفًا في الثقافة العراقية، ألا وهو كتب السيرة والمذكّرات والسرد غير الخيالي (من نمط كتب الرحلات وكتب الريبورتاج). هذا النوع من الكتب يحتلّ مكانة متميّزة في رفوف المكتبات العالمية، وفي تصنيفات الكتب على مواقع الإنترنت، هناك خانة لهذا النوع تُسمّى (Non-fiction)، وأشهر هذه الكتب على الإطلاق، تلك التي اعتاد الرؤساء الأميركيون على اصدراها بعد خروجهم من البيت الأبيض.

في السياق العراقي، حقّق كتاب المدير المدني لسلطة الائتلاف في العراق بول بريمر (عامٌ قضيته في العراق)، الذي صدر في 2006، مبيعات عالية. ومثله كتاب الروائي البيروفي الأشهر ماريو بارغاس يوسا (يوميات العراق) عن تجربة تجواله شهرًا كاملًا في العراق بعد سقوط نظام صدّام؛ نال تغطية ممتازة وحقّق مبيعات عالية.

لا أحد يصدّق اليوم أن رؤساء أميركا كتبوا مذكراتهم بأنفسهم، أو حتى فنانات البوب والغناء الشعبي، وغيرهم الكثير.

كتبتُ -قبل سنوات- عن تجربة الكتابة غير الخيالية للكاتب قيس حسن، وأشدتُ بخوضه غمار تجربة لا تُعدّ مغرية عند كثيرين، لكنها في الواقع مهمّة جدًا؛ لأن السرد الخيالي، مثل القصص والروايات، لا يمكنه تغطية كلّ شيء من تجارب الشعوب والأمم. فهناك تجارب لا تبدو مناسبة للكتابة الأدبية، وإنما للتوثيق.

أحمد سعداوي

تجارب المذكرات لهادي ياسين، وكتب الرحلات للشاعر باسم فرات، وعشرات الكتب من هذا النوع التي لا تحظى بضوءٍ كافٍ، بالإضافة إلى كتب الدكتور محمد غازي الأخرس، التي تتقصّى التوثيق والتحليل لعناصر من الثقافة الشفاهية والتاريخ الثقافي العراقي المعاصر، تستحقّ، في الحقيقة، الاهتمام والعناية من القرّاء.

قبل سنوات، تحدّثتْ معي امرأة إيزيدية تعيش في أوربا عن تجربتها في زيارة معسكرات النازحين الإيزيديين في كردستان العراق، والقصص الفظيعة التي سمعتها من الناس في مواجهة العصابات الإرهابية. وكانت متحمّسة لتوثيق هذه التجربة، غير أنها ظلت متردّدة لأنها لا تملك أدوات الكاتب المحترف. قلتُ لها: عليكِ أن توثّقي التجربة أولًا، أما الشكل الذي ستظهر به لاحقًا، فهو أمرٌ ثانوي.

شيءٌ مشابهٌ حصل مع رجلٍ تحدّث عن تجربته، حينما كان طفلًا، في مدينة الحلة خلال الانتفاضة الشعبانية عام 1991، ومقتل عائلته كلّها، وأيضاً تخلّى عن فكرة التدوين بسبب افتقاره للأدوات الأدبية.

كلّ هذه التجارب، وآلاف غيرها، بحاجة إلى التدوين والتوثيق. وهنا يدخل دور المحرّر الأدبي، أو ما يُعرف بـ (البلاك رايتر)، فلا أحد يصدّق اليوم أن رؤساء أميركا كتبوا مذكراتهم بأنفسهم، أو حتى فنانات البوب والغناء الشعبي، وغيرهم الكثير. وتفصيل ذلك يمكن أن يكون في مقالٍ آخر.

البحث عن جمالية المكان في السينما

زياد الرسام

في أطروحة دكتوراه للناقد السينمائي الفرنسي ميشيل ماكس رينو، الموسومة (جمالية المكان في السينما والمدينة المثالية)، دراسة معمقة حول المدن السينمائية المعاد اختراعها، التي توفر للمشاهدين وجهات نظر آسرة حول البيئات الحضرية الحقيقية أو المعاد إنشاؤها.

ترجم هذه الأطروحة من الفرنسية إلى العربية د. جواد بشارة، وتمت طباعتها في (دار أهوار للطباعة والنشر) ببغداد، وهي تتحدث عن صانعي الأفلام الذين يستخدمون الأحداث الحية بمهارة وإعدادات مصممة بعناية لإثارة المشاعر، وسرد القصص، وإثراء رواياتهم المرئية.

مدن حقيقية

يستكشف هذا الكتاب كيفية تصوير المدن في السينما، مع التركيز على استخدام المواقع الحقيقية، والإعدادات المصممة للشاشة الكبيرة.

تحت عنوان فرعي (المدينة الحقيقية كمجموعة سينمائية)، يؤكد المؤلف أن المخرجين غالبًا ما يختارون التصوير في مدن حقيقية لإضفاء الأصالة على أعمالهم، ذكر فيه بعض الأمثلة الرمزية:

نيويورك: المدينة التي لا تنام أبدًا، هي مكان أساسي للعديد من الأفلام. في فيلم (سائق التاكسي) للمخرج مارتن سكورسيزي، تكاد تكون نيويورك شخصية بحد ذاتها، ما يعكس وحدة بطل الرواية وغربته. تضيف اللقطات الواقعية للشوارع المزدحمة وسيارات الأجرة الصفراء وناطحات السحاب عمقًا وصدقًا لا يضاهيان إلى الفيلم.

باريس: تم تخليد مدينة الأضواء في أفلام مثل (منتصف الليل في باريس) للمخرج وودي آلن. تلتقط المشاهد التي جرى تصويرها في الموقع جمال باريس وسحرها، بدءًا من شوارعها المرصوفة بالحصى، وحتى معالمها الشهيرة، مثل برج إيفل، وكنيسة القلب المقدس Sacré-Cœur، ما يخلق أجواء رومانسية خالدة.

طوكيو: في فيلم (ضائع في الترجمة) لصوفيا كوبولا، جرى تصوير طوكيو بمزيج من الحداثة المبهرة والتقاليد الدقيقة. لقطات واقعية للأحياء الصاخبة وأضواء النيون الساطعة والمعابد القديمة تغمر المشاهدين في عالم العاصمة اليابانية الفريد.

مجتمع حضري

وفي بعض الأحيان يفضل صانعو الأفلام إنشاء بيئة حضرية للتحكم الفني الكامل، ولأسباب عملية، يمكن أن تكون هذه الإعدادات عبارة عن عمليات إعادة بناء دقيقة للمدن الموجودة، أو إبداعات

أصلية تمامًا

متروبوليس: يعد فيلم فريتز لانغ (متروبوليس) (1927) تحفة من روائع التعبيرية الألمانية، مع إعدادات مستقبلية تعكس رؤية بائسة للمجتمع الحضري. جرى بناء الهياكل الضخمة ومناظر المدينة المنمقة في ستوديوهات، ما خلق جوًا قمعيًا لا يُنسى.

مدينة غوثام: في سلسلة أفلام (باتمان)، مدينة غوثام هي مدينة خيالية تمزج بين عناصر من مدن حقيقية مختلفة. تُظهر المجموعات القوطية المظلمة لفيلم (باتمان) للمخرج تيم بيرتون، والفيلم الأكثر واقعية وحداثة لكريستوفر نولان "The Dark Knight" كيف يمكن للديكورات المُصممة أن تبعث الحياة في مدن خيالية بطرق مذهلة.

(بليد رانر): ابتكر ريدلي سكوت رؤية مستقبلية للوس أنجلوس في فيلم (بليد رانر) (1982) باستخدام مجموعات ونماذج متطورة. تظل هذه المدينة البائسة، بناطحات السحاب الشاهقة والشوارع المطرة وأضواء النيون الساطعة، واحدة من أكثر الصور التي لا تنسى للمدينة في سينما الخيال العلمي.

أماكن مثالية

لا تعمل المدن في السينما كخلفيات فحسب؛ إذ غالبًا ما تؤثر على السرد والشخصيات. مثلًا في فيلم (نوار)، غالبًا ما تستخدم أفلام نوار في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي أماكن حضرية حقيقية لخلق جو من الغموض والخطر، الأزقة المظلمة والإضاءة المتناقضة ومناظر المدينة القمعية، تعزز موضوعات اليأس والقدرية. الأعمال الدرامية الرومانسية: تعد المدن أيضًا أماكن مثالية لقصص الحب. غالبًا ما تُستخدم باريس، بجسورها ومقاهيها الجذابة، كرمز للرومانسية. في (أميلي)، تضيف لقطات (مونتمارتر) بعدًا من السحر والخيال إلى القصة.

أفلام الخيال العلمي: تلعب الصور المستقبلية للمدن، مثل تلك الموجودة في فيلم (العنصر الخامس) للمخرج لوك بيسون، دورًا حاسمًا في إنشاء عوالم خيالية. تنقل البيئات الحضرية المعقدة والرؤيوية المشاهدين إلى المستقبل المحتمل، ما يؤدي إلى إثراء تجربة السرد.

رموز وآليات

أما خاتمة الكتاب فكانت عن تواصل التمثيل وكيفية استمراره، إذ إنه يؤكد أنه يجب أن يأخذ بعين الاعتبار آليات وذاكرة الجمهور الذي يخاطبه ورموزه الثقافية. السينما لا تعيد إنتاج نفسها فحسب، بل تبدع وتجدد، وتعلمت استخدام رموزها وآلياتها، خاصة لتمثيل المدينة. يمكن لدراسة السينما أن تفتح أمام المخططين الحضريين Urbanistes والمتخصصين في مجال التنمية مجالات علمية جديدة من حيث التمثيل والإدراك كمشاركة لواقع المدينة.

يؤكد المؤلف في هذا الرسالة على موضوع المدينة والسينما والنظر إليها كمشهد بمعناه التأويلي، ومن هذا المشهد يصبح من الممكن إبراز نموذج، أو نظام الاعتقاد الأساسي أو النظرة العالمية التي توجه الباحث، ليس فقط في اختيار الأساليب، ولكن في الطرق الأساسية وجوديًا ومعرفيًا. (جوبا ولينكولن،1994) هذا النموذج الذي نقترح وصفه ونموذجه، الذي نعرض وظائفه المفاهيمية؛ سوف نشير إليه باسم المدينة المثالية.

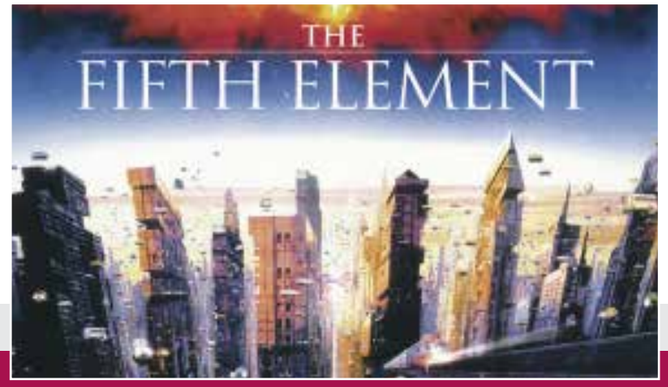

المشهد الثقافي في كردستان العراق..

تجسيد للحراك الحضاري وتعدد الواجهات والمصادر

تُعد كردستان العراق اليوم بوتقة ثقافية غنية، تجمع بين الموسيقى، والسينما، والأدب، والفنون الشعبية، ضمن بيئة ترفض الخمول. إذ تمتد الفعاليات، من مهرجانات دولية، إلى مشروعات توثيق التراث، ما يعبّر عن حيوية مجتمعية ترغب في رسم رأي مستقل، وتعزيز التعددية، حيث ينبض المشهد الثقافي بلا توقف.

ضحى العنزي

شواهد غنية

المؤلف والسينمائي (كاي بهار) كان من بين الأصوات المبدعة التي برزت، إذ يقول في إحدى مقابلاته إن "سرد القصص أهم من النفط بالنسبة لنا." كما يوجد في مدينة السليمانية معهد التراث الكردي، الذي تأسس أثناء رئاسة الفنان المنفي مزهر خليقي، حاملًا على عاتقه أرشفة أكثر من عشرين ألف لحن وقصة من أعماق الذاكرة الشعبية. وكواحد من المعمّرين بالثقافة، يؤكد مزهر: "ثقافتنا لم تُبنَ من فراغ، بل هي إرث تاريخي نحمله ونعيد نثره في أواني الإبداع."

عِمران عمر، طالب جامعي، يروي قصة صدور ديوانه الشعري الأول باللغة الإنجليزية، 59 قصيدة بعنوان Reflection، إذ انطلقت نسخ ديوانه من أربيل إلى دهوك وزاخو. يقول عمران: "الشعر بالنسبة لي مساحة شخصية صافية."

وإذا حاولنا تسليط الضوء أيضًا على الشعراء القدامى، فنجد في (كژال أحمد لطيف) صوتًا نسائيًا ثائرًا، من كركوك إلى السليمانية، ترتبط أشعارها الذاتية الحادة بالصراع الاجتماعي والثقافي. فهي شجاعة وجريئة، تفضح القيود الاجتماعية. هذا الصوت يضيف تنوعًا أساسيًا للمشهد الثقافي، ويضاعف قدرته على الحوار مع جماعات أخرى، سواء النسائية، أو المكونات الدينية المختلفة.

قاعات عرض

الأمر نفسه نلمسه في مدينة دهوك، حيث فتحت الفنانة (سولين نيرفانا)، ورفيقاتها، قاعات عرض فنية، توسّعت بفضل برنامج (Art and Activism)، الذي دعمه معهد غوته في أربيل. كما عبّرت (لاناه حدّاد)، مؤسسة لعبة لوحية عن التاريخ الآشوري، عن انفتاح المدينة على المُبدعين بقولها: "ليست هناك رقابة مباشرة، طالما أنك لا تتدخل في سياسات حزبية." وهذا ما يعطي دهوك هويتها الخاصة كفضاء إبداعي متحرّر جزئيًا.

أما الروافد الأنثوية الأكثر دينامية، فتجدها في (كفاح هوزان محمود)، الكاتبة والنسوية الناشطة، التي أسست مشروع (Culture Project) لنشر الأصوات النسائية الكردية وترجمة نصوصهن من وسائل الإعلام إلى منصات حرة. تقول هوزان عن المشروع: "نرفض الطائفية والقومية الأبوية، ونعيد إنتاج ثقافة تنفتح على النقد الذاتي." وحضورها يُذكّرنا بأن استكمال المشهد الثقافي لا يكتمل دون صوت المرأة النقدي.

الترجمة والكتابة

وإذا كانت هذه الملامح تظهر في الحيزين الشعري والفني، فإن الترجمة والكتابة ضمن ميادين الإبداع تُشكّل شريانًا آخر.

(كاوة نمير)، الكاتب والمترجم، يزيد بترجمته (هاملت وهاملت) إلى الكردية، وتقاسمه العمل مع تحرير مجلة Jiyana Rewşen في أمستردام، الصورة، وكأنها جسر بين كردستان والعالم. وبهذا يتحقق التلاقح الثقافي، ويُوسّع مدار تساؤلات المثقف الكردي، ويحمي لغته من الانحسار. هذه التجارب المتنوعة، أدبًا، وترجمة، وفنونًا، ونساءً، تشهد أن الثقافة الكردية ليست إبداعًا موسميًا، إنما هي حركة تؤطر حاضرها بالجذر الروحي والتاريخي.

مركز شامل

إلا أن هذه الفنون لا تخلو من تحديات حقيقية، ومنها: التفتّت المؤسساتي، وتذبذب التمويل، وضعف البنى التحتية، كالنشر والستوديوهات والتدريب المجاني. ولعل الحل يتمثل في مركز ثقافي أكاديمي متكامل، يدعم الدراسات، ويصدر نصوصًا باللغات الكردية والعالمية، ويواكب المؤسسات المركزية الحديثة. وهو ما يؤكد عليه الباحث سعيد شاهين من جامعة صلاح الدين، إذ دعا لبناء (هيكل ثقافي متماسك)، قد يحمل بديلًا لغرف نشر متناثرة ومنظمات تتراوح بين الدعم المؤقت والإعلاني.

يمثل المشهد الثقافي في كردستان العراق تجسيدًا لحراك حضاري، متعدد الواجهات والمصادر، ويعبر عن تلاقي التراث والإبداع.

في خاتمة الأمر، لا يخفى أن كردستان العراق تعيش لحظة ثقافية نادرة، ترتكز إلى أصوات نابضة وروح نقدية متفتحة. هي تجربة تعيد إحياء الثقافة كشكل من أشكال المقاومة، وسط أعاصير السياسة والمتغيرات الجيوسياسية.

حين يمتزج الفن بالصناعات الحرفية

خلود هوّاش..

تنحاز لواقع المرأة والحرية والعدالة

صفاء ذياب

تنقّلت الفنّانة خلود هوّاش بين تجارب عدّة على مدى سنوات، بين الرسم بالألوان المائية والأكريليك واستخدام مواد مختلفة، حتّى وصلت إلى مرحلة جديدة في عمل لوحات فنّية من المهمل والفائض عن حاجة البيت من الأقمشة. وبهذا ذهبت إلى أبعد ما يمكن في أن تستغل هذا الفائض الذي كانت تصنع منه أفرشة و(جودليات) في بيوتنا العراقية، لكنّها بدأت بعمل لوحات فنّية، مستلهمة التراث العراقي بتنوّعاته وثيماته العديدة.

هوّاش، التي ولدت في مدينة البصرة، وتعيش منذ سنوات في فنلندا، تسعى لنقل الثقافة الشعبية العراقية إلى العالم بأنامل مغايرة، فالمرأة من وجهة نظرها مركز الكون، والنقطة التي تدور حولها الحياة، وكان هذا في معارض عدّة، ابتداءً من عمّان بمعرض (جودلية) في العام 2018، لتنتقل بعد ذلك إلى باريس، حيث شاركت ضمن معرض (تفكيك) في العام 2021، ومعرض (آرس) في العام 2022، ومشاركتها في بينالي البندقية في العام 2024، وغيرها من المعارض، وصولًا إلى معرضها الجديد في العاصمة الفنلندية هيلسنكي الذي اختتمت أعماله مؤخرًا.

تستخدم هواش مواد مُعاد تدويرها في الغالب، أو من الثياب القديمة، وغيرها، عبر تقنية الترقيع في أعمالها وفقًا للطريقة التقليدية العراقية، غير أنّها دفعت بعملها إلى التشخيصية الحكائية، وهي تنتج أعمالها كلّها عبر الخياطة اليدوية المحضة، فتُخيط ملابس جديدة من أقمشة قديمة، فتُضفي الملابس المستخدمة في أعمال هواش مضمونًا ومعنىً عاطفيًا.

نظرة جديدة

المتابع لأعمال هوّاش، يلاحظ أنها عكست زخارف التجميع الخاصة بها فنون بلاد ما بين النهرين والفولكلور العراقي، مبتعدةً عن الذاتية في أعمالها، بل انحازت إلى الواقع الاجتماعي للمرأة وشوقها للحرّية والعدالة في مجتمعها.

وفي سؤالنا للفنانة خلود هوّاش عمّا إذا كانت من المناصرين للنسوية بمفاهيمها الحديثة، بعد أن قدّمت المرأة بصور جديدة على التجربة العراقية، أجابت بأنها لا تميل إلى هذا المصطلح الذي يبدو بالنسبة للثقافة الشرقية أكثر تطرّفًا، إذ يذهب هذا المصطلح بعيداً في عمق الثقافة الأوربية، لكنّها قد تتبنّى من هذا المفهوم الحرّية والعدالة، من دون المساس بالهوية والأعراف الصحّية والمقبولة في المجتمع الشرقي.

وتضيف: لا بأس أن أدافع عن حقوق المرأة التي تشكّل العنصر الأكثر ضعفًا في نسيج المجتمع، لكن ضمن الثقافة الشرقية التي تتبنّى أعرافًا وقوانين مختلفة، مع رفضنا لأي اضطهاد للمرأة وحرّيتها في ممارسة حياتها الخاصة، ضمن حدودنا المجتمعية، مع تقديم نظرة جديدة على هذه الحدود.

> المتابع لأعمال هوّاش، يلاحظ أنها عكست زخارف التجميع الخاصة بها فنون بلاد ما بين النهرين والفولكلور العراقي.

الاحتفاء بالفن

ربّما لم تحقّق هوّاش حضورًا ملحوظًا في الوسط الثقافي العراقي قبل سفرها إلى عمّان، وبعد ذلك إلى أوربا، على الرغم من استلهامها الروح العراقية في هذه الأعمال، لكنّها ترى أن ما تنجزه يعدُّ بأنه لم يُستقبل بشكل أو بآخر في الثقافة العراقية، على الرغم من أنّها لم تطرح أيّة مفاهيم خارج حدود المجتمع العراقي.

وتوكّد لنا أنَّ أعمالها لم تجد الكثير من القبول في دول مثل العراق وغيره، لأسباب عدّة، أوّلها أن الموضوعات التي تتناولها ما تزال تشكّل حسّاسية مفرطة للمجتمع، ولم تقدّم نفسها بسهولة للمتلقّي العراقي. ثانيًا أنَّ التقنية التي تعمل عليها لم تجد فرصتها الحقيقة في القفز من الحرفية الى الإبداع الخالص، وبالتالي فإنَّ مثل هذه الأعمال تحتاج إلى مجتمع يحتفي بالفن وتنوّعه وعلاقته بالمعاصرة والتراث، وذلك عبر ثقافة اجتماعية ومتحفية وعي، هي بالفعل غائبة تمامًا في العراق.

أمّا في فنلندا، فقد وجدت هواش الأمر مختلفًا، إذ يشكّل الفن، بتنوّعه وآلياته المختلفة وموضوعاته الحرّة ومفاهيمه الجديدة، تجربةً خاصة تكون محطَّ اهتمام كبير واحترام واسع. ولاسيّما أنَّ الأمر يبدو أكثر إثارة في أن تنجح في بلد أنت ليس من أبناء ثقافته.

أزياء في لوحة

لم تتوقف هوّاش عند عمل جداريات فنّية مستلهمة من خلال فن الخياطة وتقنية الترقيع، بل قدّمت تصميمات لأزياء طرحتها ضمن بينالي فينيسيا العام الماضي، ضمن مشاركتها في جناح دول الشمال، فصممت أزياءً ارتداها ممثلون وموسيقيون في أوبرا تتحدّث عن الاغتراب والكولونيالية، في عمل فني كتبته الفنانة الصينية- السويدية لاب سين، استلهمت فيه قصصًا لشخصيات أسطورية من هونغ كونغ القديمة. لكنَّ هوّاش وجدت في هذه النص، ارتباطًا واضحًا بين شخصياته وشخصيات من بلاد الرافدين، مثل أوانيس، آلهة الحكمة والتنين في بوّابة عشتار، هذه الأفكار رسمتها وطرّزتها هوّاش على ملابس قامت بخياطتها بنفسها.

وربّما ما هو مثير في هذه التجربة، حسب قول هوّاش، أن "أرى الأشكال الأسطورية وهي تتحرّك في فضاءات العرض مع الموسيقى وتتحدّث وتغني في الوقت نفسه، فكان نتاجًا حيًا لأعمال كانت لا تتعدى العرض على الجدران."

عودة الحلم إلى الشاشة الكبيرة..

السينما العراقية تنفض غبار الغياب

محسن العكيلي

حكاية من واقع العائلة العراقية واستعدادها للذهاب إلى دار السينما، وما يرافق تلك الأمسية من طقوس جميلة؛ إذ يذهب الخيال بعيدًا، مستعيدًا ذكريات خلت، عن الدخول لأول مرة إلى صالة عرض سينمائي، واكتشاف عالم السينما المذهل الجميل. التزاحم على شباك التذاكر وطقوس المشاهدة، وما إن تُطفأ الأنوار حتى يعلو صفير الحاضرين وتتردد عبارات التشجيع لأبطال الفيلم.

مرّت السنون، وأصبحت المشاهدة أكثر نضجًا، وبدأ الجمهور العراقي ينجذب نحو الأفلام العالمية وروائع السينما، بعيدًا عن الأكشن والحركات البهلوانية. كانت بغداد حينها تزخر بدور العرض السينمائي، ولكل دار عرض هويتها ونوعية أفلامها. لكن، ومنذ تسعينيات القرن الماضي، تلاشت تلك الطقوس، وحُرمت العائلة العراقية من متعة المشاهدة، نتيجة الحروب والظروف التي فتكت بكل شيء.

الآن، وبعد تلك السنين العجاف، عاد شباك التذاكر ليحتضن محبي السينما، وعادت العجلة للدوران، بنهضة سينمائية يقودها شباب عراقيون، متحدّين الصعاب.

مواجهة الماضي

شهدت صالات السينما مجموعة عروض في بغداد وعدد من المحافظات العراقية. أول هذه العروض فيلم "ندم"، الذي تدور أحداثه في ثلاث حقب زمنية مختلفة، وتحكي قصة طفل يكتشف شغفه بالسينما، لينطلق في رحلة تحقيق الحلم، متحديًا العقبات والصراعات العائلية والمجتمعية.

يتصاعد إيقاع الأحداث حتى تصل القصة إلى مفاجأة صادمة، تُعيد تشكيل مسارها بالكامل. يطرح الفيلم، بجرأة، قضايا حساسة تخص وجود المرأة في المجتمع العراقي، والصعوبات التي تواجهها، واختلاف وجهات النظر حول دورها.

الفيلم من كتابة وإخراج ريكا برزنجي، وبطولة: د. جبار جودي، بكر خالد، براء الزبيدي، إنعام الربيعي، سارة أوس، ومهند ستار.

أناشيد آدم

الفيلم الآخر هو "أناشيد آدم" للمخرج عدي رشيد. تبدأ مشاهده بعبارة: "كان يا ما كان في بلاد الرافدين".

تدور أحداث الفيلم في قرية نائية على ضفاف الفرات، تحكي قصة صبي يُدعى آدم، يبدأ محاولته الأولى في إيقاف الزمن، بعد أن يُجبر على مشاهدة غسل جثة جده.

هذه التجربة المؤلمة تترك أثرًا عميقًا في نفسه، فيعلن أنه لا يريد أن يكبر، ويتوقف عن التقدم في السن. ومع مرور السنوات، يراه القرويون ملعونًا، بينما يعتبره أصدقاؤه محظوظًا لأنه حافظ على نقاء وبراءة الطفولة.

فيلم مؤثر وجميل، عرض سابقًا في مهرجان البحر الأحمر السينمائي، وحصل على جائزة أفضل سيناريو، كما عُرض في مهرجان سينما الشباب الدولي في بغداد.

"أناشيد آدم" هو الفيلم الروائي الثالث لعدي رشيد بعد "غير صالح" (2005) و"كرنتينة" (2010)

أعماق التاريخ

المخرج أنس منفي اختار أن يُقدّم عملاً يحمل هوية عراقية حقيقية، بعيدًا عن القوالب التقليدية، متحديًا الكثير من الآراء ليُنتج فيلمًا يتماشى مع تطلعات الجمهور العراقي المتعطش لأعمال سينمائية حديثة واحترافية.

يعتمد الفيلم على المؤثرات البصرية لخلق أجواء فانتازية مستوحاة من الحضارات القديمة، بدمجها مع المجتمع العراقي في قالب عصري.

تدور أحداث الفيلم في إطار من المغامرة والخيال العلمي، حيث يلتقي "علاء" (سيف الشريف) بالباحثة المهووسة "سرور" (رويدة شاهين) داخل بناية مهجورة في بغداد، ويجدان نفسيهما في مغامرة غامضة للبحث عن عالم مدفون تحت بلاد ما بين النهرين.

يشارك في بطولة الفيلم: سيف الشريف، رويدة شاهين، عواطف نعيم، علي الكرخي، غصون حيدر، وظهور خاص للفنان عزيز خيون.

"البرازيلي الأزرق"

بشغف واضح وطاقات شابة، اجتمعت مجموعة من عشاق السينما، بمعية المخرج محمد شيرواني، لإنتاج فيلم "البرازيلي الأزرق"، وهو فيلم أكشن ومغامرة، مستند إلى قصة حقيقية وقعت أحداثها في أربيل.

الفيلم مصوَّر بتقنيات عالية الجودة وبمستوى فني يضاهي أفلام هوليوود، ويُعرض حاليًا في صالات السينما في إقليم كردستان، كإشارة إلى تنوّع الأصوات والأساليب التي بدأت تظهر في السينما العراقية الحديثة.

مهدي طالب*

لطالما كان اللون في السينما أكثر من مجرد عنصر بصري، فهو قبل أن يُعدّ عنصرًا جماليًا للصورة، كان ذاكرةً ومزاجًا، وأحيانًا بيانًا سياسيًا خفيًا. تحدث سيرجي آيزنشتاين في كتابه (الإحساس السينمائي) عن اللون ودوره في السينما، باعتباره أداة تعبيرية متكاملة، لا مجرد زينة بصرية، مبيّنًا أن استخدام ألوان معينة سوف يساعد على خلق أثر مباشر على المشاهد، والفكرة هنا أن ألوانًا معينة تضفي تأثيرات نوعية على المشاهد، وقد برهن على ذلك ارتباط الأصفر بالخطيئة.

اللون بين الذاكرة والجمال..

"ضياع في حفر الباطن"

في هذا الاقتباس يرى (آيزنشتاين) اللون كوسيط روحي، يُثير المشاعر كما تفعل الموسيقى أوالشعر.

في الواقع، هناك علاقة قوية بين الألوان والمشاعر البشرية. وتُعرف هذه العلاقة باسم (علم نفس الألوان)، إذ يمكن أن تؤثر على حالتنا المزاجية بطرق مختلفة.

تجربة نفسية

في تجربتي الإخراجية لمسلسل (ضياع في حفر الباطن) المأخوذ عن رواية عبد الكريم العبيدي، وسيناريو وحوار الكاتب والروائي أحمد سعداوي، ومن إنتاج شبكة الإعلام العراقي، تناولت فيه التجربة النفسية والإنسانية لضياع الجنود العراقيين في الصحراء خلال انسحابهم في حرب الخليج 1990، وما حدث قبل هذا التاريخ وبعده. لم يكن اختيار اللون مجرد قرار بصري أومسألة تتعلق بالإضاءة والعدسات، كان اللون وتحديدًا (اللون الزيتي الكاكي)، أو كما يسمى بالدارجة (الزيتوني)، اعترافًا لا يُكتب، نسج في العوالم البصرية للمسلسل صرخة مخنوقة ومحاولة لقول ما لا يُقال عن مرحلة من تاريخ العراق، مرحلة لم تكن رمادية كما يُخيل للبعض بل (زيتونية) بامتياز.

مشهد من مسلسل (ضياع في حفر الباطن)

عسكرة الحياة

كنت، وما زلت، مؤمنًا أن ما حدث بعد عام 1979 في العراق، لم يكن تحوّلًا سياسيًا عابرًا، بل مشروعًا شاملاً لعسكرة الحياة، دخل إلى المدارس، والمنازل، ولغة الإعلام، وانعكس حتى على نبرة الصوت في الشارع، وكان بداية لتحويل المجتمع إلى ثكنة عسكرية، لم يكن اللون فيها مجرد تفصيل عابر، إذ أصبح هوية بصرية لمرحلة كاملة، ابتداءً من مصطلح (الطلائع)، و(الفتوة)، وانتهاءً بمراكز تدريب الطلاب.

كان اللون الزيتي، اللون الرسمي للخوذة، للبزة العسكرية، للرتبة، وحتى لجدران المؤسسات العامة، حتى أن الشوارع العامة كانت لاتخلو من أناس كانوا يرتدون سترات عسكرية لتقيهم البرد في فصل الشتاء. لكنه لم يكن يوحي بالقوة، بل بالخوف، بالسيطرة، بالاختناق.

ذاكرة شعب

لذلك، حين قررت أن يكون هذا اللون وتدرجاته هو الطيف المسيطر في مسلسل (ضياع في حفر الباطن)، كنت أبحث عن إعادة خلق المناخ، لا الديكور فقط، بل عن إعادة تجسيد الطابع البصري لحقبة عسكرة كاملة أو، كما ذكرت سابقا، (الهوية البصرية) التي امتدت في النفس والذهن قبل أن تمتد في الجغرافيا.

ما أردته هو أن يصبح اللون جزءًا من السرد للحكاية. لا الاكتفاء بدور الخلفية، بل أن يتقدّم إلى مقدمة الكادر كعنصر من عناصر الحكاية.

في كل مشهد، كان اللون (الزيتوني) حاضرًا، في الجدران، والملابس، والإضاءة، والسماء المغبرة، وفي ملامح الشخصيات. لم يكن ذلك مصادفة، وإنما إعادة تكوين بصرية لذاكرة شخصية وجمعية. ولإضفاء الإحساس أكثر، طلبت من الإدارة الفنية أن يضعوا داخل مواقع التصوير فوهات قنابل مدفعية منفلقة، تلك التي اعتدنا أن نرى في فوهاتها الفارغة ورودًا من (البلاستك) بألوان مختلفة تزين غالبية بيوت العراقيين، هل رأيت يوماً أن زينة البيوتات هي فوهات قنابل فارغة، أو رصاص حي لمختلف أنواع الاسلحة المتوسطة توضع فوق شاشة التلفزيون؟ تلك ليست تفاصيل بصرية او إنتاجية، بل شظايا من ذاكرة شعب، كان علينا أن نظهرها عبر الشاشة.

دلالة رمزية

اللون في السينما والتلفزيون لا يُستخدم فقط للجمال. بل كلغة قائمة بذاتها، له طيف دلالي رمزي ونفسي وثقافي. في أعمال مخرجين مثل (ويس أندرسون)، تتحوّل الألوان إلى شعر بصري منسجم، حيث الأصفر يوحي بالحنين، والوردي بالهروب، والأزرق بالوحدة. أما في أعمال أكثر سوداوية، مثل فيلم "Schindler's List"، فاستخدام اللون بشحّ شديد ليكثّف المعنى، الطفلة بالمعطف الأحمر لم تكن مجرد

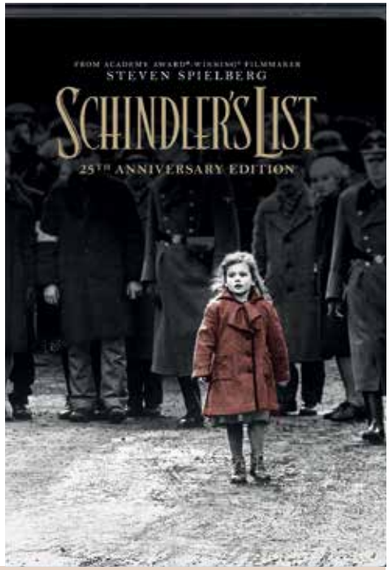

طفلة، بل رمز للبراءة الهاربة وسط الرماد. في مسلسل (Breaking Bad)، كل شخصية ارتبطت بلون تقريبًا، والتراويت بالأخضر، لون المال، والتحول، والسمّ، وفيه كان اللون بوصلة سردية ونفسية.

حتى في الدراما العربية، التي كثيرًا ما تُتّهم بإهمال البُعد البصري، بدأت تظهر محاولات واعية لاستخدام اللون كرمز. في (لعبة نيوتن) على سبيل المثال، لعبت الألوان دورًا بارزًا في مرافقة تحولات الشخصية الرئيسة، من الأبيض الناصع في البداية، إلى الألوان الترابية الثقيلة في ذروة الصراع.

لكن التجربة مع (ضياع في حفر الباطن)، لم تكن فقط عن اللون كرمز، بل عن اللون كوثيقة شعورية. كيف يمكن للكاميرا أن تُصور إحساسًا بالخضوع الجمعي؟ كيف تُعبّر عن زمن كانت فيه اللغة عسكرية، والخطاب عسكريًا، والشارع عسكريًا؟ لم يكن يكفي أن نحكي القصة، كان علينا أن نُحمّل المشهد وزنه النفسي من خلال طيفه اللوني.

لغة الألوان

في مرحلة ما من التصوير، قال لي أحد أعضاء الفريق: "كل شيء يبدو وكأنه مغطى بطبقة زيتية خانقة." ابتسمت، عندها أدركت أننا اقتربنا مما أردت. اللون الزيتي لم يكن فقط لون المرحلة، بل إحساسها المكثف.

اللون، حين يُستخدم بوعي، يتحوّل إلى شريك خفي في الإخراج. وهو أكثر ما ينقل المسكوت عنه، خصوصًا في الأعمال التي تتعامل مع التاريخ، أو مع الذاكرة الجمعية. إنه يضع المتفرّج في المناخ، قبل أن يضعه في القصة. وقد يكون أكثر تعبيرًا من الحوار، وأكثر تأثيرًا من الموسيقى.

نحن لا نشاهد بالعين فقط، بل نشاهد بما اختزنته ذاكرتنا من رموز بصرية. كل فرد منّا يحمل قاموسه اللوني الداخلي. بالنسبة لي، كان اللون الزيتي رمزًا للزمن الذي صار فيه الشارع امتدادًا للمعسكر، والبيت امتدادًا للثكنة، والهوية امتدادًا للزي الرسمي.

حين تعود لمشاهدة أعمالك بعد سنوات، قد تنسى بعض الجمل من الحوار الذي كتب، وبعض زوايا الكاميرا، لكن ما يبقى هو اللون الطاغي الذي قمت بتصويره وسكن الكادر، يعيش اللون حين يموت كل شيء آخر. ربما لهذا، حين ننسى كل شيء، تظل الألوان تتحدث بلغتنا، تذكّرنا بما كنا عليه، لا بما قلناه، فاللون لا يُرى فقط، بل يُتذكّر.

* مخرج تلفزيوني

فنجان محبة

إقبال نعيم تسدلُ الستار

رحلت إقبال نعيم، مع حفظ الألقاب - لأنها قبل كل هذا صديقتي (قبولة) – رحلت سريعًا، وكأنها تعرف أن بعض الأدوار لا تحتمل البقاء طويلاً. تاركةً وراءها لوحة من الأسى، فلم يكن المرض الذي أصابها سوى خذلان حب كبير أثقل القلب، وكأن دورها المميز الذي لا ينسى في (ترنيمة الكرسي الهزاز)، دور الانتظار والفقدان، أصبح بعضًا من حياتها، وإذ أصبح كرسي المسرح ثابتًا لأجل (قبولة)، ها هو مع رحيلها يعود فارغًا وهزازًا ومهتزًا. لم تكن (قبولة) ممثلة فقط، بل حضورًا استثنائيًا، تعرف أن الخشبة لا تكذب، إنما الممثل حين يكذب، يُطفئ الضوء داخله. ولهذا، حينما كانت تصعد إلى المسرح، تجعل الزمن أبطأ، كي نطيل لحظة الصدق. وحين غابت، صار الوقت أسرع، وكأن الحياة نفسها تتهرب من مواجهة هذا الغياب. في كل عرض وقفت فيه، كانت تزرع درسًا جديدًا: كيف نصغي؟ كيف نحزن بلا أن نبكي؟ كيف نُفكر داخل الدور قبل أن ننطق؟

قرأت كتابات طلبتها عنها بعد رحيلها، فقد درّستهم الصدق قبل الأداء، وأن التمثيل ليس ترديد النصوص، بل إعادة تشكيل الحياة، وكان شعارها أمامهم وأمام نفسها: الصدق.

لم تكن إقبال ممثلة فحسب، بل روحًا تسكن النصّ، وصوتًا يشق طريقه في الضجيج دون أن يعلو، لكنه يصل. في كل مشهد أدّته، كانت تبذر شيئًا من وجدانها، تشاركنا ألمها حين يُروى، وتمنحنا أملًا حين يتوه. كانت تجيد الإنصات للحوار كمن يسمعه لأول مرة، وتلقي الجملة كمن يكتبها بقلبه، لا بلسانه. عاشت للمسرح، ولم يكن الفن مهنة لها، بل هوية. آمنت بأن المسرح ليس ترفًا بل ضرورة، وأنه المرآة التي ينبغي ألا تخجل الحقيقة من الوقوف أمامها. فقد المسرح العراقي برحيلها بعض ذاكرته الصوتية. لا أحد يستطيع إعادة ذلك الالتفات المفاجئ الذي كانت تفعله (قبولة)، أو تلك الوقفة الصامتة التي كانت تملأ الخشبة. لم تكن تجربتها قاصرة على المسرح وحده. إذ أبدعت في السينما والتلفزيون والإذاعة والدوبلاج، وتركت أدوارًا يصعب محوها من الذاكرة. صوتها في المسلسلات الإذاعية كان له وقع خاص، وكأنها تحوّل الكلمات إلى مشاعر مسموعة. أما في التلفزيون والسينما، فكانت توازن بين الأداء الفني وبين الحفاظ على كرامة المهنة.

نرمين المفتي

وكأستاذة، قرأت كتابات طلبتها عنها بعد رحيلها، فقد درّستهم الصدق قبل الأداء، وأن التمثيل ليس ترديد النصوص، بل إعادة تشكيل الحياة، وكان شعارها أمامهم وأمام نفسها: الصدق، لأن الفن لا يحب الزيف. و(قبولة)، لم تكن صادقة في الفن فقط، بل في الحياة أيضًا، مع نفسها والآخرين، ولكن، كالعادة، كان دائمًا هناك من يجرح هذا الصدق.. ويخذله!

من صدفة إلى مصير...

حكايات الأدوار الأولى التي كتبت قدر الفنانين

محسن إبراهيم

في حياة الفنانين، غالبًا ما تكون هناك تجربة شخصية مليئة بالتحديات، سواء كان ذلك في الرسم، أو النحت، أو الموسيقى، أو أي مجال فني آخر. يمثل هذا العمل بداية رحلة الفنان، حين يسعى للتعبير عن رؤيته الخاصة من خلال وسائط فنية متنوعة. وكل عمل فني حقيقي ينطلق من تجربة الفنان الشخصية وإحساسه المباشر بالعالم. العمل، أو الدور الأول في حياة الممثل له طعم آخر، ربما يبقى راسخًا في الذاكرة بالرغم من تعدد الأعمال. عن العمل الأول في حياة الفنانين، كان لـ "الشبكة العراقية" هذا الاستطلاع.

صدفة

الفنانة عواطف نعيم، ربما كانت الصدفة هي من قادتها إلى عالم التمثيل، إذ تقول: كنت متوجهة إلى ستوديو المذيعات لإجراء الاختبار كمذيعة، لكن توجهت إلى ستوديو آخر يتواجد فيه الفنان الكبير طعمة التميمي، وكان يظن أنني الممثلة المتأخرة، فصرخ بي: "ادخلي الاستوديو بسرعة!" لأقف بمواجهة فوزية عارف وسامي عبد الحميد وهم يقدمون ملحمة كلكامش. كانت لي القدرة أن أتقمص دور جارية عشتار دون تردد أو خوف، ليكتشف (التميمي) فيما بعد أني لم أكن ممثلة، وإنما كنت حاضرة لأداء اختبار المذيعين، فيُصرّ، هو والفنان كريم عواد على بقائي ضمن كادر التمثيل، ولله الحمد استمرت المسيرة.

هوس الإخراج

أما الفنان رياض شهيد، فكان الإخراج هو هاجسه الأول، بالرغم من نجاحه في عالم التمثيل، عن تجربته الأولى في عالم الإخراج قال: في ما يخص تجربة الإخراج بالنسبة لي، أعتقد أن ما دفعني إلى ذلك هو أن هناك هوسًا بأن تقود فكرة العرض المسرحي من النص والممثلين والتقنيات. استهوتني هذه الفكرة كثيرًا، ولكن هي فكرة خطيرة، أن تكون مخرجًا مسرحيًا، وبالتحديد في المسرح العراقي، وهذا موضوع خطير لأن المسرح العراقي مسرح متقدم والوجه المشرق للمسرح العربي.

يضيف شهيد: بدأت تجربتي في الإخراج حين كنت طالبًا، أخرجت حينها مسرحية (جوهر القضية) لفرقة الفن الثوري في الديوانية. بعد هذا العمل كان عمل (البكاء في غياب القمر) للكاتب السوري وليد خلاصي، ومن ثم العمل الأهم الذي كُتب عنه الكثير وهو (نديمكم هذا المساء.) الحمد لله، كنت متأنيًا ودقيقًا، لم أكن كثير الأعمال، كانت تجارب قليلة لكن مهمة. اشتغلت بعد ذلك على عمل مهم أيضًا (تفاحة القلب)، وهو من تأليف فلاح شاكر، وهو عمل مشاكس آخر.

بتول عزيز

د. رياض شهيد

هند نزار

بداية كبيرة

يعتقد بعضهم أن دورها الأول هو في مسلسل (النسر وعيون المدينة)، لكن الفنانة بتول عزيز قالت إن هذا الاعتقاد خاطئ، والحقيقة أن دوري الأول هو في سهرة (من يكون معي) في العام 1976، إذ وقع عليّ الاختيار من قبل المخرج محمد يوسف الجنابي بعد أن أجرى اختبارًا لاختيار الشخصية، وكانت هذه السهرة هي أول سهرة ملوّنة في تلفزيون العراق. ومن ثم توالت الأدوار. في مسلسل (النسر وعيون المدينة) كان الترشيح من قبل المخرج إبراهيم عبد الجليل، الذي اشتركت معه في عمل (أيلتقي الجبلان)، وكانت عودة بعد انقطاع طويل، بالرغم من عدم قناعتي بالدور. أضافت بتول أنها وقفت أمام عمالقة الفن وهي بعمر تسع سنوات، أمام الراحل جعفر السعدي، والفنانة فوزية الشندي، وفي سهرة (من سيكون معي) كنت أمام الفنانة سليمة خضير، والفنان محسن العزاوي، والكثير من نجوم الفن العراقي. بداياتي كانت مع أسماء كبيرة، وبلا شك، إنه شعور عظيم أن تكون بين هؤلاء الفنانين الكبار، والذين يمدّونك بإحساس العائلة الواحدة.

حلم وأمنية

الفنانة هند نزار تستذكر عملها الأول في مسلسل (النبي أيوب)، إذ تقول: كانت هناك وجوه عديدة مرشحة لهذا الدور، من ضمنها ممثلة سورية، ولكن المخرج وكادر العمل شاهدوا صورتي، وبعد مشاورات طويلة وحضوري جلسة القراءة، كان المخرج أركان جهاد يبحث عن مواصفات خاصة للشخصية، وهي أن تكون رشيقة وجميلة ومثقفة، وحين شاهدني قال: "تلك هي ليلى التي أبحث عنها."

لم أخشَ الكاميرا عند وقوفي أمامها لأول مرة، تصرفت بشكل تلقائي وكأن لا وجود لها، ما شغلني أكثر هو وقوفي أمام الفنانين العراقيين: الفنانة عواطف نعيم، والفنانة فاطمة الربيعي، والفنان مازن محمد مصطفى، وهذا كان حلمًا وأمنية بالنسبة لي.

(انتظر حتى يحل الظلام)، عنوان فيلم عرض في سبعينيات القرن المنصرم في سينما غرناطة، لكني هنا أحيله إلى غرفة التحميض والقلب الذي يثب في كل لحظة منتظرًا أن تظهر الصورة. الظلام دامس إلا من لون أحمر يتوعدنا أبدًا ونظل نترقب إلى أن تظهر النتيجة، ونفرح أو نمزق الصورة، لأننا خذلناها اثناء ضغط الأصبع، يا للغرفة الساحرة.

مقداد عبد الرضا

بالصيف لا يضيع، اللبن بل يتحول إلى نداءات باعة تغري الصبيان: (دوندرمة أزبري، برّد كلبك بعانه). هذا الصوت كفيل بأن يلغي كف الأب التي ارتفعت بالتهديد للقيلولة، أية قيلولة يابابا؟ ويبدأ التآمر الطفولي، كيف الخروج لملاقاة مايطفئ لهيب الصيف؟ شيء لا يقاوم مذاقه حتى الأب الصارم. لا أقول زرافات، بل مجموعة أولاد يتحلقون حول الوعاء الكبير عند صاحب (الدوندرمة)، ياللبهجة، التعلم في الصغر، سحر الألوان التي تمزج، اللون، المحبة. يندحر الخوف أمام اللذة، حتى الأب الصارم، في سرّه، يتمنى طفولته ليهرع مع ولده من أجل أن يبرّد القلب.. لكن.

هذه الصورة لم يجلب انتباهي شكلها ولا (سدارة) الطبيب، ولا حتى (چراوية) المريض، ما جلبه المنديل المعلق بالقرب من قلب الطبيب، أبيض كأنفاس عذراء. لم يكن حلاق قريتنا ثرثارًا أبدًا، بل كان كلاسيكيًا، يحلق بالطريقة التي يراها مناسبة، وليس ما يريده الزبون، لكن ما يهون الأمر أن هذا الحلاق كان طبيبًا أيضًا، بطريقة أو بأخرى، فهو قالع للضروس، يحتوي محله على (جلابتين) وقطع قماش، وصانع يمسك بيديه حبلًا معلقة فيه مروحة من مقاس كبير، يسحبها المسكين كي يرطب أجواء الصيف الحارة، والويل له إن غفا، تأتيه صفعة تلهب حماسه، بسم الله، ويطبق الحلاق بقوة على السن، ثم يسحب، ويتقاطر الدم، حفنة من رماد كمعقم، الرجل يصطبغ شارباه بالأحمر وهو يصرخ، والحلاق غير الثرثار.. مزهوًا.

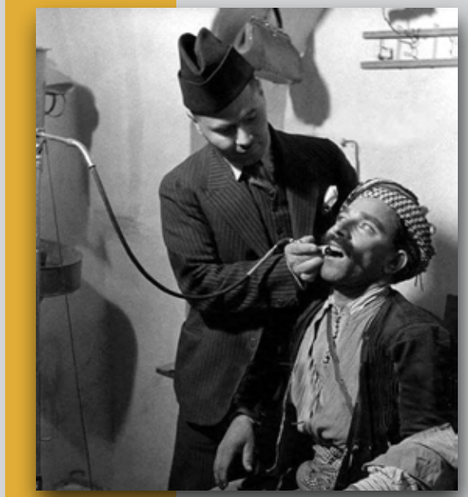

هذا الولد الذي يرتدي الدشداشة يشبهني، وسائق الماكنة يشبه أخي الكبير. أمي تجهز الطعام لأخي، تضعه في (السفرطاس)، أحمله أنا الولد الغر، بدشداشتي البيضاء، وبعشرة فلوس أصل إلى تقاطعات حديدية تبهرني، الطرق المستقيمة لا تتلاقى. مازلت أشم وأحب رائحة دخان القطارات، يسحبني أخي دفعة واحدة، أكون في غرفة السحر، الماكنة، لكن صفيرها ظل هاجسًا حزينًا أحمله إلى الآن، هاجس الغياب، كل صفير يحمل غيابًا، يصفر القطار وينطلق، غياب، لكن هذا الشعور يبدده الوصول والملاقاة والقُبل وهسهسة القلوب، هل سبق لكم سماع نداءات الباعة عند المحطات؟ هو غناء يجبر القلوب على الحب.

أي الحالتين أمثل لعينيك: أن تتطلع إلى حديد أم إلى أرض سواد؟ هذا المكان هو بديل عن قطرات العين، حتى أنني قادر على شم رائحة الأرض التي نبتت فيها هذه السوامق (الأرض لمن يزرعها)، كانت لمن؟ لكن معاول المستقبل بالمرصاد حولت هذا البهاء إلى حديد يدمع العين ويشد الروح. هذه الصورة مكانها علاوي الحلة، قرب المتحف العراقي، وزمنها عام 1940، في فيلم سينما الجنة يتحطم حلم الطفولة، وفي بلادنا تتحطم أرض السواد، اللعنة على المرآة كم افسدتنا حينما اخترعناها وبدأنا بالتطلع إليها. في العام 1935 بلادنا كانت تحتوي على 30 مليون نخلة، واطيب ما أحب من الطعام التمر والخبز.

أسرتي

تألّقي بالأبيض اللؤلؤي بلمسة معاصرة

حذاء لوبوتان
ذو النعل الأحمر..

ألبرتا فيريتي.. حيث تلتقي
الموضة بالهوية والثقافة

HD
العراقية الرياضية

استوديو
التحليلي

عهد فالح

الشبكة

حذاء لوبوتان ذو النعل الأحمر..

حينما تصنع الصدفة أسطورة

ليست كل القطع الفاخرة في عالم الموضة تُولد من تصميمٍ مدروس؛ أحيانًا تصنع الجرأة والصدفة معًا أسطورة لا تُنسى. هكذا وُلد حذاء (كريستيان لوبوتان) الأسود ذو النعل الأحمر، الذي تجاوز كونه مجرد إكسسوار نسائي، ليُصبح رمزًا للأنوثة القوية والتمرد الراقي والجاذبية الآسرة.

ميساء فاضل

شغف الطفولة

كريستيان لوبوتان، المصمم الفرنسي الشهير، وُلد في باريس عام 1963. منذ صغره، أبدى ولعًا لافتًا بعالم الأحذية، إذ اعتاد رسم الكعب العالي في دفاتره المدرسية. لم يكن طالبًا نموذجيًا؛ إذ كان كثير التهرب من المدرسة، وانجذب مبكرًا إلى المسارح والمجلات الفنية، التي وجد فيها ضالته في الأزياء المسرحية وتفاصيل الكعب العالي التي تخطف الأنظار. في سن السادسة عشرة، بدأ مشواره المهني بتدريب غير رسمي في مسرح (فولي بيرجير) الشهير، حيث عمل على تصميم أحذية الراقصات. موهبته الاستثنائية لفتت أنظار دور الأزياء الكبرى، مثل شانيل وإيف سان لوران، فعمل كمساعد، وتعلم خفايا الصنعة وخباراتها التقنية.

انطلاق العلامة

في عام 1991، افتتح لوبوتان أول متجر له في حي

غاليري فيرو الباريسي. وبالرغم من صغر مساحة البوتيك، إلا أن تصاميمه الجريئة والفريدة جذبت أنظار النخبة. كانت أول عميلة مشهورة تدخل متجره هي الأميرة كارولين من موناكو، التي اقتنت تصاميم عدة. هذه الخطوة منحت المصمم دفعة إعلامية كبيرة ومهدت لانطلاقته العالمية.

النعل الأحمر

في عام 1993، كان لوبوتان يعمل على تصميم حذاء أنثوي بكعب عالٍ، لكنه شعر أن الحذاء يفتقر للحياة. وفي لحظة عابرة، وقعت عيناه على مساعدته وهي تطلي أظافرها بالأحمر. التقط زجاجة الطلاء وبدأ بتلوين النعل السفلي للحذاء. كانت النتيجة مدهشة: قطعة أكثر إثارة وأناقة. منذ ذلك الحين، تحول النعل الأحمر إلى توقيع أيقوني يميز جميع أحذية لوبوتان النسائية، وأصبح رمزًا بصريًا للقوة الأنثوية والجرأة الفنية.

تصميم منحوت

تتميّز تصاميم لوبوتان بكعب متوسط إلى عالٍ، يمنح المرأة شعورًا بالثقة والطول والقوة، دون التفريط بالراحة. يستخدم المصمم خامات فاخرة، ويولي اهتمامًا بالغًا بالتفاصيل الدقيقة. خلفيته المسرحية تظهر بوضوح في تصميم الحذاء، الذي يبدو وكأنه عرض مسرحي على قدمي من ترتديه. وبات الحذاء ذو النعل الأحمر خيارًا مثاليًا للسهرات والمناسبات الفاخرة، إذ يضيف لمسة من الفخامة والأنوثة في كل خطوة.

نجمات العالم

منذ منتصف التسعينيات، أصبحت أحذية لوبوتان خيار النجمات الأول على السجادة الحمراء. رافقت تصاميمه أبرز الأسماء مثل: ريهانا، بيونسيه، أنجلينا جولي، جينيفر لوبيز، وسارة جيسيكا باركر، وظهرت في أهم الفعاليات العالمية، من الأوسكار إلى Met Gala. ولم تقتصر شهرتها على هوليوود، بل امتدت إلى أكثر من 100 دولة حول العالم، حيث يُباع الحذاء الواحد بأسعار قد تصل إلى آلاف الدولارات، بفضل تفاصيله الدقيقة والتصنيع اليدوي باستخدام أجود أنواع الجلود.

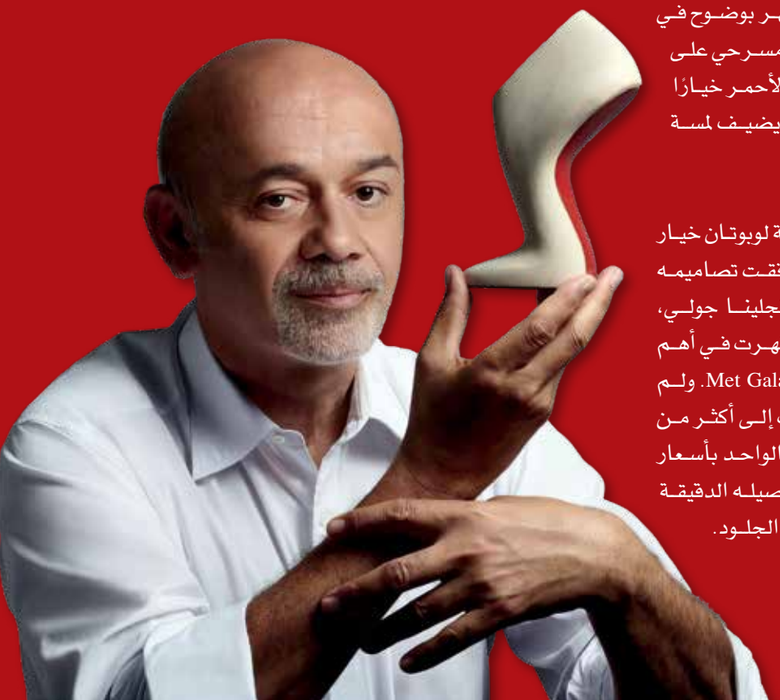

أيقونة ثقافية

بالنسبة للوبوتان، الأحمر ليس مجرد لون، بل موقف. إنه تعبير عن العاطفة، والجرأة، واللامبالاة الأنيقة على الطريقة الفرنسية. أصبح اللون الأحمر علامة تجارية مرادفة للفخامة العالمية، وتحول إلى رمز معترف به دوليًا. يقول المصمم إن كل خطوة في زوج من أحذيته هي إعلان عن الحسية، والحيوية، والحب، والكاريزما. ولعل هذا ما جعل أحذيته تتجاوز كونها سلعة لتصبح (أيقونة ثقافية)، تمجد الفن والمهارة والحرفية.

انتصار قضائي

مع اتساع شهرة النعل الأحمر، بدأ العديد من العلامات التجارية الأخرى في تقليده. وفي عام 2011، دخل لوبوتان في معركة قانونية ضد دار إيف سان لوران بعد استخدامها نعلًا أحمر في بعض تصاميمها. وبعد سنوات من التقاضي، صدر حكم لصالح لوبوتان يمنحه الحق في حماية النعل الأحمر كعلامة تجارية، بشرط أن تكون بقية الحذاء بلون مختلف.

كان هذا الحكم انتصارًا قانونيًا لصالح المصمم وحمايةً لفكرته، التي بدأت بطلاء أظافر وانتهت بإعادة تعريف مفهوم الأناقة الأنثوية.

زيوت طبيعية لعلاج الهالات السود وتجاعيد البشرة وتعزيز صحة الشعر

تشكل الهالات السود وتجاعيد البشرة وتساقط الشعر ثلاث مشكلات شائعة تؤرق الكثير من النساء والرجال على حدّ سواء، التي تحدث نتيجة عوامل صحية ووراثية وأخرى متعلقة بنمط الحياة. ومع تنامي الاهتمام بالحلول الطبيعية، ازدادت شهرة الزيوت النباتية التي تقدم فوائد فعالة في العناية بالبشرة والشعر، وفيما يلي أبرز استخداماتها:

شجرة الشاي

تعاني فئة واسعة من الأشخاص من الهالات السود التي تظهر تحت العينين بسبب عوامل متعددة، من بينها الوراثة، والتقدم في السن، وسوء التغذية، وقلة النوم، والتدخين، وعدم شرب كميات كافية من الماء. ومن العلاجات الطبيعية المقترحة للتخفيف من هذه المشكلة، خلطة زيت شجرة الشاي، الذي يتمتع بخصائص مضادة للبكتيريا والالتهابات، ما يسهم في تقليل الدهون المتراكمة حول العينين وتنظيف البشرة من الجراثيم.

كما يوفر زيت شجرة الشاي حماية نسبية من أشعة الشمس الضارة، ما يقلل من احتمال ظهور البقع الداكنة والكلف الناتج عن التعرض المطول للأشعة فوق البنفسجية. ويمكن تحضير خلطة فعالة عبر مزج قطرتين من زيت شجرة الشاي مع ملعقة من هلام (الألوفيرا) الطبيعي، ووضع المزيج على مناطق الهالات السود بشكل يومي حتى ظهور نتائج مرضية.

وصفات طبيعية منزلية

يستخدم العديد من الوصفات المنزلية لتطويل الشعر بطريقة طبيعية دون الاعتماد على المستحضرات الكيميائية، منها

* الجرجير وزيت الزيتون: تُطحن أوراق الجرجير وتُخلط مع نصف كوب من زيت الزيتون، ويُستخدم الخليط لتقوية الشعر وتحفيز نموه.
* الجزر والعسل: يُسلق الجزر حتى ينضج تمامًا، ثم يُمزج مع ملعقة من العسل، وتُؤخذ هذه الوصفة عن طريق الفم على الريق يوميًا لتعزيز نمو الشعر من الداخل.
* زيت الزيتون والصبّار: يُخلط فنجان من زيت الزيتون مع نصف فنجان من زيت الخروع، وتضاف إليهما بضع قطرات من عصير الصبار، ويُدلك به فروة الرأس مرتين أسبوعيًا لتحفيز البصيلات وتقوية الشعر.

زيت الورد

زيت الورد، الذي يجري استخلاصه عبر التقطير بالبخار من أوراق الورد الطازجة، يُعد من الزيوت الفاخرة ذات الخصائص التجميلية المتميزة. فهو غني بالمواد المغذية التي تعزز ترطيب البشرة، ولاسيما الجافة منها، ويعمل على التخفيف من التشققات وجفاف الجلد. كذلك يمتاز زيت الورد بفاعليته في تقليل التجاعيد وعلامات التقدم في السن، ويُستخدم ضمن مزيج من الزيوت المخصصة لمكافحة الشيخوخة، وذلك من خلال خلط ثلاث ملاعق صغيرة من زيت (الأرغان) مع كميات متساوية من زيت الورد وزيت اللافندر. يُحفظ المزيج في زجاجة محكمة الغلق ويُرج جيدًا قبل الاستخدام، مع تدليك البشرة به يوميًا قبل النوم. ولضمان فعالية الزيت، يُفضل تخزينه في مكان بارد ومظلم أو داخل الثلاجة، مع اختيار النوع العضوي المعصور على البارد.

إرشادات أساسية

للحفاظ على صحة الشعر ومظهره الجذاب، ينصح باتباع مجموعة من الإرشادات الأساسية، تبدأ بتمشيطه برفق باستخدام فرشاة بأسنان متباعدة، مع البدء من الأطراف والصعود نحو الجذور. كما يُعد تدليك فروة الرأس مرتين يوميًا طريقة فعالة لتحفيز الدورة الدموية وتعزيز نمو الشعر. ولا تقل أهمية التغذية السليمة عن العناية الموضعية، إذ يُوصى بتناول أطعمة غنية بالعناصر الحيوية، مثل السلمون، والبيض، والمكسرات، والخضراوات الورقية، والجزر، والبقوليات، والحمضيات، والتوت، لدعم صحة فروة الرأس وإنتاج (الكيراتين) الطبيعي.

إطلالة جريئة تخطف الأنظار

يُعتبر مكياج العيون الجزء الأبرز في ملامح الوجه، والأكثر أهمية، ولافتًا للانتباه، ويتناغم مع ما ترتديه من طرحات رأس أو عباءات بألوان مختلفة عن الأسود .

اختاري هذا المكياج الرائع، النابض بالحياة، المميز بهذه الإطلالة، بظلال العيون الأخضر، المتدرج بين الزمردي اللامع والأخضر الزيتوني الدافئ، اللذين يضفيان عمقًا وسحرًا للعيون بطريقة عصرية وجميلة، مدمجان مع الألوان الترابية.

قومي بتطبيقها على كامل الجفون العلوية، مع رسم خط بالآيلاينر الأسود، واسحبيه إلى الزاوية الخارجية لعينيك. وللمزيد من الإشراق، استخدمي (ماسكارا) سوداء اللون لتكثيف الرموش، مع رسم الحاجب بصورة طبيعية ووضع الهايلايتر لإضاءة راقية، والبلاشر باللون البرونزي الفاتح اللامع، اللذين يضفيان توهجًا صحيًا ورائعًا لوجهكِ، أما بالنسبة لأحمر الشفاه، فاختاريه باللون الزهري الناعم، أو النيود الرائع، مع محدد شفاه لتوازن ألوان مثالي.

تألّقي بالأبيض اللؤلؤي

بلمسة معاصرة

مها المساري / لورين للأزياء

اختاري التميّز مع هذا الفستان الفاخر، الذي يجمع بين الرقيّ الكلاسيكي والجرأة العصرية في تصميم أنثوي متكامل.

جرى تصميم هذا الفستان من حرير الساتان الفاخر، بخامته الناعمة التي تعكس الضوء بانسيابية، لتمنحك لمعانًا راقيًا دون مبالغة، ما يضفي على الإطلالة لمسة ساحرة.

يأتي الفستان باللون الأبيض اللؤلؤي، بقصّة مستقيمة وناعمة تنسدل من الخصر حتى الأرض، ما يبرز جمال القوام ويمنحه مظهرًا أنثويًا جذّابًا.

تتفرّد هذه القطعة بتفصيل مميز: (كاب) طويل جدًا ينسدل من الأكتاف حتى الأرض، ليمنح الفستان طابعًا ملكيًا راقيًا. وقد جرى تزيين الكاب بتطريزات يدوية دقيقة بطابع زهري متعدّد الألوان، مستوحاة من الطبيعة وألوان الربيع، لتعكس روح النعومة والحيوية.

هذا التصميم مثالي للمرأة التي تبحث عن إطلالة أنيقة وراقية، تتوازن فيها النعومة مع الجرأة الفنية في التفاصيل.

ALBERTA FERRETTI

ألبرتا فيريتي

حيث تلتقي الموضة بالهوية والثقافة

تمثّل الموضة أكثر من مجرد ملابس أو أكسسوارات، فهي تجسيد حي للثقافة والإبداع، ووسيلة للتعبير عن الذات والانتماء. إنها مرآة تعكس تحوّلات المجتمع وتطوّرات الذوق والأسلوب، وبالرغم من تغيّر الصيحات بين موسم وآخر، تبقى بعض الثوابت راسخة، مثل ارتباط الموضة بهوية وتاريخ وثقافة الشعوب.

خزانة متجددة

لمن ترغب في تجديد خزانة ملابسها هذا الموسم، تقدّم ألبرتا فيريتي تشكيلة غنية تحتفي بالأنوثة والأناقة. تجمع التصاميم بين الفخامة والحرفية العالية، إذ تُصنع كل قطعة بعناية من أجود أنواع الأقمشة. التصاميم مستوحاة من روح المرأة القوية والعصرية، وتمنح من ترتديها إحساسًا فوريًا بالفخامة والتميّز.

أحذية الساتان

تقدّم دار ألبرتا فيريتي مجموعة جديدة من الأحذية النسائية التي تمزج بين الخطوط الكلاسيكية واللمسات الجريئة. الأحذية المصنوعة من الساتان الفاخر ليست فقط رمزًا للأناقة، بل إنها تمنح المرأة العصرية إحساسًا بالرُقي والراحة في كل خطوة. بتصاميمها الأنيقة وتفاصيلها الدقيقة، تُعدّ هذه المجموعة الخيار المثالي لكل امرأة تبحث عن التميز في إطلالتها اليومية أو الرسمية.

حقائب الفخامة والخلود

لا تكتمل إطلالة المرأة دون حقيبة تعكس شخصيتها وأناقتها، وهنا تبرز مجموعة حقائب ألبرتا فيريتي كخيار مثالي. تشتهر الحقائب بجودتها العالية، وتنوّع تصاميمها لتناسب مختلف الأذواق والمناسبات. من الحقائب اليومية، المتعددة الاستخدامات، حقائب (الهوبو)، وذات المقبضين، وحقائب الدلو، إلى حقائب (الكلاتش) المصنوعة من الساتان الفاخر، التي تضيف لمسة من الفخامة على الإطلالات المسائية.

الشيف عذراء

الأكل الطيب عافية، والفائدة الغذائية المليئة بالفيتامينات والعناصر الغنية المهمة تحتاجها أسرنا الكريمة، لذا يجب ألا تخلو منها سفرة أهلنا لضمان دوام الصحة والمذاق.

مكرونة بالنعناع المجفف والأوريغانو

طبق شهي يتميز بنكهات متوازنة تجمع بين البساطة والمكونات الرائعة، المتوفرة في كل بيت. وهي وجبة مثالية لعشاق المكرونة، ولاسيما في العشاء.

المكونات

كيس من المكرونة، ملح، ملعقة صغيرة أوريغانو، ملعقة صغيرة نعناع مجفف، ملعقة كبيرة من معجون الطماطم، ملعقة صغيرة بابريكا حلوة، حبة بصل مفرومة ناعمًا، زيت.

طريقة التحضير

نسلق المكرونة جيدًا حتى تنضج، ونغسلها بالماء البارد، في قدر على النار نضع الزيت والبصل ونشوحه، ونضيف ملعقة كبيرة من معجون الطماطم ونضع المنكهات، وبعد ذلك المكرونة والملح، ونقلب جيدًا، إلى ان تتداخل المكونات بعضها مع بعض، ونتركها لمدة ١٠ دقائق إلى أن تنضج المكرونة. وتقدم حارة مع الخبز أو الصمون، حسب الرغبة.

كباب الخضراوات

طبق نباتي صحي وشهي، يُحضّر من مجموعة متنوعة من الخضراوات، التي تُفرم، أو تُبشر، وتمزج مع التوابل والبقدونس، وتُقدّم هذه الكفتة كمقبلات، أو طبق جانبي.

المكونات

حبتا باذنجان كبيرتان مبشورتان، حبتا بطاطا مبشورتان، حبتا طماطم مفرومتان ناعمًا، حبتا بصل مبشورتان، حزمة بقدونس مفروم، ملح، فلفل أخضر مفروم ناعمًا، 3 ملاعق نشا، كوب طحين، ملعقة صغيرة من بهارات الكباب، ملعقة صغيرة فلفل أسود، ملعقة صغيرة من سبع بهارات.

طريقة التحضير

نخلط جميع المكونات في وعاء، ونضع الطحين والنشا والملح والمطيبات ونعجن جيدًا. ونترك المكونات في الثلاجة لمدة ساعة، وبعد ذلك نقوم بتسخين الزيت في المقلاة وقليها، وتشكل حسب الرغبة. ويقدم الكباب ساخنًا مع المخلل والخبز الحار والصلصات المختلفة.

ترجمة واعداد/ الشبكة العراقية

جين يعزز D

جرى التعرف على جين يسمى SDR42E1 باعتباره لاعبًا رئيسًا في كيفية امتصاص ومعالجة أجسامنا لفيتامين D. ووجد الباحثون أن تعطيل هذا الجين في خلايا سرطان القولون والمستقيم لم يشل بقاءها فحسب، بل أدى أيضا إلى تعطيل آلاف الجينات الأخرى المرتبطة بالسرطان والتمثيل الغذائي. وتشير النتائج إلى إمكانيات واسعة في علاج الأمراض المتأثرة بفيتامين D، على الرغم من أن التأثيرات الطويلة الأمد لا تزال غير مؤكدة.

نقص الفيتامينات والألم

في دراسة هي الأولى من نوعها على نطاق واسع، كشف باحثون من جامعة أريزونا للعلوم الصحية أن انخفاض مستويات بعض الفيتامينات والمعادن يرتبط بزيادة احتمال الإصابة بالألم المزمن، وذلك من خلال نهج دقيق يعتمد الطب الشخصي لتحليل العلاقة بين التغذية وحالة الألم لدى الأفراد. ونُشرت الدراسة في مجلة Pain Practice، وشارك في إعدادها فريق متعدد الجنسيات من الولايات المتحدة وبلجيكا ورومانيا، بالتعاون مع برنامج "All of Us" البحثي التابع للمعاهد الوطنية الأميركية للصحة.

5 معادن لكبار السن

مع تقدمنا في العمر، تمر أجسامنا بتغيرات طبيعية قد تؤثر على كيفية امتصاصنا للعناصر الغذائية واستخدامها. قد يحتاج كبار السن إلى كميات أكبر من بعض الفيتامينات والمعادن للحفاظ على القوة والطاقة والمناعة والصحة العامة. وأفضل خمسة عناصر غذائية يوصي بها الخبراء للشيخوخة الصحية: المغنيسيوم وفيتامين B (خصوصا B12 وحمض الفوليك)، والكالسيوم وفيتامين D وأوميغا 3 (الأحماض الدهنية).

العراق يحصد الذهب في (الباغوت)

الميركاتو يشتعل مبكرًا.. صيف كروي بنكهة المال

أسود الرافدين في كأس ملك تايلند

بروفة حاسمة قبل الملحق نحو كأس العالم 2026

ترجمة واعداد/ خالد قاسم

راشفورد إلى برشلونة

وافق ماركوس راشفورد على نقل مواهبه إلى برشلونة، على سبيل الإعارة، لموسم 2025 / 2026. سيدفع برشلونة 14 مليون يورو إجماليا لتغطية راتبه، بالإضافة إلى مكافآت مرتبطة بالمشاركة. سيقبل ماركوس بتخفيض راتبه بنسبة 15 %، ولن يغطي مانشستر يونايتد راتبه.. يأتي ذلك بعد أن أعلن برشلونة أخيرًا عن خطته التي طالما أشيع عنها للتعاقد مع اللاعب الإنكليزي. مع خيار شراء بقيمة 30 مليون يورو لشهر حزيران 2026.

ميسي يتفوق على رونالدو

أضاف ليونيل ميسي إنجازاً لافتًا إلى سلسلة أدائه المذهل، فقد سجل ست ثنائيات في آخر سبع مباريات لفريق إنتر ميامي، ولم يفشل في التسجيل إلا في المباراة الأخيرة ضد سينسيناتي. بطولاته الأخيرة في البقاء على قمة سباق الحذاء الذهبي في الدوري الأميركي لكرة القدم لم تدعمه فحسب، بل ساعدته أيضاً في تجاوز إنجاز آخر، هذه المرة، متغلباً على منافسه الأبدي كريستيانو رونالدو. فبفضل هدفيه في مرمى ريد بولز، رفع ميسي رصيده إلى 764 هدفًا دون احتساب ركلات الجزاء، متجاوزًا رصيد رونالدو، الذي سجل 763 هدفًا.

يونايتد مستعد لشراء جاكسون

أجرى مانشستر يونايتد محادثات أولية بشأن صفقة مفاجئة لشراء مهاجم تشيلسي نيكولاس جاكسون. وفقًا للتقارير، وصل الدولي السنغالي البالغ من العمر 24 عامًا إلى ستامفورد بريدج قبل عامين، مقابل 32 مليون جنيه إسترليني من فياريال، لكنه منذ ذلك الحين سقط في ترتيب الاختيار بعد وصول جواو بيدرو وليام ديلاب. ومع ذلك، فهمت صحيفة ميل سبورت أن تشيلسي ليس في عجلة من أمره لبيعه، إذ يقيم جاكسون بمبلغ مذهل يبلغ 100 مليون جنيه إسترليني.

25 سنة في رئاسة الريال

في 17 تموز 2000، أعلن فلورنتينو بيريز رئيسًا لنادي ريال مدريد. وتحت قيادته، فاز النادي بألقاب عديدة. عندما تولى بيريز رئاسة النادي لأول مرة، كان النادي مثقلًا بديون بلغت نحو 277 مليون يورو (ما يعادل 295 مليون دولار أميركي آنذاك). وكان أكبر وعوده الانتخابية هو التعاقد مع لويس فيغو، وهي خطوةٌ بدأت تُدرّ إيراداتٍ للنادي على الفور. وفاز الريال تحت قيادته بما مجموعه 37 بطولة، منها سبع كؤوس أوربية وست بطولات سوبر أوربية وسبع بطولات دوري إسباني.

أحمد رحيم نعمة

في ختام أطول نسخة من بطولات كأس العراق لكرة القدم، خطف نادي دهوك اللقب لأول مرة في تاريخه، بعد فوز ماراثوني على غريمه زاخو، في مباراة نهائية امتدت إلى 120 دقيقة وانتهت بركلات الترجيح، وسط حضور جماهيري غير مسبوق، وأحداث مؤسفة شابت نهاية الكرنفال الكروي الكبير.

كأس العراق لكرة القدم..

دهوك ينتزع اللقب وسط فوضى الجماهير!

كان من المقرر إقامة النهائي على ملعب السليمانية، إلا أن اتحاد الكرة قرر نقله إلى ملعب الشعب الدولي في بغداد، خشية تكرار أعمال الشغب التي وقعت سابقًا بين جماهير الفريقين في مباريات الدوري. وبموافقة الناديين، أقيم اللقاء أمام مدرجات امتلأت بالكامل بجماهير زاخو ودهوك، في مشهد يُعد الأول من نوعه في العاصمة لفريقين من خارج بغداد. المباراة جاءت قوية ومثيرة، وانتهى وقتاها الأصلي والإضافي بالتعادل، ليلجأ الفريقان إلى ركلات الترجيح، التي منحت نادي دهوك اللقب الغالي، وسط فرحة عارمة لأنصاره.

نزال شاق

وصف رئيس الاتحاد العراقي لكرة القدم عدنان درجال تتويج دهوك بالكأس بأنه "إنجاز مميز جاء بعد نزال شاق وجهود كبيرة." مشيرًا إلى أن "الفريق قدم مستوى رائعًا طوال البطولة، وتُوّج جهوده بانتصار تاريخي."

درجال هنّأ إدارة دهوك والملاك الفني واللاعبين على هذا الإنجاز، كما أشاد بأداء نادي زاخو "الذي نافس بشرف وروحية عالية." مؤكدًا أن الفريقين قدّما واحدة من أجمل مباريات الموسم.

من جانبه، قال رئيس نادي دهوك د. عبد الله جلال "إن المباراة كانت قوية ومثيرة، استمتع بها الجمهور الكبير الذي حضر من الشمال إلى العاصمة"، مشيدًا بأداء الفريقين ومستواهما الفني. وعن الشغب الذي أعقب اللقاء، أشار إلى أن "ما حصل من الجماهير أمر طبيعي وعفوي، ولا يُحمَّل جمهور دهوك مسؤولية ما حدث." معتبرًا أن ما جرى لا يفسد روعة النهائي ولا يطغى على إنجاز التتويج.

الى ذلك، شكك مدرب زاخو عبد الغني شهد في نزاهة مجريات المباراة، مشيرًا إلى أن "فوز دهوك جاء نتيجة سيناريو مُعد مسبقًا منذ مباراة الميناء." وأضاف: "فريقنا كان الأفضل في أغلب فترات المباراة، لكن طرد لاعبنا غير المبرر وانحياز بعض القرارات ضدنا حرمانا من التتويج."

نهائي مؤسف

الصحفي الرياضي جعفر العلوجي عبّر عن أسفه لما رافق النهائي من أحداث شغب، مؤكدًا أن المباراة كانت "فرصة لرسم صورة حضارية عن جماهير المحافظات."

لكنها انتهت بفوضى أعادت إلى الأذهان كوارث رياضية مثل حادثة بورسعيد. وأضاف: "ما حدث يجب أن يكون جرس إنذار للاتحاد العراقي والأجهزة الأمنية والرياضية، ويستدعي مراجعة شاملة لآليات التنظيم ووعي الجماهير."

اللاعب الدولي السابق علي حسين رحيمة أثنى على الأداء العالي للفريقين، مشيرًا إلى أن النهائي كشف عن مواهب كروية تستحق تمثيل المنتخب الوطني، لكنه عبّر عن أسفه لما وقع من الجماهير التي "أفسدت كرنفالا كرويًا كان يجب أن ينتهي بصورة أجمل."

واختتم الصحفي الرياضي سمير السعد بالتحذير من تكرار هذا النوع من الفوضى، داعيًا إلى عدم طي صفحة ما جرى في النهائي، مشددًا: "الملاعب يجب أن تظل ميادين للتنافس النظيف، لا ساحات للعنف والاعتداءات، وعلى الجهات المسؤولة اتخاذ إجراءات رادعة."

اختتمت مؤخرا في العاصمة الكازاخستانية (أستانا) بطولة الفئات المختلطة بلعبة (الباغوت)، شارك فيها 13 منتخبًا آسيويًا، وأكثر من 360 لاعبًا ولاعبة، حيث استطاع منتخب العراق للفئات العمرية تقديم مستويات عالية، كانت حصيلتها النهائية 49 وسامًا ملونًا، توزعت بواقع 13 وسامًا ذهبيًا، 24 وسامًا فضيًا و12 وسامًا برونزيًا.

بغداد/ أحمد رحيم
تصوير / حسين طالب

في بطولة آسيا بـ (الباغوت)..

العراق يخطف 13 وسامًا ذهبيًا و24 فضيًا و12برونزيًا

تعد لعبة (الباغوت) في العراق من الألعاب القتالية التي حظيت بإقبال كبير من الشباب العراقي، ولاسيما أن إدارة الاتحاد المركزي هيأت كافة المستلزمات لهذه اللعبة التي حققت إنجازات كبيرة خلال مشاركاتها الأخيرة.

مهارات قتالية

رئيس الاتحاد اللعراقي لـ (الباغوت)، اللواء سعد معن إبراهيم، أعرب عن فخره بما قدمه أبطال المنتخب في كازاخستان، مؤكدًا أن اللاعبين واللاعبات أثبتوا مهارات قتالية عالية، وتركوا بصمة واضحة في البطولة، رافعين علم العراق في المحافل الإقليمية والقارية والدولية.

أما نائب رئيس الاتحاد، محمد محيي، فقد تحدث عن اللعبة والإنجاز قائلًا: "لعبة الباغوت، لعبة قتالية شاملة وجديدة، دخلت عام 2008، وقد استطعنا خلال الفترة الماضية أن نُعدّ ونهيئ جيلًا من اللاعبين

ليث حسام الفتلاوي

الواعدين، بالرغم من بعض الظروف المادية التي واجهتنا، لكننا أستطعنا أن ننهض بهذه الرياضة، والدليل تألق أبطالنا في سوح البطولات الخارجية، ولاسيما البطولة الأخيرة، بعد أن نافسنا منتخبات كبيرة لها باع طويل في هذه الرياضة".

محيي أشار في حديثه لـ "الشبكة العراقية" إلى حاجتهم -كاتحاد- لما يخصص لهم من موازنة، مضيفًا: "لدينا موازنة، لكن، منذ عام 2023 ولغاية الآن لم نتسلم شيئًا منها". عازيًا السبب إلى تلكؤ وزارة المالية في صرف المستحقات، مبيّنًا أن هذا ما تعاني منه جميع الاتحادات التي تنتظر إطلاق موازناتها.

بطولة قوية

البطل الشاب ليث حسام الفتلاوي، الحائز على الميدالية الذهبية في البطولة، تحدث لـ "الشبكة العراقية" قائلًا: "أفتخر برفع العلم العراقي في أهم البطولات الخارجية، بطولة آسيا، حيث توجت بالميدالية الذهبية بعد نزالات عديدة، آخرها كان مع اللاعب الأذربيجاني، الذي كان نزالًا قويًا جدًا، لكنني تفوقت عليه في النهاية وفزت بالمركز الأول".

(الفتلاوي) أوضح أن البطولة كانت قوية، شارك فيها أبطال من دول مختلفة، لكن أبطال العراق قالوا فيها كلمتهم، محققين المراكز الاولى في أغلب النزلات بجدارة واستحقاق، وأضاف: "لقد بذلت إدارة الاتحاد المركزي جهودًا كبيرة من أجل مشاركتنا في بطولة آسيا، كما كان للمدربين دور كبير في تحقيق الانتصارات، ولاسيما والدي، الذي هو مدربي، الكابتن حسام الفتلاوي، الذي وجهني وعلمني كل شيء عن اللعبة، والحمد لله تألقت فيها والفضل يعود له".

عروض رائعة

بدوره، تحدث الصحفي محمد كريم قائلًا: "الإنجاز الكبير الذي حققه أبطالنا في المحفل الاسيوي الكبير، يستحق الاحتفاء به، لقد استطاع أبطالنا ان يخطفوا الأوسمة الذهبية بجدارة واستحقاق، خاصة (الوحش) ليث حسام، الذي قدم عروضًا رائعة في جميع النزلات التي خاضها، أهمها نزاله الأخير أمام البطل الأذربيجاني، حين تمكن (ليث) من السيطرة على الجولات، وبالتالي حصوله على الميدالية الذهبية".

متسائلًا: وكيف لا يحصل (ليث) على الذهب إذا كان والده المدرب حسام الفتلاوي، وهو بطل من أبطال العراق؟ وعن توقف التخصيصات المالية للاتحاد، واضطرار المنتخب للسفر على نفقته الخاصة، قال (كريم): "هذه ليست المرة الأولى التي يشارك فيها المنتخب على حسابه، إذ سبقتها بطولات عدة". مطالبًا وزارة المالية بإطلاق السلف التشغيلية التي قد يؤدي تأخرها إلى إيقاف الاتحادات لنشاطاتها ومشاركاتها الخارجية.

المحترفة ديانا داود:

أشارك في كتابة تاريخ كرة القدم النسوية العراقية

حوار / أميرة محسن

منذ خطواتها الأولى في ملاعب كرة القدم، رسمت ديانا داود مسارًا استثنائيًا جعل منها واحدة من أبرز اللاعبات العراقيات المحترفات في الدوريات الأميركية والأوربية. موهبتها، وإصرارها، وشغفها باللعبة، منحتها فرصة ارتداء قميص المنتخب النسوي العراقي في أول ظهور رسمي.

"الشبكة العراقية" التقت ديانا في هذا الحوار الخاص لتروي لنا تفاصيل رحلتها مع الاحتراف وحلمها الذي تحقق بتمثيل العراق دوليًا.

* كيف بدأت قصتك مع كرة القدم؟

-شغفي بكرة القدم بدأ منذ الطفولة. كنت ألعب مع أخي في كل مكان متاح، خاصة أن والدي كان مدرب كرة قدم، فكان قربي من اللعبة طبيعيًا. بدأت فعليًا ألعب في الشوارع، ثم انتقلت إلى الأكاديميات الكروية منذ أن كنت في السادسة من عمري، وبعدها انتقلت إلى أوربا للعب بشكل احترافي.

* ما الذي أضافته لك تجربتك مع الاحتراف؟

-في الأكاديميات الكروية، تعلمت أن الانضباط هو مفتاح النجاح، سواء داخل الملعب أو خارجه. هناك تعلمنا احترام الخصم، والالتزام بمواعيد الأكل والنوم والتدريب. بعدها وقّعت أول عقد احترافي لي مع نادٍ روماني، وكانت تجربة مذهلة، لعبت كأساسية وكان فريقي يتصدر الدوري. الاحتراف في الخارج صعب ويحتاج إلى جهد كبير، لكن التحدي يحفزك دائمًا لتقديم الأفضل.

* ما طموحك كلاعبة محترفة؟

-كان حلمي الأكبر أن ألعب باسم منتخب العراق النسوي، وقد تحقق ذلك بالفعل. كما أطمح للعب في دوري أبطال أوربا للسيدات وتحقيق إنجازات كبيرة ترفع اسم العراق عالميًا.

* في أي مركز تلعبين؟

-خلال مسيرتي لعبت في مراكز عدة، لكن مركزي المفضل هو وسط الميدان، أو الارتكاز، مع قدرتي على التكيف مع مراكز أخرى عند الحاجة.

* كيف جاء انضمامك للمنتخب العراقي؟

-تمثيل العراق شرف كبير. وجهت لي دعوة خلال بطولة آسيا في السعودية، وكنت متحمسة جدًا، لكن للأسف تعرضت لإصابة في الكاحل قبل ساعات من السفر، ولم أتمكن من الالتحاق بالمعسكر. لكن، لحسن الحظ، جاءت دعوة ثانية، وكنت في كامل الشوق لارتداء قميص العراق وتمثيله في أول مباراة رسمية لي.

* كيف ترين واقع كرة القدم النسوية في العراق؟

-كرة القدم توحّد العراقيين، رجالًا أو نساء. لدينا مواهب واعدة في كرة القدم النسوية، وأتمنى أن تستمر المنافسات والدوري النسوي، وأن يتوفر دعم أكبر يساعد على تطوير اللاعبات للوصول إلى مستوى الاحتراف في الخارج.

* لأي فريق تلعبين حاليًا؟

-لعبت مع نادي (بوليتكنيكا تيميشوارا) في الدوري الروماني الممتاز، وكذلك مع Desert Dreams FC في الدوري الأميركي، وهو فريقي الحالي. الموسم المقبل سأنتقل إلى دوري أوربي جديد.

* كيف ترين مستقبلك مع كرة القدم؟

-أنا أركّز الآن على التحضير للموسم المقبل، وأسعى جاهدة لأبذل أقصى ما أستطيع في التدريبات والتهيئة. المستقبل بيد الله، لكنني أعمل بكل طاقتي لإنجاح مسيرتي الكروية.

* ما الفِرق التي تشجعينها محليًا وعالميًا؟

-أحب الرياضة عمومًا، وأتابع الدوريات العالمية للسيدات. عالميًا أشجع ليفربول الإنكليزي، ومحليًا أعشق نادي الشرطة العراقي.

* هل لديك هوايات أخرى؟

-عندما لا يكون لدي تدريب، أحب متابعة مباريات الدوري الإنجليزي والدوري العراقي. كما أحب الموسيقى، والاهتمام بعائلتي، وأصدقائي الذين ساندوني كثيرًا.

* من هي ديانا بعيدًا عن الكرة؟

-أنا حاصلة على بكالوريوس في علم النفس، والعلاج الطبيعي، وأهتم كثيرًا بالجوانب النفسية والبدنية للرياضيين. الكرة بدأت كهواية، لكنها اليوم أصبحت مهنتي.

* شعورك في أول مباراة رسمية مع العراق؟

-كانت أول مباراة لي في التصفيات الدولية بعد التعافي من الإصابة، وكنت متوترة جدًا. لكن بمجرد دخول الملعب، وعند سماع النشيد الوطني العراقي، تبدّل التوتر إلى قوة وفخر، وشعرت بأنني في مكاني الصحيح.

* ماذا عن الخروج من التصفيات؟

-أقول "هارد لك" لنا. كنا في بداية المشوار، وحققنا نتائج طيبة مقارنة بالخبرات المحدودة. لدينا لاعبات محترفات في دوريات قوية، وقدّمنا مستويات مشرفة. تعادلنا، فزنا، وخسرنا أمام فرق متقدمة، لكننا كتبنا السطر الأول في كتاب تاريخ كرة القدم النسوية العراقية.

الميركاتو يشتعل مبكرًا..

صيف كروي بنكهة المال

أميرة الزبيدي

مع إسدال الستار على دوري نجوم العراق، الذي تُوج به فريق الشرطة عن جدارة، بدأ صيف الانتقالات مبكرًا وبوتيرة لاهثة، لتفتح الأندية العراقية صفحة جديدة عنوانها: من يملك المال يفرض كلمته. فبينما تنهمك الفرق الغنية في اقتناص أبرز نجوم الموسم المنتهي، لا تزال أندية أخرى تحاول لملمة أوراقها المالية على أمل البقاء في دائرة المنافسة.

سباق محموم

لم يكد جمهور الكرة العراقية يستوعب نهاية الموسم، حتى انطلقت الانتقالات الرسمية وغير الرسمية بسرعة لافتة. وكانت البداية من نادي الزوراء، الذي نجح في ضم محمد قاسم من النجف، وجدد عقد الحارس الدولي جلال حسن، كما التحق به كل من حسين حسن، ويوسف عزيز لأربعة مواسم.

على الجانب الآخر، بدأ نادي ديالى بناء خط دفاع أجنبي، من خلال التعاقد مع الثنائي التونسي ثامر وشهاب الصالحي، بينما دخلت أندية القوة الجوية والزوراء في سباق لضم الجناح المميز سيف رشيد. وفي خطوة لافتة، أتم نادي الشرطة تعاقده مع السنغالي دومينيك ميندي لاعب النجف، بينما خطف الكرخ، اللاعب الأردني إبراهيم سعادة من المحرق البحريني.

الانتقالات لم تقتصر على اللاعبين، إذ فتحت بعض الأندية خطوط التفاوض مع مدربين أجانب ومحليين، ما يشي بموسم مقبل عالي المستوى على المستويين الفني والتكتيكي.

خيارات محدودة

الواضح أن التفاوت المالي بين الأندية بات يُحدث فوارق واضحة في التحركات على صعيد الميركاتو الصيفي. ففي حين تجاوزت عقود بعض اللاعبين حاجز الـ 750 مليون دينار عراقي للموسم الواحد، تضطر أندية أخرى للزج بلاعبيها الشباب أو انتظار دعم محافظاتهم المحلية. أما التعاقد مع مدربين أجانب، فإن كلفته تصل إلى ضعف قيمة عقد اللاعب المحلي، ما يضع الأندية الفقيرة أمام خيارات محدودة ومرهقة إداريًا وفنيًا.

تحذيرات فنية

المدرب الوطني السابق عبد الإله عبد الحميد يرى أن الموسم المقبل سيكون أكثر صعوبة وتعقيدًا من الناحية الفنية، بسبب الاندفاع الكبير نحو التعاقدات من جهة، وتكدس النجوم في الفرق الكبرى من جهة أخرى.

ويؤكد عبد الحميد أن الأندية الغنية ستحافظ على ريادتها بفضل قدرتها على شراء لاعبين أجانب ومدربين محترفين، في حين تضطر الأندية الفقيرة للاعتماد على مواهبها الشابة أو انتظار نهاية عقود بعض اللاعبين للتعاقد معهم بمبالغ أقل.

ويضيف: "المال يصنع الفريق الآن، وليس فقط الخبرة الفنية. بعض المدربين الأجانب نجح، وبعضهم فشل، ولكن الأندية لا تتوقف عن المحاولة، والموسم المقبل سيكون اختبارًا حقيقيًا لهذه التعاقدات."

فرق مترفة

من جهته، يؤكد الصحفي الرياضي رياض عبد الهادي أن الخزائن المفتوحة لبعض الأندية أصبحت المعيار الحقيقي لمستوى الأداء، بل وحتى الطموحات.

ويقول: "النادي الذي لا يملك تمويلًا، لن يستطيع المنافسة، سواء في كرة القدم أو في أية لعبة أخرى. هناك أندية تحظى بتمويل مؤسسي، يجعلها في مقدمة الدوري دائمًا، في حين تعتمد أندية أخرى على منحة وزارة الشباب التي لا تكفي لتغطية الحد الأدنى من النفقات."

يشير عبد الهادي إلى أن بعض المحافظات لا تقدم الدعم الكافي لأنديتها، ما يضعها في مأزق كبير عند كل موسم، ويجعل التعاقد مع لاعبين أو مدربين على مستوى عالٍ أمرًا بعيد المنال.

ويختم بالقول: "الفرق المترفة بدأت فعليًا بضم أبرز نجوم الموسم الماضي، أما الفقيرة فقد فتحت الباب أمام لاعبيها الشباب، في ظل عجزها عن الدخول في سوق الانتقالات بقوة. من الواضح أن من يملك المال هو من سيبتسم في نهاية الموسم المقبل."

أحمد الساعدي

يخوض المنتخب الوطني العراقي لكرة القدم تحديًا جديدًا في بطولة كأس ملك تايلند، التي تنطلق مطلع أيلول المقبل في العاصمة بانكوك، في إطار الاستعدادات النهائية لخوض مباراتي الملحق الآسيوي المؤهلة إلى كأس العالم، المقررة بين 8 و14 تشرين الأول المقبل.

أسود الرافدين في كأس ملك تايلند.

بروفة حاسمة قبل الملحق نحو كأس العالم 2026

تشارك في البطولة، إلى جانب العراق، كل من تايلند (المصنفة 99 عالميًا)، وهونغ كونغ (147 عالميًا)، وفيجي (150 عالميًا)، فيما يحتل العراق التصنيف الـ58 بحسب آخر تحديث للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا). وتُمثل البطولة فرصة ثمينة للمدرب غراهام أرنولد لاختبار العناصر الجديدة وتصحيح الأخطاء قبل الدخول في المعترك الآسيوي الحاسم.

كأس تايلند

في مؤتمر صحفي عقده مؤخرًا، أعرب مدرب المنتخب الوطني غراهام أرنولد عن تفاؤله الكبير بمستوى المنتخب وقدرته على التأهل إلى نهائيات كأس العالم. وقال: "بعد نهاية الدوري العراقي، طلبت من اللاعبين الاستمرار في التمارين اليومية والالتزام بالنظام الغذائي للحفاظ على جاهزيتهم. بطولة كأس ملك تايلند ستكون ذات مردود إيجابي للفريق من ناحية تشخيص الأخطاء والوقوف على إمكانيات بعض اللاعبين قبل مواجهتي الملحق."

وأشار أرنولد إلى أن الفترة التي تلي البطولة ستشهد تكثيف التحضيرات في بغداد، مضيفًا: "نمتلك مجموعة جيدة من اللاعبين، ونحن نعمل على تغيير عقلية الفريق نحو الأفضل. الفوز على الأردن عزّز ثقتي باللاعبين، وهدفنا أن نلعب 90 دقيقة متكاملة فنيًا، لأن أي تراجع سيكلفنا الكثير. المباراتان المقبلتان مصيريتان ولن نسمح بالتفريط بهما."

اتجاه صحيح

المدرب السابق لحراس المنتخب الوطني عبد الكريم ناعم أكد أن تولي أرنولد قيادة أسود الرافدين أحدث فارقًا واضحًا رغم قصر المدة. وقال في تصريح صحفي: "أرنولد استطاع بث روح جديدة في الفريق، والبطولة المقبلة تُعد فرصة حقيقية لمعرفة نقاط الضعف قبل خوض الملحق. ما نحتاجه الآن هو الانسجام الكامل بين اللاعبين، لذلك طالب المدرب بإقامة مباراتين وديتين لاحقًا استعدادًا للمرحلة الحاسمة." أضاف ناعم: "المنتخب يمتلك أسماء قادرة على صناعة الفارق، والمباريات التجريبية تمنح اللاعبين قوة ذهنية وفنية لمواجهة خصوم الملحق. أنا متفائل جدًا بإمكانية التأهل."

مفتاح النجاح

من جهته، اعتبر مدرب حراس القوة الجوية جابر محمد أن بطولة تايلند ستكون اختبارًا مهمًا قبل المعركة الأهم. وأوضح: "المشاركة في البطولة تمنح المدرب فرصة لتقييم مستوى اللاعبين ومعالجة الأخطاء. الرادار الفني بدأ يلتقط الفروقات الفردية، وهذا ما سيساعد على بلورة التشكيلة النهائية للمباراتين." وأكد أن "الثبات على التشكيلة واللعب بانسجام كامل، هما الأساس في أي إنجاز كروي، لذا يجب أن يعرف كل لاعب أسلوب زميله، وهذا ما افتقدناه في بعض مباريات التصفيات السابقة."

روح جماعية

أما الصحفي الرياضي رحيم عودة، فقد اعتبر أن قرار الاتحاد بالمشاركة في البطولة خطوة ذكية تصب في مصلحة الفريق. وقال: "بطولة كاس ملك تايلند سوف تمنح اللاعبين حافزًا كبيرًا وتجعل التجانس أقوى، ومن بعدها تأتي المباراتان الوديتان لتُكملا الصورة الفنية المطلوبة. أرنولد نجح في تهيئة الفريق نفسيًا وتكتيكيًا، والمهم الآن هو تعميق الاحتكاك واكتساب الثقة."

وأضاف: "نحن أمام مباراتين صعبتين، لكن الفريق يمتلك من الخبرة والإصرار ما يؤهله للعبور إلى النهائيات العالمية، ولاسيما بعد أن بدأنا نرى تحسنًا في الأداء وسلوك اللاعبين داخل الملعب."

ويرى مراقبون أن مشاركة العراق في بطولة كأس ملك تايلند هي بروفة ضرورية لمعرفة الجاهزية الحقيقية للاعبين، وتحديد معالم التشكيلة الأساسية قبل خوض مواجهتي الملحق الآسيوي المصيري. ومع تكامل التحضيرات الفنية والإدارية، تبقى روح الفريق والتجانس، العاملين المهمين اللذين يعوّل عليهما الشارع الرياضي العراقي لتحقيق حلم التأهل إلى كأس العالم، الذي طال انتظاره منذ مشاركة العراق الوحيدة في مونديال 1986.

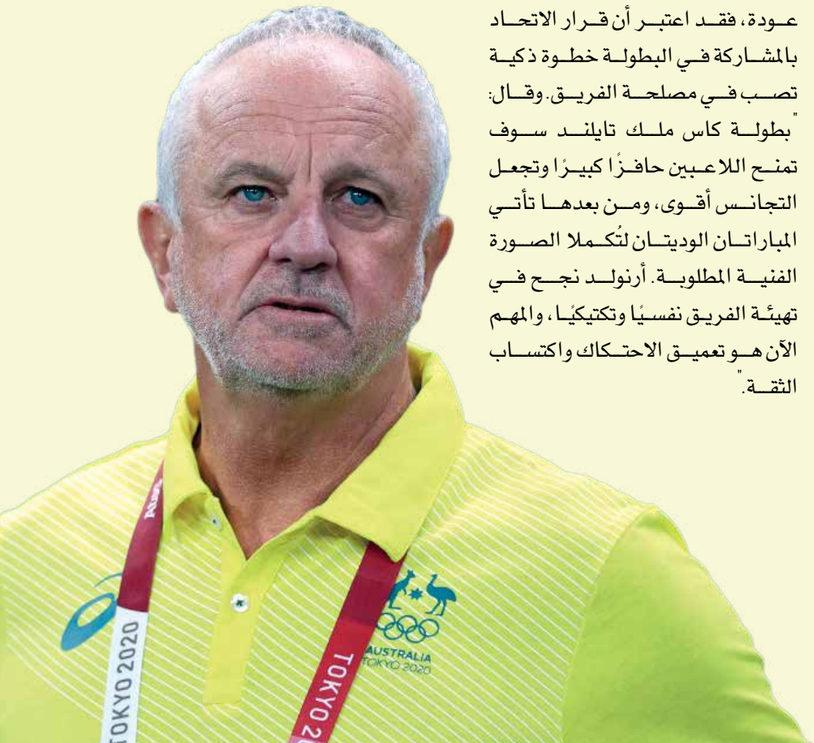

إعداد وترجمة/ أحمد الهاشم

كتاب (عصر الذكاء الاصطناعي ومستقبلنا البشري) استكشاف لكيفية تغيير الذكاء الاصطناعي لعالمنا ولطبيعة الوضع البشري عمومًا. الكتاب من تأليف مجموعة من الباحثين، وهم كلٌ من وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر، والرئيس التنفيذي السابق لشركة جوجل إريك شميدت، ودانيال هاتنلوشر من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا.

هل نشهد تقاربًا بين الذكاء الاصطناعي والهوية البشرية ؟

تجنب التشاؤم

يُصحِّح الكتاب بعض الأمور، إذ يتجنب المؤلفون التشاؤم بصدد الذكاء الاصطناعي، وهو الاعتقاد الشائع للأسف في أن الذكاء الاصطناعي جزء من مستقبل حتمي لا نستطيع تغيير مساره، ويحمل تهديدات. بدلًا من ذلك، يرى المؤلفون أن "البشر لا يزالون يتحكمون في الذكاء الاصطناعي، ولديهم الفرصة لتشكيله وفقًا لقيمنا."

ويشير الكتاب إلى قلق بعضهم بشأن الروبوتات القاتلة التي قد تصل إلى مستوى الإدراك البشري وتقضي علينا جميعًا، لكن المؤلفين يؤكدون اعتقادهم بأن الذكاء الاصطناعي سيبقى تحت السيطرة البشرية، تمامًا مثل التقنيات الأخرى.

الهوية البشرية

تتمثل فرضية الكتاب في أن "الذكاء الاصطناعي يغير المجتمع جذريًا، على عكس أية تقنية أخرى في التاريخ، لأنه يؤدي مهام بشرية، ويؤثر بشكل متزايد على القرارات البشرية." يدعم المؤلفون هذا الطرح الجريء بنهج يركز على التكنولوجيا، والفكر، والإجراءات البشرية، والترابط العالمي، والأمن القومي، وذلك لوضع سياق يفسر كيف يجبر الذكاء الاصطناعي المجتمع على التعامل مع ما يشكل الهوية البشرية. إذ يرى المؤلفون أن الذكاء الاصطناعي لا يغير فقط مفهوم ما يفعله الناس، بل أيضًا كيف يعيشون وجودهم. كما يرون أنه ثوري وفريد من نوعه بالقياس إلى غيره من التطورات التكنولوجية في التاريخ. ففي حين غيرت التقنيات السابقة طريقة أداء البشر للمهام، يغير الذكاء الاصطناعي كيف يرى البشر أنفسهم كمساهمين في المجتمع.

إدراك مستقبلي

تحتفي المؤلفات المشابهة بالقدرات الهائلة للذكاء الاصطناعي، لكنها تتجنب وصف كيف أنه قد يغيّر المعتقدات بشأن الوجود البشري، التي استمرت قرونًا. إن هدف المجتمع في القرن الحادي والعشرين هو قبول ما يُعدّ تغييرًا لا يمكن تصوره سابقًا لكيفية إدراك البشر لوجودهم وبيئتهم.

يعتمد الكتاب على الماضي كـ "عدسة لعرض مستقبل لا يمكن التنبؤ به." في فصل يتناول التكنولوجيا والفكر البشري، يستخدم المؤلفون أمثلة تاريخية لظهور الديانات التوحيدية في الثقافات اليونانية والرومانية القديمة لتوضيح كيف كانت العقلانية والإيمان يفسران الواقع في السابق. يدعم ذلك طرحهم أن الذكاء الاصطناعي قد يعيد تعريف الإدراك المستقبلي للواقع. بعبارة أخرى، يتوقعون أن الذكاء الاصطناعي سيحل محل الإطار الهيكلي الذي يفهم به البشر بيئتهم.

إمكانيات لا محدودة

على صعيد آخر، يستعرض الكتاب بفعالية "الظهور السريع للذكاء الاصطناعي وإمكانياته اللامحدودة." في فصل بصدد منصات الشبكات العالمية، يقدم المؤلفون نقطة محورية: "يدمج البشر الذكاء غير البشري في الأنشطة البشرية الأساسية، ما يثير اعتبارات بشأن المعايير الاجتماعية، والمؤسسات الموثوقة، وأهمية الحوكمة."

يزود هذا الفصل القارئ بمعلومات حول النطاق العالمي للذكاء الاصطناعي وأهمية فهم التكنولوجيا للمجتمع ككل، وليس فقط كفرد أو بلد أو قارة. يؤثر الذكاء الاصطناعي ونطاقه على العالم. يشرح المؤلفون مدى وصوله كشبكة عالمية تربط الناس في جميع أنحاء العالم بسرعة أكبر من أية تقنية أخرى في التاريخ، وهي فكرة تدعم أهمية الكتاب.

تناول المؤلفون تداعيات ذات صلة بالستراتيجيين، من ضمنها اعتبارات "الأمن القومي، وغموض الأسلحة السيبرانية، والقيود المتبادلة، والافتراضات التي يجب على صانعي القرار اتخاذها حول العالم."

تحديات أمنية

ويرى المؤلفون أن جميع الدول الكبرى يجب أن تتصدى للتحديات الأمنية لأنظمة الذكاء الاصطناعي.

تنتقل هذه المعضلة إلى القسم الأخير من الكتاب، الذي يستكشف "التقارب بين الذكاء الاصطناعي والهوية البشرية." ويتضمن ذلك قبول معلومات جديدة، وتطوير ضمانات لحماية الدور البشري في القرارات، وتعزيز المساءلة باستخدام الذكاء الاصطناعي.

يتناول هذا الكتاب التوازن بين التكنولوجيا والتجربة البشرية، عن طريق اكتشاف التحديات الفريدة التي سيفرضها الذكاء الاصطناعي على تصورات الواقع ودوره في المجتمع. ويختتم بدعوة البشر إلى العمل لتحديد شراكتهم مع الذكاء الاصطناعي والواقع الناتج عن تقدم التكنولوجيا. وإلا، فإن المجتمع يخاطر بالاستسلام لعدم اليقين الذي من المرجح أن يفرضه الذكاء الاصطناعي على التجربة البشرية، وهو أكثر خطورة من أية قدرة وظيفية للتكنولوجيا نفسها.

نتفلكس والذكاء الاصطناعي

استخدمت شركة نتفلكس الذكاء الاصطناعي، لأول مرة، في أحد مسلسلاتها التلفزيونية، في خطوة قال رئيس شركة البث إنها ستجعل الأفلام والبرامج أرخص وذات جودة أفضل. وقال تيد ساراندوس، الرئيس التنفيذي المشارك لشركة نتفلكس، إن المسلسل الخيالي العلمي الأرجنتيني (The Eternaut) هو أول مسلسل تنتجه الشركة يتضمن استخدام لقطات الذكاء الاصطناعي المولّدة. مضيفًا أن المسلسل، الذي يتتبع الناجين من تساقط ثلوج سامة سريعة ومدمرة، شاركت فيه نتفلكس وفنانو المؤثرات البصرية باستخدام الذكاء الاصطناعي لإظهار مبنى ينهار في بوينس آيرس.

AGI
ومخاطر بناء أنظمة بشرية

شركات الذكاء الاصطناعي "غير مستعدة نهائيًا" لعواقب إنشاء أنظمة ذات أداء فكري بمستوى أداء الإنسان. وفقًا لمجموعة رائدة في مجال سلامة الذكاء الاصطناعي. وأفاد معهد مستقبل الحياة (FLI) بأن أيا من الشركات المدرجة في مؤشر سلامة الذكاء الاصطناعي لم تحصل على درجة أعلى من D في "تخطيط السلامة الوجودية". وقال أحد المراجعين الخمسة لتقرير المعهد إنه على الرغم من سعيها لتطوير الذكاء الاصطناعي العام (AGI)، إلا أن أيا من الشركات التي خضعت للفحص لم تكن لديها "أية خطة متماسكة وقابلة للتنفيذ" لضمان سلامة الأنظمة وإمكانية التحكم فيها.

ترجمة وإعداد/ خالد التميمي

اتفاقية لتوليد الطاقة النظيفة

قالت شركة غوغل إنها وافقت على تأمين ما يصل إلى 3 غيغاوات من الطاقة الكهرومائية الأميركية في أكبر اتفاقية للطاقة النظيفة للشركات في العالم لتوليد الطاقة الكهرومائية، بينما تسعى شركات التكنولوجيا الكبرى إلى توسيع مراكز البيانات المتعطشة للطاقة. تتضمن الصفقة بين غوغل وشركة بروكفيلد لإدارة الأصول اتفاقيات شراء طاقة أولية لمدة 20 عامًا، بقيمة إجمالية تبلغ 3 مليارات دولار، لتوليد الكهرباء في منشأتين للطاقة الكهرومائية في بنسلفانيا. كما ستستثمر شركة التكنولوجيا العملاقة 25 مليار دولار في مراكز البيانات في جميع أنحاء بنسلفانيا والولايات المجاورة على مدى العامين المقبلين.

مركز بيانات بحجم مانهاتن

أعلن مارك زوكربيرغ أن شركة ميتا ستنفق مئات المليارات من الدولارات على تطوير منتجات الذكاء الاصطناعي في المستقبل القريب. ولتحقيق هذه الغاية، ستنشئ مركز بيانات من المقرر أن يكون بحجم مانهاتن تقريبًا. وتعد الشركة الأم لفيسبوك وإنستغرام وواتساب من بين شركات التكنولوجيا الكبرى التي أبرمت صفقات ضخمة، ووزعت حزم رواتب بملايين الدولارات على باحثي الذكاء الاصطناعي في الأشهر الأخيرة - بعضها يصل إلى 100 مليون دولار - لتسريع العمل على الآلات التي يمكن أن تتفوق على البشر في العديد من المهام، وهو مفهوم يُعرف باسم "الذكاء الفائق" أو "الذكاء العام الاصطناعي".

Open AI
تطلق مساعدًا شخصيًا

سيتمكن مستخدمو ChatGPT أن يطلبوا المساعدة من أدوات الذكاء الاصطناعي للعثور على حجوزات في المطاعم، والتسوق نيابةً عنهم، وحتى إعداد قوائم المرشحين للوظائف الشاغرة، إذ يكتسب روبوت الدردشة قدرات المساعد الشخصي. وصرحت الشركة الأميركية أن أداة ChatGPT، التي أطلقتها Open AI في جميع أنحاء العالم، باستثناء الاتحاد الأوربي، لا تفكر فحسب، بل تتصرف أيضًا. وتجمع هذه الأداة بين قدرات أدوات البحث بالذكاء الاصطناعي والقدرة على التحكم في متصفحات الويب وملفات الكمبيوتر والبرامج، مثل جداول البيانات وعروض الشرائح.

إعداد وترجمة/ أحمد المولى

أظهر استطلاع أجرته شركة (سلاك) الأميركية أن الاستخدام اليومي للذكاء الاصطناعي من قبل الموظفين قد تضاعف أكثر من مرتين خلال الستة أشهر الماضية. وبيّن الاستطلاع أن تبني الذكاء الاصطناعي يتزايد بسرعة، وكذلك تأثيره. ووجد الاستطلاع، الذي شمل أكثر من خمسة آلاف موظف مكتبي حول العالم، أن "الاستخدام اليومي للذكاء الاصطناعي قد تضاعف أكثر من مرتين في غضون الستة أشهر الماضية، وهو الآن أعلى بنسبة 233 % مما كان عليه في شهر تشرين الثاني/نوفمبر الماضي."

في استطلاع شمل خمسة آلاف موظف حول العالم

ارتفاع نسبة استخدام الموظفين للثورة الرقمية في الذكاء

أفاد الذين يستخدمون الذكاء الاصطناعي يوميًا بزيادة في الإنتاجية بنسبة 64 %، وتحسن في التركيز بنسبة 58 %، ورضا وظيفي أكبر بنسبة 81 % مقارنة بزملائهم الذين لم يتبنوا التكنولوجيا بعد.

فوائد الاستخدام

إن استخدام الذكاء الاصطناعي، وفقًا للموظفين الذين جرى استطلاع آرائهم، يُتيح الوصول السريع إلى المعلومات، ما يُغني عن البحث المُكثّف. إضافة إلى أنه يُساعد في الكتابة والتواصل، مُوفّرًا الوقت والجهد.

في حين ذكر آخرون أنه يُساعد على تبادل الأفكار والتغلب على عوائق الإبداع، و(يُؤتمت) المهام المتكررة أو الروتينية، مُوفّرًا الوقت للأعمال الأكثر تعقيدًا. كذلك يُقدّم الذكاء الاصطناعي ملاحظات فورية، مُساعدًا على تحسين الأداء من دون إبطاء، ويدمج أدوات مُختلفة، و(يُؤتمت) تدفق البيانات، ويُبسّط سير العمل. كما انه يُمكّن من العمل خارج نطاق خبرة الموظف، مُقلّلًا الاعتماد على الزملاء.

ارتفاع النسب

أصبح الذكاء الاصطناعي في العمل سائدًا رسميًا، إذ يستخدمه 60 % من العاملين المكتبيين، منهم 42 % يستخدمونه بانتظام، أسبوعيًا على الأقل. ويرتفع الاستخدام اليومي بسرعة، إذ تضاعفت نسبة العمال الذين يستخدمون الذكاء الاصطناعي يوميًا أكثر من مرتين في ستة أشهر فقط، وهي الآن أعلى بنسبة 233 % مما كانت عليه في تشرين الثاني/نوفمبر 2024.

يكتسب وكلاء الذكاء الاصطناعي أيضًا زخمًا، إذ استخدم 40 % من العاملين المكتبيين روبوتات دردشة ذكية و23 % وجهوا وكيلاً لإكمال العمل نيابة عنهم.

تعزيز الإنتاجية

عن تسارع تبني الذكاء الاصطناعي في معظم الشركات، يقول 61 % من المديرين التنفيذيين إن شركاتهم تبنت بالفعل الذكاء الاصطناعي التوليدي، و93 % سيفعلون ذلك بحلول نهاية العام، بينما تبنت بنسبة 52 % وكلاء الذكاء الاصطناعي، ويخطط 38 % إضافيون للقيام بذلك بحلول نهاية العام.

يلجأ العاملون إلى الذكاء الاصطناعي لتعزيز الإنتاجية والكفاءة، ويرى المستخدمون اليوميون أكبر العوائد لدى أولئك الذين يستخدمون الذكاء الاصطناعي يوميًا، وهم أكثر احتمالًا بنسبة 64 % للإبلاغ عن إنتاجية جيدة جدًا، وأكثر احتمالًا بنسبة 58 % للإبلاغ عن تركيز جيد جدًا، وأكثر احتمالًا بنسبة 81 % للإبلاغ عن رضا وظيفي جيد جدًا، مقارنة بزملائهم الذين لا يستخدمون الذكاء الاصطناعي.

ارتفع استخدام الذكاء الاصطناعي إلى مستويات قياسية: بين تشرين الثاني/نوفمبر 2024 ونيسان/أبريل 2025، ارتفع الاستخدام من 36 % إلى 60 % من العاملين المكتبيين، مع اعتماد 42 % عليه بانتظام، على الأقل أسبوعيًا. وبالمثل، زاد الحماس لتفويض المهام للذكاء الاصطناعي بنسبة 29 % (من 41 % إلى 53 %). واكتسب وكلاء الذكاء الاصطناعي زخمًا أيضًا، إذ استخدم 40 % من العاملين المكتبيين روبوت دردشة مدعوم بوكيل ذكاء اصطناعي. وقال 23 % إنهم كلفوا وكيلًا من الذكاء الاصطناعي بإتمام مهام نيابة عنهم.

يستخدم العاملون الذكاء الاصطناعي للعمل خارج مجال خبرتهم. واستعان معظم مستخدمي الذكاء الاصطناعي (96 %) لأداء مهام لم يكن بإمكانهم القيام بها بأنفسهم، وذكر 30 % هذا كسبب رئيس لزيادة إنتاجيتهم.

أبرز التحديات

بعد الكثير من الضجة والتكهنات، بدأت الفوائد الحقيقية للذكاء الاصطناعي في العمل تتضح أخيرًا. ووجد مختبر القوى العاملة في شركة (سلاك) أن الموظفين الذين يدمجون الذكاء الاصطناعي في سير عملهم اليومي يكتسبون ميزة تنافسية حقيقية.

غير أن هناك تحديات تواجهها الشركات في العالم الغربي بصدد تطبيق الذكاء الاصطناعي. فثمة حاجة متزايدة لرفع مهارات العاملين وتدريبهم كي يتمكنوا من الاستفادة من ميزات الذكاء الاصطناعي. اذ إن هناك نقصًا في الكوادر المؤهلة وحاجةً لتدريب القوى العاملة. في حين تشير دراسات إلى عائق آخر يتمثل في مقاومة الموظفين وخوفهم من فقدان وظائفهم. تضاف إلى ذلك تكاليف التنفيذ والصيانة المرتفعة، وعدم وضوح العائد من الاستثمار.

شخصية عراقية

لاهاي عبد الحسين

أكاديمية، وتدريسية، وكاتبة، ومترجمة، ومختصة بعلم الاجتماع، درّست علم الاجتماع في جامعات بغداد، وليبيا، وأميركا، على مدار حياتها الوظيفية، حتى تقاعدها.

ولدت في بغداد عام 1952، وهي من أسرة تنحدر من مدينة الديوانية. تخرجت في كلية الآداب / قسم علم الاجتماع / جامعة بغداد عام 1977. حصلت على شهادة الماجستير من جامعة يوتا الأميركية عام 1985، ثم الدكتوراه من نفس الجامعة عام 1991. درّست علم الاجتماع في جامعة يوتا الأميركية بين 1987– 1990، وفي جامعة قاريونس (بنغازي) بين 1998 – 2001. عملت صحفية في مجال تخصصها، وعضوة في العديد من الجمعيات العلمية والمهنية والمؤتمرات. نشرت الكثير من المقالات والدراسات الاجتماعية، واصدرت وترجمت العديد من الكتب، من بينها (مقدمة في علم الإجتماع)، و(أثر التنمية والحرب على النساء في العراق)، و(تاريخ النظرية الانثروبولوجية) لتوماس هايلاند.

نالت جائزة أفضل شخصية تدريسية في كلية الآداب / جامعة بغداد، عام 1993، كما حازت جائزة الدراسات العراقية في لندن عن بحثها الموسوم (منهجية الدكتور علي الوردي)، في 2009.

قصة مثل

(إجا يكحلها عماها)

مثل عامي يقال عندما يعجز شخص عن مساعدة آخر في حل مشكلة، ويزيدها تعقيدًا، ويشار به كذلك للشخص الذي يخرب شيئًا ما لدى محاولة إصلاحه. يحكى أن زوجًا كان يشك في حب زوجته له، فقد كانت قليلة الكلام والضحك وحزينة دائمًا، فذهب إلى امرأة عجوز حكيمة، وأخبرها بما يجري، فنصحته بأن يختبر حبها له بإحضار ثعبان كبير، على أن يغلق فمه بإحكام كي لا يلدغه، وأن يضعه على جسده أثناء نومه، ليرى ردة فعل زوجته، وهكذا سيعرف ما إذا كانت تحبه أم لا؟ فعل الزوج كما نصحته العجوز، ورأت الزوجة الثعبان على جسد زوجها، فخافت، وبدأت بالصراخ. فرح الزوج وتأكد أن زوجته تحبه، فهدأ من روعها، وقال لها إنه هو من فعل ذلك لكي يختبر حبها له. فلما عرفت بفعلته غضبت وتركت البيت، ورفضت أن تعود له كزوج، فانتشرت القصة بين الناس وقالوا عنه: إجا يكحلها عماها.

أصل كلمة

بيبسي

كلمة مشتقة من "بيبسين"، وهو إنزيم هضمي، يعتقد أن (كالب برادهام)، مخترع المشروب، اختار هذا الاسم لأنه كان يظن أن مشروبه يساعد على الهضم، وكان المشروب في البداية يسمى (برادز درينك).

عادات بغدادية

كسر الصحون

في تقاليد تعود لآلاف السنين، يقوم غالبية العراقيين، في نهاية شهر صفر، بتكسير الزجاج، أو صحون الطعام. وبعض الناس يقومون بتكسير البيض على عتبة المنزل، مع إشعال نار فيها، ويرددون: "حركناك يا صفر.. يابو المصايب والكدر." أو "اطلع اطلع يا صفر.. يا شهر الشوم والضجر."

الكلمات المتقاطعة

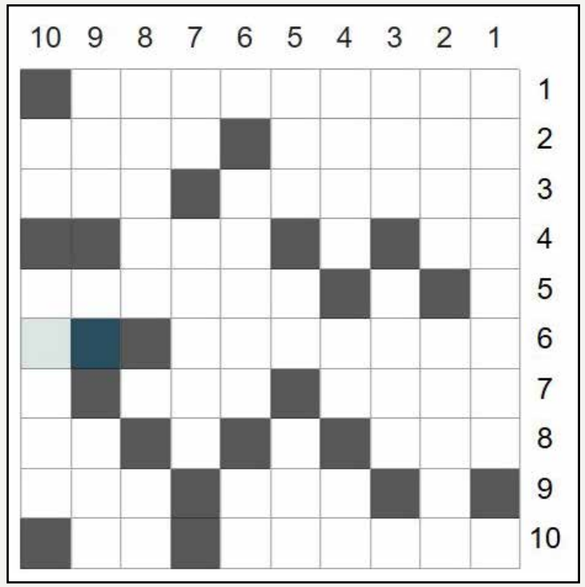

الكلمات الأفقية

1 - دولة آسيوية.
2 - مدينة أميركية *مضيء.
3 - لاعب كرة قدم سابق ومدرب فرنسي *ضد جان.
4 - للنهي *قرض "معكوسة".
5 - مدينة سورية.
6 - ولاية أميركية *للنهي.
7 - صوت الكلب دون نباح *من لا زوج لها.
8 - طمر الحفرة *نوع سمك "معكوسة".
9 - ديانة *عابر.
10 - سلاح ناري *حرف نصب.

الكلمات العمودية

1 - مغنية مصرية.
2 - صوت الألم "معكوسة" *نبات طيب الرائحة.
3 - منزل *صديق.
4 - لمعان *سقي "معكوسة" *مدينة إيرانية "معكوسة".
5 - مصارع أميركي "معكوسة" *أحد الوالدين "معكوسة" *ضد يدوي.
6 - يتصف بالأنانية "معكوسة" *متشابهان.
7 - مادة قاتلة* شهر ميلادي.
8 - يدعو *مقدار "معكوسة".
9 - ظرف مكان *للتعريف *آلة طرب.
10 - ضد جهر "معكوسة" *فيلسوف فرنسي.

آلاء فائق

وسائل السلامة وإطفاء الحرائق.. عندنا وعندهم

خضير الحميري

تكرار مآسي الحرائق والموت المجاني في مراكز التسوق والمستشفيات، وأماكن الترفيه، وآخرها ما حصل في فاجعة الكوت، يفضح مدى التخلي عن أبسط وسائل السلامة والأمان، التي كان من الممكن أن تنقذ الكثيرين، أو تمنع الحادث تمامًا، ويعرضنا أمام العالم نموذجًا لمن يلدغ من الجحر مرارًا.. ولا يتعظ! لا أعرف لماذا ينظر إلى هذه الأمور على أنها مجرد كماليات، أو ديكور يمكن تأجيله، أو التغاضي عنه.

أذكر أننا كنا نتعامل بمثل هذا الاستخفاف، كموظفين، حين كان يجري حشرنا في دورات الدفاع المدني لنتعلم طريقة إطفاء الحرائق بوسائل بدائية. استخفافنا كان ناجمًا من رداءة وقِدَم الأدوات المستخدمة في التمرين الافتراضي. يجمعنا موظف الدفاع المدني في دائرة تضم 20 موظفًا تقريبًا، ويلقي علينا محاضرة يتخللها الكثير من النكات وكلمات الخروج عن النص، ثم تنتهي الفعالية بتجميع بعض الأوراق والأعشاب الجافة على شكل (كومة) يتبرع أحد المدخنين بإشعالها، ونتناوب -نحن المتدربين- على إطفائها باستخدام مطفأة الحريق، التي غالبًا ما كانت تخذلنا بسبب عدم الشحن.. تنتهي الدورة، وتنتهي علاقتنا بالموضوع، وتنتهي المطفأة إلى مشجب مخصص لحفظها من التلف..والصيانة!!

في كل حادثة، تتوجه أصابع الاتهام والإعلام نحو هذا الشخص، أو تلك الجهة، وتُشكل لجان تحقيقية نعرف مسبقًا نتائجها وخلاصة تقريرها الذي يفسر الماءَ بعد الجهد بالماءِ.. إذ تتضافر جهود (المبررجية) لتبرير ما حصل، ثم تخفت الأصوات، وتتلاشى الصور، بانتظار (جحر) آخر نلدغ منه مرتين وثلاث وأربع..

والمذنب الأول الذي يجب أن توجه إليه إصبع الاتهام هو سياق العمل، الذي يجبر كل مؤسسة، أو مشروع، أو معمل، أو قاعة أعراس، أو مستشفى، أو بناية، أو عمارة سكنية، أو سوق، أو (هايبر)، أن يكون مزودًا عند الإنشاء بمنظومة حديثة ومتكاملة للسلامة والأمان، خاضعة للاختبار العملي، وبخلافه لا تمنح الإجازة لمزاولة العمل.

الذي يحصل عمليًا هو تدخل (الرشوة)، كالمعتاد، لإبداء رأيها في الموضوع، وتسهيل الإجراءات، خدمة للصالح (العام)، حين يلجأ صاحب المشروع لإرضاء الجهات الإدارية (لتدير ظهرها) عن النواقص، وإرضاء الجهات الرقابية لتتغاضى عن الرقابة..وكلشي بحسابه!!

رئيس التحرير

خط كركوك – جيهان

في 21 تموز 2025، وقّع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قرارًا بإلغاء اتفاقية خط أنابيب كركوك–جيهان، الموقعة عام 1973، المنتهية هذا العام.

لم يكن القرار مفاجئًا، لكنه عكس أبعادًا سياسية واقتصادية عميقة، لاسيما في ظل تعقيد المشهد العراقي الداخلي، وتقاعس الدبلوماسية العراقية عن الدخول في مفاوضات جادة مع أنقرة خلال السنوات الماضية.

تسعى تركيا اليوم إلى فرض اتفاق جديد بشروط تصب في صالحها، تشمل رفع رسوم النقل، وتعويضات عن خسائر سابقة، وربما ربط ملف تصدير النفط بقضايا المياه والتجارة. وتستند أنقرة في ذلك إلى تقدير مفاده أن العراق يمر بضعف سياسي واقتصادي، ولا يمتلك بدائل جاهزة، غير أن هذا التصور لا يعكس بدقة حقيقة الخيارات المتاحة للعراق.

القرار التركي ستكون له انعكاسات مباشرة على إقليم كردستان، الذي يعتمد على تصدير النفط عبر هذا الخط، فاستمرار وقف الأنبوب سيعمق أزمته المالية، ويدفع الحكومة الاتحادية إلى إعادة التفاهم مع حكومة الإقليم المحلية للوصول إلى تفاهمات تقلل الخسائر المشتركة.

*ما البدائل المتاحة؟

يملك العراق خيارًا ستراتيجيًا يتمثل بنقل نفط الشمال والإقليم عبر الموانئ الجنوبية، لكن هذا يتطلب جهدًا مضاعفًا في تطوير شبكة الأنابيب الوطنية، وهو مشروع قد يستغرق تنفيذه بين 18 - 24 شهرًا، بحسب تقديرات الخبراء، علمًا أن كلفة تصدير النفط من الجنوب تبلغ نحو نصف دولار للبرميل، مقابل ما يصل إلى 20 دولارًا من الشمال، ومع ذلك، فإن تفعيل هذا البديل يتطلب إرادة سياسية واستثمارًا عاجلًا في البنية التحتية.

حليم سلمان

*ما المطلوب من بغداد؟

ينبغي على العراق تشكيل فريق تفاوضي سياسي–اقتصادي يتمتع بالكفاءة والدعم السياسي الموحد، للتفاوض مع تركيا على جميع الملفات الحساسة، بما فيها النفط والمياه والتجارة، ويقتضي أن يستند هذا التفاوض على مبدأ المصالح المتبادلة والتوازن، لا إلى المجاملة أو الخضوع.

وعلى نفس النسق، يفترض بوزارة النفط أن تبدأ فورًا بتطوير بدائل نقل النفط نحو الجنوب، وتوسيع طاقة المصافي المحلية، وأن تضع وزارة الموارد المائية خططًا استباقية تحسبًا لاستخدام تركيا ورقة المياه كورقة ضغط في حال تعثرت المفاوضات.

الشرط الأساسي لنجاح العراق في هذه المواجهة هو توحيد الموقف السياسي الداخلي، والتعامل بواقعية مع دولة تركيا كقوة إقليمية تسعى إلى حماية مصالحها، مع الأخذ بالحسبان أن المجاملة الدبلوماسية لم تعد مجدية ومفيدة، والمطلوب اليوم ستراتيجية وطنية شاملة، تربط الملفات بعضها ببعض، وتُوظف الموقع الجغرافي والفرص الاقتصادية للعراق كورقة تفاوضية قوية تحفظ سيادته ومصالحه العليا..